أضغاثُ أحلام

"الجزء الأول"

www.ebibliomania.com

+201065534541
+201208868826
fb.com/Books.Bibliomania/
بيلومانيا للنشر والتوزيع
fb.com/bibliomania.eg/
insta.books.bibliomania/
Books - بيلومانيا
fb.com/groups/Bibliomania.Books/
@Bibliomani

أضغاثُ أحلام

"الجزء الأول"

مجموعة قصصية

أمين إبراهيم

ببلومانيا
للنشر والتوزيع

ببلومانيا للنشر والتوزيع

نوع العمل: قصص

اسم العمل: أضغاث أحلام

اسم المؤلف: أمين إبراهيم

الغلاف: ببلومانيا

رقم الإيداع: 2017/ 33344

الترقيم الدولي (ISBN) : 978 - 977 – 6607 -43- 9

الناشر / دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

المدير العام / جمال سليمان

تليفون / 00201065534541- 00201208868826

صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/

الموقع الإلكتروني: www.ebibliomania.com

الطبعة الأولى 1439 هـ - 2018 م

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع

محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ

أو التعديل إلا بإذن من الناشر.

المقدمة

هذا الكتاب عبارة عن قصص حياتية تجسد واقعاً مؤلمًا ولكن بداخله بصيص أمل مميز ..
اذا العدالة لم تكن تتجسد في هذا الكون فإنني قد طبقت عدالتي في أقصوصتي..

أمين إبراهيم

#أضغاثْ_أحلام

ربما كانت فرحتي لأنني سوف أغادر عائلتي الفقيرة و أتَخلَّص من ذلك الحي الشعبي ومضايقاتِ الشباب في الحارةِ الضَّيِّقة.. ومن أصواتِ الباعة الجوَّالين وهم ينادون كي يبيعوا ويكسبوا أرزاقهم..

أو ربما كي لا أُكرِّر المرور من تلك الحفرة التي تجعل حذائي يتَّسِخ بالطين كلما مشيت من جوارها مُجبَرة ..

كانت فرحتي عندما تَقَدَّمَ لِخطبَتي شابٌّ من خارج المنطقة.. كان في الثامنة والعشرين من عمره ..وعندما رأيته لِلوهلة الاولى شعرتُ بانجذابٍ كبيرٍ نحوه.. فهو طويلُ القامةِ.. وسيمٌ وأشقر.. ويمتلكُ لونا أزرقا في عينيه ..

عندما سألت والدتي حمزة ماذا يعمل في الحياة ؟!

أجابها أن لديه ورشةٌ لِصياغةِ الذَّهب ..

ثم أدار الحديثَ نحوي وسأَلني ما اسمك ؟ وماذا تدرسين ؟

كنتُ أنظر في الأرض وأنا أخاطبُه ، قلتُ له :

اسمي عائشة و نجحت في البكالوريا هذه السنة.

(وكان يبدو لحظتها أنه قد غمز والدتَه بالإيجاب فقاطَعَتني وبدأت في الكلام)

حيثُ قالت لوالدتي: أنها لا تريد أن تُطيلَ مدَّة الخطبة والزواج.. وكي تُظهِر لطافتَها أكملت، ما رأيك يا مدام هيفاء ؟

ابتسَمَت أمي وأجابَتها : أنت تعلمين أن زوجي متوفَّى وأحوالنا المادية سيئة.. لِذلك نريد منكم كِسوة (أي ثمن ملابس تدفع للعروس) ومُعجَّلا مقبوضا بقيمة ثلاثمئة ألف .. والمُؤجَّل لا نريد أن يبقى حبرًا على ورق ، كانت أم حمزة صارمة جدًا وقالت ندفع مئتي ألف مَقْبُوضَة وملابس العروس كلها نتكفل بها وبالنسبة للسَّكن ابني حمزة لا يمتلك منزلا وسوف يستأجر لها بيتا في الأحياء الرَّاقية

وتم الإتفاق بين العائلتين .. كان حمزة يُجيد الغزل كثيرًا

واشترى لي هاتِفا محمولا جيِّدا حتى أتحدث معه لأنني لم أكن أمتلك هاتفا خاصًا بي مسبقا..

عِشتُ فترة الشَّهرَين من خطوبتي وأنا في قمة سعادتي..

كانت أمي وأخوَتي الصغار يضحكون ويقولون لي:

مبارك لقد أصبحتِ زوجة صائغٍ والحظُّ أصبح كلُّه بين يديك ..

كنتُ أضحكُ مثلَهم وأقول لهم :وربما يبتسم الحظ لكم أيضا يومًا ما

كانت حفلة العرس مقتصرة على العائلة والمقربين ..

وبعد أجمل ليلة رومانسية مع حمزة وكلماته المعسولة ، سألته في الصباح : لماذا لايوجد هناك أقارب لك في العرس !؟

فأجابني أن عائلتهم صغيرة تتألّف من عمّ وخال.. وصادف أن كِلاهُما يعيشان في الخارج ..

ولأنَّ حمزة يُحِب الأولاد كثيرًا قرَّر أن يتزوَّج عندما سمحت له الظُّروف فورًا وبدون أي تأخير ..

وأصبحَت حياتي سعيدةً جدًا فكنتُ أعيش في منزلٍ فاخر مفروش من أجمل ما يكون ، الجيرانُ حولي لُطفاء جدًا.. والهدوء يَعُمُّ الأرجاء ،فلا وجود لِأصوات أي مُشاجرات ، وتحت كل عمارة كان هناك كراجٌ للسيارات ، عندما أذهب إلى السوبر ماركت كنتُ معتادة على تناول الحلويات الرخيصة التي تفسد الأسنان .. ولكن الآن لا يوجد في السوبرماركت إلا الأنواع المستوردة .. كل شيء حولي كان ساحرًا وجميلا وكأنني أليس في بلاد العجائب.. ولم أعد أشعر إنني عشتُ فقيرةً ونسيتُ المَرَار كُلَّه..

بعد مرور ستَّة أشهر انتهى إيجار المنزل .. فجدَّد حمزة الإيجار لمدة سنة

ولكن كانت لديَّ مُشكِلَتَين ، الأولى إنني لم أحمل

والثانية أن زوجي بدا يتاخر في العودة إلى المنزل !

كنتُ أنتظره بفارِغ الصَّبر ، كنتُ كثيرًا ما أشعر بالوحدة ، ولكن أيضا كنتُ أُقَدِّرُ ظروفَ عَملِه وأنَّه ربَّما لديه ضغطٌ في العمل ..

ذاك الخميس يَستحيلُ نسيانه.. فقد كان موعدي مع ليلةٍ جميلةٍ مع زوجي..

لكنَّه تأَخَّرَ كثيرًا و اقتربت الساعة من الثانية ليلا و لم يأتي ..

وإذ بي أسمع صوت مفتاح بابِ البيت يُفتَح ، لم يكن من عادته ذلك إنما كان يقرعُ الباب لأنه يُحِبُّ أن أسرع إليه فأُقَبِّلُ يده وأخلعُ له حذائه ..

أسرعتُ إلى الباب كي أرى لماذا يفتحُ زوجي الباب بالمفتاح.. ويالله هول !

قلت له من فعل بكَ هذا ؟ ويا للهول !

قلت له من فعل بكَ هذا ؟!

(كان قميصه الأبيض مُتَّسِخا جدًا وكأنَّه سقط على الارض وكان يوجد على عينِه اليُمنى كدمةٌ سوداء ، كان شكلُها مرعبٌ جدًا وهي منتفخة)

قال لي : يا عائشة لقد حدثت مشكلة في العمل وتشاجرتُ مع أحد العاملين عندي عندما حاول أن يسرِقَ قطعةَ ذهبٍ من الورشة ، وحاول المقاومة لكنِّي أستطعتُ أن أسلِّمه للشرطة

وأكمل ضاحكا كان يجب أن تشاهدي منظر ذلك اللِّص

(لا أدري لماذا لم يصدِّق قلبي هذه الرواية ولكن قلتُ لنفسي دعي هذه الليلة تمر على خير)

أسرعتُ إلى الثلاجة كي أحضر كيسا من الثَّلجِ ووضعتُه على جَبهتِه قربَ عينِه..

وقلتُ له بنظرةِ عِتاب : لماذا بِتَّ تتأخَّر عن المنزل في الآونة الأخيرة ، اليوم هو يوم الخميس وكنت أنتظرك من بداية اللَّيل كي نتسامر معًا كما عوَّدتَني..

كانت نظرةُ عينَيه فيها نوعٌ من الخوفِ ولكنه قال لي : حبيبتي عيوش (لقب الدلع خاصتي) حقُّكِ عليّ سوف أُعَوِّضُكِ قريبًا ..

فقلتُ له : يا حبيبي أعرف أن الوقت غير مناسب ولكن عندي سؤالٌ لطالما شغلَ تفكيري ، إذا كنت تمتلك الأموال الكافية لشراء منزلٍ فلماذا لا تشتري !؟ إلا تخافُ أن تتعرَّضَ لِمحاولةِ سَرِقَةٍ مرَّةً ثانية !؟

فنهض من على الكرسيِّ غاضِبا وصاح: هل أنت أيضا تُريدِينَ أن تُحقِّقي معي؟

وبعدها مُباشرةً حاولَ أن يتمالك غضبَه وقال : سوف أُجيبُكِ فقط كي تعلمي لماذا أتأخَّر ..

في مجال عَمَلي أحتاجُ أن يكونَ لديَّ رأسُ مالٍ كافٍ كي أشتري الذَّهَبَ الخام وأَصِيغَه ثم أنتظرُ كي أبيع قطع الذهب وعملي مُرتبِط بالبورصة لذلك يجب

أن أتابع السوق دائمًا ، فإذا اشتريت منزلا لن يبقى معي أي مبلغ كي أُحَسِّنَ عملي وأشتري به الذهب.. هل لديكِ أسئلة آخرى أيَّتُها المُحقِّقَة !؟

نهضتُ وقلتُ له :

حبيبي حمزة أرجوك لا تغضب أنا أحاول أن أتفهَّمكَ كَوني زوجةً وفِيَّةً لَكَ وأُقَدِّرُ ظُروفَك ، ولكن هذه أول مرة أسألك فيها شيئًا عن عملِكَ وأتَدخَّل في أمورك .. فقال لي:

أول وأخر مرة ! وإذا أردت أن تكوني وفية حقًا أنجبي لي أطفالا ..

وغادرَ الغرفة ذاهِبا إلى السرير ..

وفِي الصَّباح استيقظتُ باكرًا لأنني قرَّرتُ أن هذه الجمعة سوف تكون الأجمل في حياتي أنا وحمزة ، أعددت إفطارًا مميزًا

(الزيتون والعَطُّون والجبنة الصفراء والبيضاء وجهَّزتُ الخِيار والبندورة ومربى الفريز وبجانبه لوح الزبد وأربع بيضات مسلوقة وأخرجتُ علبة النيوتلا ووضعتُ الحلاوة ، وكان حمزة قد أحضر لي عسلا بشهده فوضعته أيضا) وجهَّزتُ المائدةَ بشكلٍ مَلَكِيَ مع أوراقِ الورد الأحمر المُجفَّف (أردتُ أن أُسعِدَه لكي ينسى قليلا اللِّصَّ الذي هاجمَه ولكي يُسامِحَني على أسئلتي التي أزعجَتهُ بالأمس)وعندما انتهَيتُ من تحضير القهوة أحضرتُها إلى السَّرير كي أحتسيها معه، وعندما اقتربتُ منه كي أوقِظَه

حدثَت أكبر كارثة في تاريخ حياتي ...

كان حمزة يضعُ هاتِفه بجوارِ رأْسه ، وحالما وضعتُ القهوة بجوار السرير أصدر الهاتِف صوتا يدُلُّ أن الجهاز يحتاج إلى الشحن أمسكتُه ووضعته على الشاحن وعندما أضاءَت الشاشة رأيت إشعارات الرسائل والإتصالات.. ويالهول ما رأيت !؟

كانت الرَّسائلُ من ثلاث أرقام جميعُها تحمل تهديدات لِدفع المبالغ المُستَحَقَّة التي خسِرَها البارِحة في لعبة البوكر !

أيقظتُ حمزة مُنفَعِلةً وأنا أصيحُ به : أنت أخبرتَني إنني يجبُ أن أرى الشخص الآخر الذي سَرَقَ مِنكَ البارحة .. أليس كذلك !؟

يبدو أن الأشخاص لم يكتفوا بالاتصال بكَ إنما أرسلوا لك رسائل تهديد أيضا !!! ماذا يعني بوكر ها !؟ وياليتني لم أوقِظه ..

نهضَ زوجي من السَّرير غاضبا فرمى فناجين القهوة على الأرض فانكسَرَت

وصاح بي بِصوتٍ قويٍّ كيف تُمسِكينَ هاتفي بدونِ إذني!؟ من سمح لكِ !؟

البارِحة كانَ لدَيكِ الكثير من الأسئلة واليوم تُفتِّشِين في الهاتف !!؟

ثمَّ صفَعَني على وجهي وقال لي : تزوَّجتُكِ فقيرةً كي لا أسمع صوتكِ ولا توجعي رأسي بالأسئلة.. كنتُ أخالُ الفقراء يشعرون بالحياءِ عندما يُحسِنُ

الشَّخصُ إليهم و يخضعون له كامل الخضوع! ولكن أنت إلى الآن لم تفعلي أي شيء يُرضِيني ولم تُنجبي لي أي طفل ، ألم تعلمي أن السبب الرَّئيسي وراء زواجي هو الأطفال والأطفال فقط؟كفاكِ نشرًا لِلفوضى في حياتي كفى!

فأجبته وأنا أبكي: أي فوضى أنشر !؟ ألِأنَّني طلبتُ منكَ أن تشتري لنا بيتا يكونُ لنا مصدرَ أمانٍ أكون قد نشرتُ الفوضى من حولِك؟

أو أنِّي إذا خفتُ عليكَ وأردتُ أن أطمئِنَّ أنك وجميعُ أمورِكَ بخير تُعَيِّرني بِفَقرِي !؟ ؟

أُقسِمُ بالله إنني أخافُ عليكَ أكثر من نفسي ، وأحبُّك حبا صادِقا لا يَشُوبُه شيء ، ولأنني زوجتُكَ المَصُون لن أُغَيِّر كلامي وأريد أن أعرف الآن من هم هؤلاء الأشخاص الذين اتصلوا بكَ؟ أجبني هيا !؟

وعندما رأى تصميمي قال لي : أنهم تجار والبوكر عبارة عن كلمة سرّ في البورصة كنتُ قد وضعتُ فيها أموالا ، وهذه الأموال ربَّما تربح وربما تخسر، وأكمل قائلًا :

هي تجارةٌ حلال لا تقلقي ، اهتمِّي بِنفسكِ ولا تنشَغِلي في أموري التِّجاريَّة ..

(لم أكن مُغفَّلَة بل كنت ساذجةً جداً لأنني كنتُ أُصَدِّقُ كلَّ كلِمَةٍ كان يقولُها حمزة وكأنَّها مُنَزَّلَة من القرآن ، ربَّما لأنني كنت أعشقُه جداً، أو لأنَّ والدتي علَّمَتني أن إطاعةَ الزَّوج من إطاعة الرَّب)

ثم قال لي: بعد أن نُنهي فطورنا اتصلي وادعي والدتكِ وأخوتكِ على الغداء، لقد اشتقتُ إليهم و إلى صُحبَتِهِم..

نهضتُ من الأرض أمسكتُ يده بسرعةٍ وقبَّلتُها وقلتُ له: أدامك الله لنا.

وعندما رأى الفطور المَلكِيّ فرِح كثيرًا باهتمامي به وقال لي : لقد سامحتُكِ على أخطائِك، ولكن من الآن وصاعدا لا يحِقُّ لكِ أن تتدخَّلِي في عملي أبدا

فقلت له : كما تُريدُ يا حبيبي

كان يومًا مميزًا حيثُ دعوتُ أهلي على الغداء..

وأحضرَ حمزة من السوق الكباب المشويّ والكُبَّة المشويَّة والدجاج المشويَّ، وحضَّرتُ أنا في المنزل السَّلطة والبطاطس المُحمَّرة ..

كانت أمي وإخوتي يتغامزون عليَّ دائمًا ويمزحون، يومها سألَتني أختي الصَّغيرة هل تنامين على وِسادةٍ من الذهب (ضاحكة) !؟

وكنتُ قد أقسمتُ لِحمزَةَ يومَ زفافِنا أن كلَّ ما سيحدث في المنزل بيننا يبقى في المنزل فقط ولا أخبر أحدًا به، لا أهلي ولا أهله وذلك اختصارًا للمشاكل

حاولَت أمي أن تَستَفهِمَ لماذا وجهُ حمزة أحمر اللون؟

فقلت لها: حصلَت له مشكلة بسيطة في العمل

عندما سَمِع حمزة كلامي مع والدتي تأكَّد أنِّي أطعتُه وتصرَّفتُ كما طلبَ منِّي فتغيَّرت مُعاملَتُه معي للأفضل وعاد يهتمُّ بي كالسَّابق .. وعادَ يقول لي الكلام المعسول دائمًا ويُهديني العديد من القِطَعِ الذَّهبيَّة ، وفي يومٍ من الأيام شعرتُ بالإعياءِ الشَّديد وقرَّرتُ أن أذهب إلى الطبيبة وعندما علِمنا إنني حامل فرح فرحًا كبيرًا وأخبرني أن سعادته لا تُوصَف ، ولَم يعد يتأخر بالعودةِ إلى المنزل كعادته، وأنا بِدوري لم أعُد أسأله عن أي شيء.

في البداية ، كنتُ سعيدةً جدًا لأنني حامل، وكأنَّ الحظَّ قد ابتسم لي وأخيرًا

ثم جاء يومٌ أخبرني فيه حمزة أن أرتدي ملابسي لأنه قد حضَّر لي مفاجأة..

كان وجهي حينَها يقطُرُ خجلا فقلت له: ما هي؟! رجوك أخبرني، قلبي الصغير لا يتحمل الانتظار! و لكي أخفف من شِدَّةِ فرحتي قلت له :

أنا لا أريد مفاجآت، أريد فقط أن تكون أنت بخير .

وبعد أن خرَجنا من المنزل رأيت مفاجأةً لم أكن أحلم بها على الإطلاق !

وبعد أن خرجنا من المنزل رأيت مفاجأة لم أكن أحلم بها على الإطلاق!

كان يوجدُ أمام باب المنزل صندوقُ هدايا بِلونٍ وردي، فقال لي حمزة :

هيا افتحيه.

وعندما فتحته خرج منه ثلاث بالونات وفي قعرِ الصندوق كان هناك مغلفٌ أبيض، أخرجتُه وفتحتُه ولم أُصدِّق ما قرأت ..

عقد تمليك منزل مُسَجَّل باسمي! لحظةَ قراءَتي للعقد شعرتُ إنني أهذي فأخرجني حمزة من شعوري هذا عندما قال لي: هيا يجبُ أن نذهب إلى المكتب العقاريّ في آخر الشَّارع لبيعِ وتأجير البيوت وفعلا ذهبتُ أنا وحمزة إلى المكتب، كان صاحِبُ المكتب قد كتبَ عقدَ بيعِ المنزل باسمي ويحتاج إلى بصمتي وتوقيعي كي يصبح العقد رسميا ..

فقلتُ له: حبيبي لماذا تشتري منزلا ؟ ألم تُخبِرني مُسبقا أنك تحتاجُ النُّقود؟ ولماذا تضعُه باسمي !!؟

ابتسم و قال: لقد رُزِقتُ رزقا وفيرًا في عملي وأريد أن أُحقِّق حلمك وأشتري منزلا لنا، ثم خطر في بالي أن أُسجِّلَ المنزِلَ باسمك..

(لم أكن في تِلكَ اللَّحظة أُدركُ أن لِلقدرِ نصيبٌ مُختلِفٌ في حياتي وأن امتلاكي لهذا المنزل سوف يُغَيِّر حياتي)

فقلتُ له : كما تريد ثمَّ وقَّعتُ وبَصَمت على المُعامَلة

وذهبنا لرؤية المنزل الذي لم يكن في حي راقٍ أو شعبي إنما في منطقة وسطى ، كان منزلا مؤلفًا من غرفتين وصالون صغير ولكنَّه كان حميما جدًا و أحببته كثيرًا ، كان في الطابق الأول، ولأنَّني كنتُ مثل أي فتاةٍ تُفكِّر في

الرِّبح المادِّي قلت له: يا حمزة نحنُ حاليا مستأجرين ذاك المنزل لماذا لا نُؤجِّر هذا المنزل ونستفيد من الأموال حتى ينتهي عقدُ إيجارنا فننتقِل إلى هنا !؟

فوافق على الفور !

كانت فرحتي كبيرة جدًا يومها ، فحمزة يُحِبُّني ويريد إسعادي بكل طاقته. ومرَّت الأيام بِسرعة وعاد حمزة إلى عادتِه حيثُ كان يقضي وقته خارج المنزل في الليل ..وبعد حوالي ثلاثة أشهر أخذت حياتي مجرى مختلف تماما..

حيث أخبرني حمزة أنه لم يعد يوجد لديه عمل حاليا والأسواق مُضمَحِلَّةٌ نوعًا ما وأنَّه سوف يبقى في المنزل بِالأيام القادمة ولن يذهب إلى الورشة (لم أكن أعلم وقتها أنه كان يختبئ في منزله الخاص)

كنتُ أحاول إسعادَه بشتى السبل، وحتى حين كنتُ أرقصُ له كي أُرَوِّح عنه كنتُ ألقاه مُشتَّتا جدًا..

قرَّرتُ أخيرًا أن أعرف ما يدورُ في خَلَدِه فقُلتُ له تَكلَّم معي الآن، أنا زوجتك ومن حقِّي أن أعرف ما الذي يشغل بالك !؟

أخبرني وسوف أساعدك..

فقال لي: لا تقلقي ، اهتمي بنفسكِ كلُّ الأمرِ إنني أفكِّر بالعمل. وكيف سوف يعود إلى سابق عهده، أكمل قائلًا وكأنَّني حرَّكتُ شيئًا بِداخِلِه: لم أعُد أمتَلِكُ المالَ بسبب البورصة وهبوط الأسهم.

بِصراحة.. لم أكن أفقهُ في عملِهِ شيئًا لأنه كان نادرًا ما يتكَلَّمُ عنه!

ولكنَّ الشَّيءَ الأكيد كان أن وجهَه بدَا متعبا وحزينا

وبعد مرور أسبوع كامل في المنزل، وفِي تمام الساعة الحادية عشر ليلا سمعنا صوت دقَّات قوية على باب منزلنا وصُراخا لِأشخاصٍ بدا عليهم الغضب الشَّديد، فشعرتُ بالخوف من الأصوات العنيفة !؟

قال لي : ربما هم مجموعة من اللُّصوص

قُلت : إذا هيَّا اتصل بالشرطة بسرعة !!

وهنا أتى صوتٌ قويٌّ من خلفِ الباب: يا حمزة إذا لم تفتح الباب سوف نكسره !

قلتُ له : ما الذي يحصل !؟ كيف يعرفون اسمك !؟

وعلى الفورِ تَلَوَّنَ وجه حمزة وصرخَ بصوتٍ غاضِب: اختبئي في الحمَّام ، إنهم جماعة من اللصوص جاءوا لسرقتي !!

فهرولتُ وتركتُه لكي أختبئ في الحمام ، ثم سمعت صوت ركلاتٍ قويَّة أدت لِخَلع باب المنزل ، وبعدها وقع أقدامهم .. كانوا أربعة أشخاص حسبَ سماعي لأصواتهم، ثم قرَّرتُ أن اتَّصل بالشرطة حيث قلت لهم: اقتحم منزلنا أربعة لصوص..

وكانت الكارثة عندما بدأوا يتكلمون معه، يا ليتني مت قبل أن أسمع كلامهم

في البداية هجموا عليه فضربوه ضربا مبرحاً، وبعدها تكلَّمَ المَدعوُّ غياث وقال له: أيها القُمارجي الخاسِر أين الأموال التي وعدتَنا أن تحضرها منذ أسبوع !؟

كنّا نبحث عنك في الورشة فأخبَرَنا جارُكَ أن عقدَ استئجارِك قد انتهى منها أيضا ، لقد خسرتَ في لِعبَة البوكر (البوكر نوع من أنواع القمار) مبلغا وقدره خمسة ملايين ونصف والآن بعد مرور أسبوع دون تسديد الدُّيون أصبحَت ستَّة ملايين !!

ادفَع لنا أيُّها اللَّعين وسمعتُ صوتَ حمزة يصرُخ!

كان من الواضِح أن المُتكلِّمَ يقوم بِرَكلِه بينما الآخرون يُمسِكونه بإحكام

قال له حمزة: أرجوك يا غياث إنني أمُرُّ بفترةٍ صَعبَة، أمهِلني فترةَ شهرٍ وسوفَ أُعِيد المبلغَ إليك .. ما رأيك !؟

فغضِب الجميع من حمزة، وسأله غياث ألست مُتَزوِّجاً؟ أين هي زوجتُكَ الجميلة !؟

فقال له حمزة : إنها ليست هنا ، هي تزور أهلها

فصاح غياث على شركائه : ابحثوا عنها في المنزل !؟

وبدا يقول لحمزة: سوف نستعيرها منكَ هذه اللَّيلة أنا والشَّباب وسأعفو عن نصف الدين الذي عليك، ما رأيك أيها المقامر البطل!؟

لم يتكلم حمزة في البداية، ثمَّ نطقَ بكلماتٍ لن أنساها ما حييت:

إذا لغيت الدين كله فأنا موافق !!

فأجابه غياث : اتفقنا

ويبدو أن حمزة أشارَ له بأني موجودة في الحمام، سرى الخوف داخلي، وارتعش جسدي الضعيف ، بدا لي أنني من دون سندٍ والظُّلمُ قادِمٌ نحوي !

ركل ذلك السافل باب الحمام.. لَم يكن هنالك شيء كي أدافع عن نفسي به، كنتُ خائفةً جدًا على جنيني أكثر من نفسي، فقد كنت قد وصلت إلى الشهر السابع.

هجَمَ عليَّ غِياث وكان ضخما وأمسكني بقوَّة ، كان وراءه باقي الرِّجال وبدأوا بتمزيق ملابسي !

وعندما بدأت أصرخ وأصيح دفَعَني غياث بقوَّةٍ على الأرض وبدا يركُلُني على جميع أنحاء جسدي ويقول: أنت ثمنكِ ستَّة ملايين وسوف أستمتع بكِ أنا وأصحابي !

انهارَت أعصابي تمامًا ، وشعرتُ بالأوجاعِ تَسرِي في جسدي أمسكتُ بطني الكبير، كنتُ أحاول حمايةَ جنيني وكانت الدماء تسبح في الأرض من تحتي فلم أعرف ماذا ينتظرني، ثمَّ مِن حُسنِ حَظِّي أن تدخَّلَت العِنايَةُ الإلهيَّة لتحفظَ لي شرفي وجنيني، عندما وصلت الشرطة إلى المنزل وألقَت القبض على الأربعةِ وعلى حمزة معهم !

أسعفوني ثم نقلوني إلى المستشفى، وعندما كنتُ في سيارة الإسعاف شعرتُ بألمٍ كبيرٍ في بطني ومع الأسف في المستشفى علِمتُ من الطَّبيب بعد المُعاينة إنني قد خسرتُ الجنين! .. لم أكن واضحةَ المشاعر، كنتُ تارةً أحزن لأنني خسرته ، وتارةً أفرح لأنني لم أكن أرغب أن يربِطَني بذلك المُخادِع حمزة شيء ..

لما جاءت الشُّرطة لِلتحقيق معي أخبرتُهُم أن زوجي قد دلَّ العِصابَة على مكانِ وجودي في الحمَّام مُقابِلَ أن يتمَّ العفو عنه ويتخلّصَ من دَين القِمار.

وتحوَّلت العصابة إلى الحبسِ لمدَّة خمس سنوات، ومعهم زوجي حمزة ، أما المدعو غياث فكانت السلطات تبحث عنه منذ فترة بسبب اعتداءاتِه على العديد من النِّساء ، وبالإضافة إلى قتلِه الجنين خاصَّتي تمَّ الحُكمُ عليه بالسَّجنِ المُؤبَّد مدى الحياة.

عدتُ إلى منزلِ أهلي في الأحياء الفقيرة وأنا رافعةٌ رأسي ..

ربَّما نحنُ فقراء ولكن لسنا للبيع !

بقيتُ أعرِضُ المنزل الذي جعلَه القَدَر باسمي للايجار ، حيث كنتُ أعيش منه أنا وعائلتي.. وبعد مرور بضع سنوات تقدَّم لِخِطبَتي شابٌّ فقير

أليس الذي أعطى الغنيَّ قادرٌ على إغناء الفقير ؟!

كنتُ خائفةً من التَّجربة الثانية في حياتي ، ثم سألت ذاك الشاب سؤالًا وأحدًا هل ستخاف الله فيَّ !؟

فقال لي : نعم والله بيننا بإذن الله

ولكي أطمئنَّ أكثر جعلتُ عائلتي تسأل عنه في كل مكان حتى أتأكد من أنه شخصٌ جيد ، وفعلا تم الزواج.

والآن أنا مُتزوِّجة من وسيم وأصبح لديَّ أربعة أطفال ، وتحسَّن وضعُ زوجي المادِّي حيثُ تحول من عامل لدى حدَّادٍ إلى شريكٍ معه بالنصف !!

النهاية

#أضغاثْ_أحلام

#فقيرْ_وأفتخر

من رحِمِ الفقرِ والمُعاناة خُلِقتُ في هذه الحياة !

حياتي كانت سيِّئَةً منذُ وِلادَتي فقد تُوفِّي والدي قبل مَولِدي بثلاثة أشهرٍ بحادث سيَّارةٍ على طريقِ السَّفر عندما كان يُؤدِّي عملَه في شركة الكهرباء !

كنتُ وحيدا لِأمي ولديَّ خمسُ أخواتٍ بنات ، أسمَتنِي أمي عليّ.

كنّا نسكنُ على سطحِ بِناءٍ شعبِيٍّ من منزِلٍ مؤلَّفٍ من غرفتين

كثيرًا ما كُنَّا نضحَكُ عندما تقول والدتي أنَّنا مثلَ قِطَعِ المكدوسِ في قطرميز!

كان راتبُ والدي التَّقاعُدِيّ من وظيفتِهِ الحكوميَّة يكفينا في البداية ولكن عندما بلغتُ العاشِرَة من العمر أرسلَتني أمي نبيلة لِلعملِ لدى أحد الاقارب الذي يمتلِكُ ورشةً لماكينات الخِياطة ، كنتُ أُعطِي والدَتي كلَّ النُّقود من أجل معِيشَتِنا ولكن عندما أعود إلى المنزل أحاول أن أحفظَ كلَّ دروسي بشكلٍ مُتقَنٍ جدًا

كنتُ أعشقُ الدِّراسةَ بِطريقةٍ كبيرة ، لأنني كنتُ أعرف أنها طريقي إلى الخلاصِ من الفقر !

وكبرتُ قليلا وكان صاحبُ الورشَةِ ممدوح يُحِبُّ عملي كثيرًا، حيثُ كانت قناعتي أن أُتقِنَ ما أعمل وأعطي وقتي للدراسة.

ومع مرورِ الوقتِ حاولَ العديدُ من العُمَّالِ ومِن أصدقائي في المدرسة أن يجعلوني أدخن ولكِنَّني لم أستطع أن أحب السَّجائر أبدا، والحمد لله إنني لم أمشِ في هذا الطريق نحو الإدمان والتَّحدِّي الكبير كان في حياتي عندما وصلتُ لِلبكالوريا حيث أخبرني ممدوح إنني إذا نجحتُ ودخلتُ كُلِّيَّة الطِّب سوفَ يُهديني مبلغا ماديا وقدرُه مئة ألف ليرة !!

(كنت أُفكِّر أن هذا المبلغ هو تقريبا راتبي لِمدَّة سنتَين ونصف ، أحببتُ الفكرةَ كثيرًا وشعرتُ بالتَّشجيع ، ولكنَّ التَّحدِّي كان صعبًا بسببِ ظروفِ العملِ الكثير في الورشة والدراسة كانت تزداد صعوبةً يومًا بعد يوم ، لكنِّي قرَّرتُ أن أواجِه التَّحدِّيات وأُكمِل المِشوار)

ومرَّت تلك الشُّهورُ بِصُعوبَة، كانت قاسية جدًا و كان وقتي مُوَزَّعا بين العملِ والدراسة ، والحمد لله وصلتُ لِنهايةِ السَّنة وكانت قد تَذلَّلَت جميعُ صعوباتِ الدِّرَاسةِ بسببِ مُساعَدَةِ بعضِ الأساتِذَةِ لي في مدرستي ودعمِهم المُتواصِل فصِرتُ أدرسُ كَمن يشربُ الماءَ السَّلسبيل بسهولةٍ كبيرة !

وعندما حان موعدُ الإمتحاناتِ كنتُ أُصلِّي وأدعو الله أن أنجحَ كي أُحَقِّق حُلُمي ولِأُقدِّمَ لِوالِدَتي هذا المبلغ حتى تستطيع أن تُؤمِّنَ مُستَلزَمات أختي التي كانت على وشَكِ الزَّواج.

ذهبتُ إلى امتحانِ اليومِ الأوَّلِ وأنا أشعر بِخوفٍ شديد ، أعطاني المُراقِبُ ورقَةَ الأسئِلَةِ وسُرعانَ ما ابتسمتُ ابتسامةً عريضة !!

لقد كانت الأسئلةُ سهلةً جدًا حتّى إنني أنهَيتُ حلَّ الأسئِلَةِ في خمسٍ وعشرينَ دقيقة !

ومرَّت أيام الإمتحاناتِ كلُّها بِسُهولَة، ولكنَّ الانتظارَ كانَ صعبًا جدًا وطويلا لِحين عِلمي بِنتيجتي

كانَ يجبُ أن أنتظِرَ ما يُقارِبُ الشَّهرَ حتى تُعلِنَ وزارةُ التَّربِيَةِ النَّتائج !

وفِي الورشةِ كان الجميعُ هناكَ يضحكُ ويقولُ : مستحيلٌ أن تنجح فأنتَ أصلا لم تَكُن تمتلِكُ وقتا لِلدِّراسة لأنَّك تعملُ أربعةَ عشرَ ساعةً يا عليّ !!

ابتسمتُ وأخبرتُهم : هل أنتم أكرم من الله !؟

(في داخلي كنتُ أفورٌ وأغلِي أثناء انتظاري النَّتيجة ، كنتُ أريد أن يفرحَ أهلي بِنجاحي وتَفتَخِرَ أمي بي)

وبعد انتظارٍ قاسٍ دامَ مدَّةَ شهرٍ كاملٍ أُعلِنَت النَّتائِجُ أخيراً، تركتُ العملَ يومَها وأسرعتُ إلى المدرسَةِ كي أعرف نتيجتي

بالطَّبع كان ابنُ المسؤولِ المشهورِ هو صاحِبُ المرتبَةِ الأولى على المنطقة ، لكنَّني كنتُ الثاني والحمدلله بِمجموعٍ يَنقُصُ علامةً واحدةً فقط عن المجموع التام ، ويا لَفرحتي العظيمة!

شعرتُ لحظَتَها أنني أسعد شخصٍ في العالم، وأن سعادَتِي مُطلَقَة كانَ هذا أولُ إنجازٍ لي في الحياة !!

أسرعتُ إلى الوَرشَةِ وأخبرتُ الجميع ، وعِندَما رأيتُ ممدوح صاحِب الورشة، كان سعيدا أكثر منِّي لأنه كان يَعتَبِرُني بِمَثابَةِ ابنه حيثُ كان لديهِ ابنٌ تركَهُ وسافرَ إلى الخارِج ولَم يُكمِل دراستَه وعلى الفور فتحَ الخَزنَةَ أمامي وأعطاني مبلغَ المكافأة ، لِأوَّل مرَّةٍ في حياتي أشعر أنه مِثلَ والدي فقبَّلتُ يدَه وشكَرتُه بِحرارة وأسرعتُ إلى المنزِلِ كي أُبَشِّرَ أهلي بِنجاحي ..

نادى عليَّ قبلَ أن أخرج وقالَ لي : انتظِر قلِيلا

فَأعطاني مبلغا إضافِيّا وقال لي : اشترِ بعض الحلوياتِ لأهلِك وأنت ذاهب ، شكرتُهُ مرَّةً ثانِيَةً وذهبتُ بِسرعةٍ إلى المنزل ، وفِي الطَّريق اشتريتُ قالبا من الكاتو ، وعندما علِمَت أمي بنجاحي فرِحَت لِدرجةِ أن أصوات الزغاريد وصلت إلى آخر الحي ، أقسم بذلك !!

كانت تبكي فرحًا وهي تُقَبِّلُني وتقولُ لي : سوفَ تُصبِحُ طبيبا أن شاء الله و سوفَ أكون أم الطَّبيب.

أخرجتُ المَبلَغَ وأعطَيتُه لِأُمي وحدَّثتُها عن المُكافأةِ ودعمِ صاحبِ الورشةِ لي قالت أمي:

ماذا تُريد أن تَفعلَ بِهذا المبلغ !؟

قُلت: أمي حبيبتي هذا المَبلَغُ مِن أجل مُستَلزَماتِ أختي العروس دعيها تخرجُ من المنزِل مُعَزَّزةً مُكرَّمة

سُرعانَ ما انهَمَرَت دُمُوعُ والِدَتي ثانيةً وأَبكَتنِي رُغما عنِّي، ثم بدأت بالدعاءِ لله من أجل أن يرزقني ويسعدني في حياتي..

وبدأت مرحلةٌ جديدة في حياتي عندما دخلتُ الجامعة، ولكنها مع الأسف لم تكن كما كنت أحلم !

ذهبتُ أولَ يومٍ إلى كُلِّيَّةِ الطِّب في نهاية الشهر الثامن وبداية الشهر التاسع تقريبا والحمد لله كانت ملابِسي الصَّيفِيَّة تستُرُني جيِّدا ، ولكنِّي سُرعانَ ما شعَرتُ بالمُفارَقَة حيثُ أن العديد من الطلاب يرتدون الملابس الفاخرة

ومنهُم مَن كانَ يأتي بالسَّيَّارات الحدِيثة و يتفاخَرُ بِصَدِيقاتِه أمام الجميع ، باختصارٍ شديد كان المُجتَمَعُ حولي يَنُمُّ عن السطحية !!

مرَّت أول ثلاثَة أشهُر بِسلام نوعًا ما ..

(كنتُ أخرج مِن الجامِعَةِ إلى العَمَل مُباشَرَةً ، وكنتُ أعمل ساعاتٍ إضافِيَّةً حتى أوفِّرَ ثمَنَ درَّاجَةٍ هوائِيَّةٍ كي أذهب بِها إلى الجامِعَة لأنني يجِبُ علَيَّ أن أستَقِلَّ ثلاثَ باصاتٍ لِلنَّقل الداخليِّ من بيتي إلى الكلِّيَّةِ كلَّ يوم ، حيث أرهقَتني مصاريفُ النَّقلِ في البِداية ولكن بعدَ ثلاثةِ أشهرٍ أستطعتُ شِراءَ واحِدةً مُستَعمَلَةً والحمد لله)

أصبحتُ أذهب بِالدَّرَّاجَةِ إلى الجامِعَة وأضَعُ لها قِفلا خاصًا عندَ البَوَّابة

بعد ذلِكَ بدأت رحلَةً جديدةً لِلعذابِ من نوعٍ خاص

بِسبَبِ تَفَوُّقِي في الدِّراسَةِ واهتِمامي بالتَّفاصيلِ الدَّقيقةِ كانَ دكتورُ الكُلِّيَّة يُحِبُّ مُشارَكَتِي دائمًا ويُفَضِّلُني على باقي الطُّلاب ، فقد رزَقَنِي الله عز وجل بُعدَ النَّظر إلا أن بعضَ الطُّلاَّب الأغنياء لم يحترِموا وُجودي.

في البداية أفرَغوا إطار درَّاجَتي من الهواء ، وبعدَ عِدَّة أيام مَزَّقوا العجَلَةَ بِالكامِل ، ومِن حَظِّي النَّحِسِ يومَها لم أكن أمتَلِكُ أي مبلغٍ مادِّي لِذلك قُمتُ بِحملِ الدَّرَّاجَة ومشيتُ بِها مسافة ٥ كم!!

شعرتُ يومَها بالحُزنِ الشَّديد والضَّعف ، كان يومًا سيِّئا لا أتمنَّى أن يتكرَّر في حياتي مطلقا ..

قررتُ بعدَها عدم الذهاب بالدَّرَّاجَةِ مرَّةً ثانِية كي لا أَفتَعِلَ المشاكلَ مع أحد والحمد لله عشتُ أسبوعَين مُمَيَّزَين بأمانٍ تام، لكنَّ مُصِيبَتي كانت عندما حَلَّ الشِّتاء !!

كانَت سُترَتِي صغِيرَةً قليلا ومُرَقَّعة ، فخَجِلتُ أن أذهب بِها كي لا أَتَعَرَّضَ لِلكلامِ الجارِح ، وكانَ لديَّ أيضا كنزةٌ صوفِيَّة جَميلَة جدًا لَبِستُها باستمرار لمدة سنتين وكانَ كل من رآني بِها يقولُ لي ملابِسُكَ جميلَةٌ وكَنزَتُكَ رائِعة ، فارتدَيتُها وذهبتُ إلى كُلِّيَّتي الجميلة .

مع مُرورِ الوقت وبِسببِ تَفَوُّقِي الدِّراسِي صنعتُ العديدَ منَ الصَّداقات و كانوا يَسألونَني دوما عن سرَّ نجاحي ، وكان أكثر من طالب يسأَلني إذا صَعُبَ عليه فهمَ شيءٍ فكُنتُ أشرَحُهُ لهم وأحيانا يطلُبُونَ دفتري للإِعَارةِ فأشعُرُ بالسَّعادة

ذاتَ يومٍ دعاني أحد الأصدقاء إلى الكافتيريا في داخلِ الحَرَمِ الجامِعِيِّ لِاحتِساء القهوة ويا ليتني لم أذهب معه !!

فبَعدَ أن جلسنا بدأت أسمع أصواتَ هَمَساتٍ وضَحِكاتٍ ساخِرة ، لم أنتبِه بِدايَةً إنني أنا هو المقصود ، ولكن سُرعان ما فهمت

لقد كان هُناكَ ثُقبٌ يترَبَّعُ على كنزتي الجميلة مع الأسف لم يكُن كبيرًا ولكنَّهُم تمكَّنوا من التَّنَبُّه إليه !

كان موقِعُ الثُّقبِ أسفلَ كَتِفِي من الخلف ، ثمَّةَ صوتٌ لن أنساه مدى حياتي ، كان لِأحدِهم صاحَ قائلًا : أنت أيُّها الفقير أذهب وتسوَّل بعيدا عن هنا فالجامعة لها حرمتها ولا يدخلها إلا الأغنياء وعندما تمتلك الملابس الجيدة عد إلى الجامعة !

لم أواجِه أحدًا ذلكَ اليوم اللَّعين بل عُدتُ إلى المنزل وأنا أبكي في الطريق وأرَدِّد "لعن الله الفقر.. لن أعود إلى الجامعة " هذه الإهانةُ حطَّمتني ، شعرتُ يومَها إنني فِعلا متسول ودخلت في دوأمة الإكتئاب !!

ناجَيتُ ربِّي بِأن يا إلهي أين العدل ؟! لماذا خلقتَني فقيرًا ؟!

لم أذهب يومَها إلى الورشَة إنَّما قصدتُ المنزل ، وعندما وصلتُ إلى الحيِّ شاهَدني ابنُ جيراننا محمود (ابن صاحب فرن الخبز) وكان صديقي منذ الطفولة .. ولكنَّه يُحب العمل مع والده في الفرن لذلك لم يدرس

فقال لي : لماذا عيناك مُحمَرَّتَين هكذا !؟ هل كُنتَ تبكي !؟

هل حدث معك مشكلة؟ فقط أخبرني !؟

فقلتُ له : دعني و شأني ، لكنَّه ألَحَّ كثيرًا

فأخبرتُه كيف كان الجميع يستهزئ بي

وقرَّرتُ ألّا أعود إلى ذلك المكان المَشؤُوم !

فقال لي : لا تحزن كلُّ شيءٍ وله حل ، لا تحزن يا صديقي

قلتُ له: محمود أرجوك أنا متعب وأريد الذهاب إلى المنزل، ثم تركتُه ومضَيت

بعد حوالي الساعةِ مِن وصولي دقَّ أحدهُم بابَ بيتِنا وإذ كان صديقي محمود على الباب. فتحت له أمي ونادت عليّ

قلت له: خيرًا ! لماذا جئتَ إلى هنا؟ أخبرتُكَ أنني متعب وأريد أن أرتاح؟

قال لي : أنت تعلم أن خالتي في اليونان ، وأرادَت أن تحتفِل بعيد ميلادي فأرسلَت لي بعضَ الملابس، لكنَّها لم تعرف بعد أنني قد أصبحت ناصِحا جدًا من أكل الخبز والمعجنات هههه ..

أرسلَت لي سُترةً وبنطال جينز وكنزة وحذاء، مع الأسف أنت تعلم أن حجمي قد أصبح كبيرًا في الآونة الأخيرة بسبب زيادة وزني وهذه الملابس سوف ترميها أمي في القمامة لأنني لن أحتاجها، أرجوك جَرِّبها عسى أن تستفيد منها وأن لم تُعجبك أرمِها !

قلت له : لا أريد شيئًا ، لكنَّه لم يقبل .. تركَها ومَضى

عندما ذهب شدَّني فضولي لِفتحِ الكيس وجرَّبتُ جميعَ الملابس التي بداخلِه، تغيَّر مظهَري لَدى ارتِدائي تلكَ الملابس وكأنَّني أصبحتُ شخصًا آخر !

أقسمتُ عندها إنني لن أغادر الجامعة إلا وأنا أول طبيبٍ في مجموعتي

وفِي صباح اليوم التالي ذهبتُ إلى الكلِّيَّة فلَم أجد من يتهامَس عنِّي ، كنت مستعدًا كي أفتَعِل مشكلة !

لكنَّ ما حدث غيَّر حياتي لِتاريخ هذه اللحظات

مَيس كانت أجمل فتاة في الجامعة ، وكانت معروفة بين الجميع ومشهورة أيضا ، كان والدُها من أكبر تُجَّار استيراد الخشب على مستوى البلد

وكانت تأتي إلى الجامعة بِسيارتها الخاصة مع سيارةِ مُرافَقَة خاصَّة بها وحرَس يمشون خلفها ، الجميع كانَ يتمنى أن يتكلَّم معها ويُرافقها وكنتُ وأحدًا منهم ولكن رحم الله امرًا عرف حدَّه فوقف عنده !

كنت أعلم أنه لا أمل لي بتلك الفتاة وعلى كل حال لم يكن لديَّ وقتٌ لِلحب ، فقد كانت أهدافي ساميةً وتحتاج مني الكثير من التَّفاني لِتحقيقِها "هكذا كنت أقنع نفسي "

عندَما رأتني بِملابسي الجديدة ابتسمَت لي من بعيد

(مرَّت فترةٌ زمنية قصيرة وأردتُ أن اغسل ملابسي وتفاجأتُ أن جميعها ملابِس وطنية !! يبدو أن صديقي العزيز محمود أخبر والده فأرسله كي يشتري لي الملابس الجديدة وأختلق قصة خالته تلك حتى لا يُشعِرني بالإحراج !

هذا الموقف لن أنساه في حياتي كلها)

مَرَّ الوقت وانتهت السنة الأولى ثم ظهرت النتائج وطبعا كنتُ الأول على الدفعة ولله الحمد

وأصبح أغلب الطُّلاَّب يُرافِقوني بعضهم يسمع قصة حياتي وبعضهم يُريد أن يستعير دفاتري ..

لِدرجة أن دفتري أصبح مشهورًا في الكُلِّية كلها !

وفِي الرُّبع الأوَّل من السنة الثَّانية اقتربَت منِّي تلك الجميلةُ مَيس وقالت لي :

مرحبا يا علي كيف حالك أنا اسمي مَيس

أقسمُ أن دقات قلبي ازدادت لحظَتها حتى شعرتُ أن جميع من في المُدرَّج قد سمِعَها ، ولأنها تكلَّمت معي كان شعوري لا يُوصَف رحَّبتُ بِها بِحرارةٍ وسلَّمتُ عليها

فقالت لي : لقد سمعتُ عن دفتر ملاحظاتِك العجيب ، بعضُ الأصدقاء يقولُ أنه كومبيوتر محمول و أنا أحتاجُ مساعدةً في بعضِ الدُّروس !

ناقشتُها مُطوَّلا بِشأنِ بعضِ الأمور الطِّبِّيَّة النَّظرِيَّة التي شكَّلَت عندها مُعضلة ، ودَّعتها بعد أن حدَّدَت هي موعدا للِّقاء المُقبِل شعرتُ يومَها أن الحظَّ قد ابتسم لي، وفرحتي كانت كبيرة جدًا

بدأت تتوطَّدُ علاقتي معها يومًا بعد يوم (كانت ميس هي أول انسانة شعرتُ معها بشيءٍ حقيقي ، كان قلبي يدقُّ بطريقة مبالغة كلَّما تكلَّمتُ معها ، لكنَّني بالمقابل كنت أعلم أن علاقتنا مستحيلة)

كان اهتمامُها بي فريدا من نوعه ، فقد كانت تحرِصُ كلَّ الحِرص أن تُشعِرَني أنه لا يوجد أي فروقات بيننا ، وفي أحد الأيام قلتُ لها: ما رأيكِ أن تُجرِّبي

رُكوبَ الباص معي؟ سوف تندهِشين من كمِّ القصص التي سوف تسمعينها من النَّاس حولِنا !

فأخبرَتني والفرحة تنبع من كلماتها أنها تريد أن تعيش هذه التَّجربة المُمَيَّزة وتذهب في رحلة نحو الأحياءِ الشَّعبِيَّة

ابتسمتُ ابتسامةً عريضة وقلتُ لها : سوفَ أكون دليلكِ السِّياحي بكل سرور

كانت لطيفةً جدًا ومتواضعةً لأبعدِ الحدود حتى إنني شعرتُ أنها من كوكبٍ ثانٍ مختلفٍ تمامًا عن بقيَّة البشرِ من حولِنا

وبعد رحلةٍ استغرقَت ساعةً ونصف في الباص وصَلنا إلى القلعة

ولأوَّل مرَّة في حياتي أرى القلعة الاثريَّة جميلةً مثل تلك الجميلة ميس ، واكتشفت أن سحر الأماكن تتجلَّى برفقة من نحب ، كنتُ أعشقُ تلك الميس ولكنني كنتُ أكتم تلك المشاعر داخلي خوفًا من خسارتِها !

حاولتُ أن أُصارِحها بِمشاعري مرارًا وتِكرارًا ولكنني كنت أجبُنُ في آخر لحظة !

لكنَّها كانت أقوى مني واستَغَلَّت وجودَنا في القلعةِ الشَّامِخَة ثمَّ نظرَت إلي وقالت : ليتَ جميع البشر مثلك يا عليّ ومثلَ نقاوةِ قلبِك ، تلك القلعة

الجميلة قد أثارت في داخلي جميع المشاعر المُقدَّسة التي جعلَتني أعترِفُ لك الآن بِحبِّي الخالِص

أنا أحبك يا عليّ !

مرَّت دقيقةُ صمتٍ بيننا وكأنَّها سنةٌ كامِلة ، التجَمَ لساني و ضِعتُ بين مشاعر الفرح والرهبة من هذا الاعتراف الخطير

ثمَّ قرَّرت أن أردَّ عليها : ومن يمتلِك حبَّ هذه الميسِ الرَّاقية هل يفكِّر في شيءٍ آخر؟

بل أن أمه قد دعت له أن يُرزَق الجنَّة على الأرض ، وأكملتُ قائلًا: وأنا أعشقك يا ميس !

ومنذ ذلك اليوم بدأت أجمل قصة حب أمام أسوار تلك القلعة الشامخة..

(لن أنسى هذه اللحظات الجميلة مدى حياتي ، كنتُ أمتَلِك ما يكفي ثمن فنجانَين قهوة ووردة جوريَّة وثمن بطاقةِ الباص لِعودتنا)

اشتريت القهوة واستَغرقنا قليلا في الحديث ، وأحضرتُ لها الوردة الجورية وقلتُ لها : أنت مثل الوردة الجورية سوفَ اسقي حبَّنا بالإحترام والإهتمام

كنا نستمع إلى أغنية عبد الحليم حافظ (أعز الناس) والتي كانت تَصدُر من عربة بائع القهوة

كانت نظراتُها الخجولة تقتُلني من الوريد إلى الوريد !

أوصلتُها بعدَ عودَتِنا من القلعةِ إلى سيارتِها وعدتُ إلى العمل في الورشة وأنا في قمة سعادتي

استمرت علاقتُنا فترة زمنيَّة تُقارب السنة والربع حيث كانت مليئةً بالمواقف الجميلة من الحُبِّ الصادق والمشاعر الجيَّاشة

وجاء اليوم الذي أخبرتني فيه أن والدتَها قد علِمَت بِعلاقَتِنا !

أرادت ميس أن تصبح علاقتنا رسمِيَّة ، توقعت لحظتها أن الحياة قد ابتسمت لي ، وأنِّي سوف أحصلُ على محبوبتي كما في أغاني عبد الحليم وأنني سأغني لها جميع أغانيه بما فيهم " حبّك نار "

ولكن عندما فاتَحَت أم ميس والدها بالموضوع ، طلبَ منها أن تقطع علاقتها بي وإلا سوف تحصُل مُصِيبة !

لكنَّها لم تهتمّ وبقيت على اتصال معي وأخبرَت والدَها إنني صادقٌ معها ومستَعِدٌّ لِخطبتِها والزَّواج منها بعد التَّخرُّج مباشرةً .

كان والداها يُخطِّطان أن يزوِّجاها من ابن مسؤول (كي يتم زواج المال بالسُّلطة)

عندما علِمَ والد ميس أن علاقتنا ما زالت مستمرة ولَم تنقطِع بعد تهديداتِه لابنته حصلَت مصيبتي المؤسفة !

في الصباح كنتُ أريد أن أدخل إلى الجامعة فأوقَفني شخصٌ مُسَلَّح وقال لي : (عليّ ! ابتعِد عن الآنسة ميس ولا تتواصل معها مرَّة ثانية كي تحافظ على سلامتك ، أنت شخص محظوظ لأنَّك حصلتَ على هذا التَّنبيه ، نفذ الأوأمر وإلا لن يحصل لكَ خيرًا)

لم يترُك لي مجالا كي اسأله أو أتكلَّم معه وذهب !

بعد حوالي ربع ساعة أتت ميس إلى المُدرَّج فأسرعتُ إليها أريد أن استَفهِم منها ، قلت لها : لقد أتى شخصٌ وهدَّدني كي أقطع علاقتي بكِ ، هل فعلتُ لكِ شيئًا مُسِيئا حتى تُرسِلي شخصًا لِتهديدي!!!؟؟؟

نظرَت لي وهي حزينة وقالت : عندما عرف والدي بقصّتنا أمرني أن أقطع علاقتي بكَ بشكل دائم ، وهو يُريد أن يُزوِّجَني من ابنِ صديقه المسؤول ، فأخبرته إنني أحبك ومنذ ذلك الحين كنتُ يوميّا أتعرَّض للمشاكِل مع والدي ، ولم أكن أخبرك بذلك كي لا أُزعجك فأنا أحببتك من كل قلبي ، وأنت دائمًا ما تترك قلبي في حبِّك جائعا ومستقبلك في الطب لامعا ، ولا أريد أي شيء سلبي أن يؤثر على تفوقك

أخبرَتني ميس حفاظا على سلامتي أن أبتعد عنها قليلا ، ونكمل حبَّنا بِصمتٍ حتى نتخرَّج من الجامعة

قلتُ لها : كما تشائين ولكنِّي سوف أحبكِ لِآخر يومٍ من عمري !

وبعد انتهاء الدوأم كالعادة أوصلتُها إلى سيارتها ، لكن حدث ما لم يكن في الحسبان !

لمحتُ أربعة أشخاص مُسلَّحين اقتربوا مني وقال أحدهم :

يبدو أنك لم تفهم أوأمر السيد جمال بأن تبتعد عن ابنته !

وبدأوا بضربي أمام ميس بأخمصِ بواريدِهم ثم انهالوا بالرَّكل واللَّكم كالمجانين حتى أُغمي علي ولَم أعُد أشعر بشيء

وعندما استيقظت كنت في منزلي و كان بعض أصدقائي الذين شهِدوا الحادثة قد أوصلوني إلى المنزل

هذا ما أخبرتني إيَّاهُ والدتي

كنتُ في حالةٍ يُرثى لها أُعاني الكثير من الرضوض

(اااه يا ميس.. من أجل حبك كله يهون ، سوف أحارب الدنيا كلها كي أسعدكِ)

وبعد راحةٍ في المنزل دامَت لمدة ثلاثة أيام عدت إلى الجامعة كي أرى محبوبتي الجميلة ولو من بعيد ، ولكن لم أجدها !

بحثت في كل أرجاء الحرم الجامعي ولم أجد لها أثرًا

سألتُ العديد من الأصدقاء ولكن لا أحد لديهِ معلومات عنها ، وبعد مرور أسبوع كامل ومرير على غيابِها صادفتُ صديقتها المقرَّبة جيداء ، هرعت نحوها وسألتها :أرجوكِ هل تعلمين أين ميس ولماذا اختفت فجأة !؟

نظرَت لي نظرة عتاب وقالت:لقد أرسلها والدها إلى لندن كي تكمل دراستها وتتعرف على خطيبها المستقبلي هناك .

يا إلهي شعرتُ أن سكِّينا اخترق قلبي ، ذهبت دون أن تودِّعني حتى؟

دارت بي الأفكار.. لماذا يارب تُفرِّق المُحِبِّين !!

بعد ذلك اليوم دخلتُ حالةَ اكتئابٍ حادٍّ تعمقتُ على أثرها بدراستي أكثر، كأني أُنشِدُ بذلك هروبا من الواقع

بعد ما يقارب الشهر والنصف كنتُ خارجا من قاعة المحاضرات أتت جيداء وأخبرتني أن ميس قد أرسلت لي رسالة !

(سامحني يا علي ، لم أستطع أن أودعك ولكن أعلم جيدا أنك أنت من أفقد قلبي عذريَّته ، الوداع يا أغلى ناسي)

يا الله ما هذا التخبُّط في المشاعر ،كيف لرسالة واحدةٍ من جملتين أن تثير داخلي كل هذه السعادة والحزن في نفس الوقت ، تلك الليلة بكيت بحرقةٍ حبّا باركه الرَّب وحرَّمه العبد ، كانت السماءُ تُمطِر بغزارةٍ فأقسمتُ : بحق من أنزل هذا المطر لن يحب قلبي غيرك ولن يقف شيء في طريقنا ..

مرت الأيام وكنتُ والفضل لله متفوقا في دراستي ومثل كل سنة كنت الأول على دفعتي ..

وبعد سنة ونصف أتى الخبر الذي ذبحني من الوريد إلى الوريد ! كنتُ أسأل جيداء عن حبيبتي كلَّما سنحت لي الفرصة، فأخبرتني يومها أن ميس قد تزوجَت منذ شهرين من ابن ذلك المسؤول

شعرت حينها بِأنني أصبحتُ جسدا بلا روح !!

ولكن هذه المرة قلت في نفسي المقولة السحرية التي كانت تعطيني جرعة الأمل الكبير لكي لا أتوقف عن الدراسة (العلم يرفع بيوتا لا عماد لها)

ووضعت كل تركيزي في الدراسة والعمل في الورشة ..

ثم حاولت العديد من الصديقات أن تفتح لي قلبي ، ولكن هيهات فقلبي يعشق تلك الميس الشرقية

وأخيرًا وبعد جهد ضخم جدًا

الحمد لله انتهت دراستي الجامعة وتخرَّجت وأصبحتُ دكتورًا عامّاً،

وبعد أن استلمت شهادتي حصل اروع شيء في حياتي !

دعوني أخبركم قليلا عن الذي حصل عندما صدرت النتائج

عدتُ إلى المنزلِ فرحًا وفخورًا بإنجازي بعد كل هذا التعب والإرهاق ، ولكنَّ ما حدث جعل عيني تدمع..

عندما رأتني أمي بدأت أصوات الزغاريد تعلو في المنزل ، وكان جميع الجيران في منزلنا يشاركون والدتي الاحتفال بي وجميع النسوة تزغردن مع أمي ، كان منظرًا جميلا (ربما نحن فقراء ولكن أقسم لكم أن السعادة تكمن بالبساطة وبالقلوب الطاهرة)

كان جارنا اللحام يحبني جدًا فذبح خروفا بهذه المناسبة ووزَّعه على جميع بيوت الجيرة.

أما جارنا الحلواني فقد أرسل لنا العديد من الحلويات التي لن أنساها في حياتي (كان أطيبها سوراة الست ، حلوى مشهورة في بلدنا)

وأصبح الجميع يقول لي: صارَ عندَنا طبيبٌ من حارتنا ،لقد رَزَقنا الله بطبيبٍ حكيمٍ خاص بنا ، أنت لستَ ابن أمك وأبيكَ !

أنت ابننا جميعا ونحن أهلك وناسك

ولكن أكثر ما أثر بي كان ما قالته أمي ويا ويلتي من ما قالته أمام الجميع : لقد نذرت يا علي أن أكون أنا ممرضتك وأخدمك بعيوني ياولدي

دمعَت عيني ثم أسرعتُ نحوَها وقلت لها ماذا تقولين يا أمي؟

أنتِ تاجٌ على رؤوسِنا أدامكِ الله علينا وقبَّلت يدها وقدَمَها أمام الجميع وأكملت قائلًا : أنت التي صنعتِ ما أنا عليه الآن ، ولو إنني خدمتكِ عمري كله لن أوفيك حقك يا أمي الحبيبة !

كان هذا اليوم أسعد يُوَم في حياتي ...

يُقال أن الفرح عندما يأتي يأتي متواصلا ، بعد أن استلمتُ شهادتي اتصل عميد الكلية بي وأخبرني بضرورة أن آتي إلى الجامعة غدا ، هنالك مايريد أن يناقشني به

كنتُ خائفا في البداية أن يكون هنالك مشكلة في أوراقي ، ولكنني عندما رأيته ابتسم لي وقبَّلني قائلًا لي : نحن فخورون بك جداً، أن نابغة مثلك قد تخرج من جامعتنا بهذا المعدل العالي ، ولأنك كنت الأول على الدفعة أرسلت لنا الجامعة الألمانية منحة مخصصة لَكَ لتكمل دراستك وتختص في جراحة المخ والأعصاب في ألمانيا ويجب أن تستعد للسفر خلال أسبوعين !

لم أكن قد شعرت بهذا الكم الهائل من الفرح من قبل ، شكرته كثيرًا وذهبت بالأخبار السعيدة إلى أهلي وأخبرت والدتي أن المنحة كبيرة وأن شاء الله سوف أوفر منها قدر ما أستطيع لكي أرسل لهم النقود عندما أصل بشكل شهري ...

ذهبت إلى الورشة وودعت الجميع هناك..

وبدأت رحلتي نحو المجد..

عندما ركبت الطائرة أول مرة شعرت بالخوف الشديد ولكنني كنت أقرا القرآن في قلبي وتحديدا سورة يس ولَم أشعر بالوقت فقد نمت وها أنا استقيظ في مطار ميونخ ، كان هناك مندوبا من الجامعة بانتظاري وكان يقف حاملا بطاقة مكتوب عليها اسمي كي أعرفه فورًا ..

ركبت معه في سيارته الخاصة بعد أن رأيت بطاقته وتأكدت أنه المندوب للجامعة، كان عربيا من لبنان الشقيقة واسمه ميشيل

لفتت نظري الكثير من الأشياء في طريقي نحو المُجمَّع الخاص بالطلاب : التنظيم ، احترام الإشارة واستغربت حتى عندما رأيت كيسا من المخلفات كان في القسمِ الخلفيّ من السيارة !

انتابني الفضول وقلت له لماذا لا ترمي القمامة الموجودة في الخلف !؟

فقال لي : يا علي ! هنا ممنوع أن ترمي الأوساخ إلا في المكان المخصص ، وإذا نظرت في الشارع لن ترى حتى أعقاب السجائر ولو رميت شيئًا ستدفع غرامة كبيرة لقاء هذا الفعل

بعد أن وصلنا إلى المُجمَّع المخصَّص للطلاب ، كانت غرفتي الصغيرة في المجمع أكبر من منزلنا الشعبي ، وكان هناك العديد من العرب والأفارقة !

تعرَّفت على زميلي في الغرفة المجاورة ، كان شابا من الخليج اسمه فهد وكان أيضا قد وصل منذ فترة ليست بالبعيدة..

فأخبرني بالخطوات اللازمة وكيف يجب أن أتعلم كورس اللغة على ثلاث مراحل ،مرَّت الشهور وأنا في دراسة مستمرة للغة الألمانية بعد أن تعلمت اللغة وبدأت أداوم في الجامعة ، كان مشواري شاقا كي أنال التخصص الذي طالما حلمت به..

وفي يوم من الأيام وبعد أن انتهت المحاضرة رأيت فتاة جميلة جدًا تقترب مني مُعرِّفةً عن نفسها حيث قالت : أنا كاترينا

عرَّفتها بنفسي أيضا (رغم إلحاحها الشديد لتتعرف علي وجمالها الرائع ولكن لم أكن أعرها اهتماما لسببين الأول أن قلبي مازال يعشق تلك الميس الشرقية والثاني إنني لا أمتلك الوقت فَهمِّي الوحيد أن أحصل على تخصصي بتفوق وأحصل على الزمالة في هذا الاختصاص)

وهكذا لم يدق قلبي مرة ثانية بل بقي مخلصا لحبيبتي ميس ومرت السنوات بسرعة كنتُ أوفر من مصروفي لِأُرسل منه شهريا لأهلي حتى لا يحتاجوا شيئًا ..

وعندما أنهيت دراستي وتخصصي بتفوق ملحوظ ، سألني صديقي فهد ماذا سوف تعمل؟ هل ستبقى في ألمانيا !؟ أم سوف تعود إلى وطنك؟

قلت له : مازلت أفكر في الخيارات المتاحة أمامي..

ابتسم وقال لي والدي يمتلك مستشفى ضخم في الخليج

وأنا سوف أعود للخليج عما قريب، مارأيك أن تزورنا وبعدها تقرر ؟

لا أعلم لماذا قررتُ بسرعة (هل كان قدري أم نصيبي؟ لا أعلم ولكنني قلت له أتشرف أن أزوركم ، وعلى الفور أخبر فهد والده كي يصدر لي إذنا بالزيارة..

ودَّعتُ جميع أصدقائي في ألمانيا وذهبت مع فهد إلى الخليج وعندما وصلنا أسرع بي إلى المستشفى كي يعرفني على والده ..

وهنا حصل مالم يكن في الحسبان !!

دخلنا إلى المستشفى وكان الصمت يُخيِّم على الأرجاء حيث كان جميع من في المستشفى في حالة ذهول تام أمام شاشة التلفاز

أصابني الفضول لِأرى ما يشاهدون ، ويا لمصيبتي !

كانت الحرب الأهلية قد اندلعت في بلدي وجميع قنوات الأقطار العربية تنقل هذا الخبر، وبسبب هذه الحرب كان من الطبيعي أن تصبح جميع طرق و وسائل العودة إلى هناك مقطوعة

حاولتُ الاتصال بأهلي على الفور كي أطمئن عليهم والحمد لله تبيَّن لي أن الاشتباكات كانت بعيدة جدًا عن أحيائنا

ثم نادى عليَّ صديقي فهد كي يعرِّفَني على والده الدكتور قاسم وعرفته عن نفسي ،ولكنه صدَمني عندما علم من أين أنا ..

فقد تهلَّل وجهه ورحب بي ترحيبا عظيما وأخبرني أن والدته الراحلة رحمها الله كانت من محافظتي ..

وعرض عليَّ فرصةَ عملٍ لم أكن أحلم بها ،وافقت على الفور

وفي صباح اليوم التالي كان لديَّ موعدٌ مع أول عمل جراحي لي كمزاولةٍ لتلك المهنة المُقدَّسة ، كنتُ خائفا جدًا وبالأخصَّ أن مرضى هذا المشفى كانوا من الأمراء والأشخاص المهمِّين في الخليج .

بدأَت حياتي تأخذُ منحى مختلف تمامًا من حيثُ النجاح والشهرة، وبدا اسمي يلمع بطريقةٍ مُرضِيةٍ لغروري لكنني كنتُ أعلم أن كلَّ ما يحصل معي هو بفضل الله عز و جل

وخلالَ فترة عملي القصيرةِ في الخليج أستطعت أن أكسبَ وِدَّ العديد من الأشخاص المُهمِّين هناك من الأمراء.. ولِأنَّ مهارتي كانت ممتازة جدًا في عملي .. أغناني الله فلم أعد أتمكَّنُ من عَدِّ الأموال معي ، وكأنَّ طاقةَ القدر قد فتحها الله لي أخيرًا

ولأنَّني كنتُ أعيشُ حال الفقرِ وصعوباته كنتُ أؤمن بمبدا الصدقةِ فأخذتها منهجا لِحياتي

والغريب في الموضوع إنني كنت كلَّما تصدَّقتُ يأتيني الله عز وجل برزقٍ أكثر بكثير من حدود تفكيري !

وعندما كان يسألني أحد الغرباء السؤال المشهور : لماذا ما زلت أعزبا إلى الآن !؟

كنتُ أجيب بجواب واحد للجميع (لِظروف خاصةٍ ، وسأبقى أعزبا حتى يُرسِل الله لي شرقيَّتي التي أصبحت مجهولة)

كنتُ أتواصل مع أهلي دائمًا وبشكل أسبوعي كي أطمئنَّ على والدتي بشكلٍ خاص

ذات يوم وأنا أتكلم مع أختي شهد وضمن الحديث أخبرتني أن جارَنا أبو محمود الفرَّان في المستشفى بِحالة صحيَّةٍ حَرِجَة ويحتاج إلى عملِيَّة جِراحِيَّةٍ دقيقة ومع الأسف الطبيب في المستشفى الحكومي سافر في إجازة لمدة أسبوعَين !

تأثَّرتُ كثيرًا بالموقف وأغلقتُ الهاتف وأنا أفكر ، ثم خطرت في بالي فكرة ،ولأول مرة في حياتي شعرتُ إنني احتَجتُ لِمساعدةٍ من أحد المعارف المُهمِّين في الخليج فاتصلت به وأخبرته أني أريد العودة إلى بلدي بِسرعةٍ

قصوى لأنني أرغب أن أقوم بعملٍ جراحيٍّ لِشخصٍ مهم جدًا ،فأخبرني أن ذلك سوف يُشكِّل خطرًا كبيرًا على حياتي بسبب الحرب وبعد إلحاحي الشديد أخبرني أنه سوف يساعدني ،وبالفعل وصلت إلى محافظتي ومعي بعض المرافقة ثم أسرعتُ إلى المستشفى وعرَّفتُ الإدارة عن نفسي وعن اختصاصي وأخبرتُهم إنني أودُّ إجراء العمليَّة على الفور لِلمريض لأنَّ حالته كانت حرِجة جدًا ولا تحتمل الانتظار !

رحَّب بي أطباء المستشفى وتمَّ نقلُ المريض إلى غرفة العمليات كانت الجراحة صعبةً جدًا لسببين : الأول أن المعدَّات مع الأسف كانت قديمةً جداً، والثاني أنه والد صديقي وعزيزٌ على قلبي .

بعد حوالي سبعِ ساعاتٍ وربع نجحت العملية نجاحا مبهرًا ، وكانت تكلفة إجراء هذه العملية في المستشفى مرتَفِعة جدًا لِذلك ذهبتُ إلى المُحاسِب وأخبرته إنني أريد أن أُغلِق حسابَ هذه العمليَّة ودفعتُ الفاتورة كاملة، وقلت له إذا أتى شاب اسمه محمود وهو ابنُ المريض كي يسألك عن الحِساب أعطه هذه الورقة لو سمحت وكتبت فيها (هذه العمليَّة قد تمَّ دفع ثمنها منذ خمسة عشر عاما)

بعدَها عُدتُ إلى المنزل كي أُكَحِّل عيني برؤية والدتي وأختي وسمعت أجمل خبر سيئ في حياتي !!

(عندما أخبرتُ أختي إنني سوف أعود إلى البلد اتَّصلت بإحدى الصَّديقات التي كانت تأتي وتزور والدتي، كانت هذه الصديقة هي جيداء وأخبرَتها بعودتي وقاموا بإعداد حفلة مميزة من أجلي مع العديد من الأصدقاء والأهل.

استقبلَتني أمي الحبيبة بالدُّموع التي تعبِّر عن الفرح ، وحالما رأيتُ جيداء لا شُعورِيّا سألتها عن آسِرَةِ قلبي ميس !

تنَهَّدَت وقالت لي : أنت لا تعلم ما حلَّ بها أليس كذلك ؟

قلت لها : خيرًا ؟!

قالت: أن جمال والد ميس قد تعرَّضَت جميع مستودعاتِ الخشب خاصَّته لِحريق هائلٍ جدًا ،وبسبب الحرب تمَّ اتِّهامُه بالفساد وتمَّ حجزُ جميع أموالِه لأنه كان قد استلَف مُسبَقا العديدَ من القروض من البنك للتجارة بشكل دائم (كان ذلك تشغيل أموال لِصالح البنك) وتم عرضُ قصرِه للبيع بالمزاد العلَنِيّ ، وتم وضع والِد ميس في الحبس بِسببِ ديونِهِ الكبيرة ، وعندما علِمَت ميس ما حصل مع والدها أصر زوجها عليها أن تعود كي تطمئِنَّ عليه ،فقد أصبح من دون سند بعد أن توفِّيَت والدتها عندما تعرَّضَت لسكتةٍ قلبِيَّة وتوفيت على الفور

عندما وصلت ميس إلى البلد وصلتها ورقة طلاقِها من ابن ذاك المسؤول ، فاتَّصلت به ميس لتسأله لماذا فعلت ذلك !؟ أخبرها أنه لا يُريد التورُّط

بِمشاكل والدِها ،أو أن يكون له علاقة مع أي شخص يُحتَمَل أن يكون فاسدا !

شعرتُ بحزنٍ شديد لِما حلَّ بِميس ولكنني بِذاتِ الوقت شعرتُ أن قصة الحبِّ الجميلة أراد الله أن يُعيدها للحياة مُجدَّدا

أخبرتُ جيداء أن تُنسِّق لي موعدا معها بِأسرعِ وقتٍ لأنني أريد أن أراها قبل أن أسافر وبالفعل كلَّمَتها وأخبرَتني أخبرتني أن موعِدَنا غدا في نفس المقهى الجامعي .

كانت فرحتي لا تُوصَف ، فأنا سوفَ أرى محبوبَتي الجميلة بعد كل هذا الغياب، كانت تلك اللَّيلة طويلةً جدًا ولَم أُطِق الانتظار ،ولأنَّني كنتُ مشتاقا جدًا لِوالدَتي وكلماتها الجميلة ، قرَّرتُ أن أقضي الليلةَ معها ، نتسامر ونتحدَّثُ في جميع المواضيع وطلبتُ من أمي وأختي أن نرحل سوِيَّة من هذا البلد ونذهبَ لِلخليج ، لكنَّ أمي رفَضَت قائلةً: لا أريد أن أغادر بلدي خُلِقتُ بها وسوف أدفن على أرضِها بِجوارِ والدك ، قلت لها : المكان الذي تكونين فيه أنت يا أمي هو وطني دائمًا ، فالأم وطنٌ والوطن أم ويومًا ما سوف أعود.

فِي الصباح ذهبتُ إلى مُزَيِّن الشعر كي أُشَذِّبَ لِحيَتي وشعري الطويل

حان موعد اللقاء ،وعندما دخلتُ إلى المقهى كانت جالسةً تنتظرني وخفقَ قلبي بنفس الإحساسِ القديم ، وحين التقَت عيني بعينها لم أعلم ماذا

حصل ، دمعَت عيوننا وتكلَّمنا من دون كلمات ، تعاتَبنا طويلا ،لحظتها كنَّا وجها لِوجهٍ بعدَ خمسة عشر عاما ثم نطقت الشفاهُ أخيرًا !

رحَّبَت بي ترحيبا حارًا ، فجأة شعَرنا وكأننا عُدنا من حيثُ توقَّفنا

وكأنَّ تلكَ المشاعر التي كانت على قائمة الإنتظار عادَت لِتظهَر بقوةٍ أكثر من ذي قبل ، وأمام مِحرابِ جسدها الرَّائع تلَعثَمَت كلماتي وخارَت قِواي وكنتُ كمن رأى حوريَّة من حورِيَّات الجنة !

سألتُها عن أحوالِها كلّ هذه المدة !؟

أخبرتني عن مُصيبَتِها الحزينة وقد أصبح لديها طفلان بقِيَا مع والدهم ولن يُرسِلَهم إليها أبدا بل سيَبقَيانِ معه في لندن .

عندما سألَتني عن أخبار ي؟!

قلتُ : أن أهمَّ أخبار ي إنني لم أفتح قلبي لأحد ومازلتُ أدعو لكِ في كل صلاة أن تكون السعادة من نصيبك

قالت : أي سعادةٍ وقد خسرتُ والدتي ، والآن والدي في السِّجن بسبب تلك القروض !

أمسكتُ يدها وقلت لها : أريد أن أطلُبَ يدكِ من والدك !

وهذا الشِّيك المفتوح سوف يكون مهرَكِ ، أخرجي به والدك من السجن ، ولنقِم فرَحَنا .

صُدِمَت ميس وقالت : ماذا تفعل؟ كم أنت طيِّبُ القلب ، أليس أبي من ضربَكَ يومًا أمام جميع الطَّلَبَة !؟ كيف ستدفع كلَّ هذا المبلغ الضخم من أجله !؟ ومن أين لَكَ تلك الأموال !؟ أنت فاجأتني !؟

قلت لها : ربما كانت رسالتك بضعة حروفٍ ،إنما كانت حقيقة بالنسبة لي وكما أفقدتُ قلبكِ عُذرِيَّته فأنتِ أيضا التي أفقدتِ قلبي عذريَّته ولَم يعُد قلبي يرى غيركِ، سوف أنتظركِ وأحبكِ إلى يوم يبعثون!

ربما ضربَني والِدكِ لكن من منظورِه كان يريد الأفضل لكِ ، أما بالنسبة للأموال فالكريم قد أرسلَها لي والحمد لله أعمل الآن في أضخم مستشفى بالخليج ،والمالُ هو فقط وسيلة لإسعادِ من حولنا وأنا يُسعِدني أن تكوني زوجتي !

أخرجت من سترتي خاتم سوليتير ووضعتُه في اصبعِها بمُنتَهى النَّشوة وقلت لها : كم أحبك أيتها الشرقيَّة

لم تتكلم كثيرًا إنما قالت : أنت رجُل والرِّجال قليلون أعشقك يا علي..

#أضغاثْ_أحلام

بعد فترةٍ تمَّت خطوبتُنا رسميّا ومن ثُمَّ العرس ، وبعد اكتمال الأوراق اللاَّزِمة سافرَت معي إلى الخليج ، والحمد لله رزقني الله ولدا وسمَّيته على اسم والدي

كلما كنتُ أتذكر الماضي أبتسِم وأضحك وأقول :

من كان يصدِّقُ أن ذاك الفقير سوف يُصبِح غنيّا يومًا ما ، فأتوضا وأصلِّي ركعتَين شكر لله ، لأنني كنتُ أعلم أن

(وما توفيقي إلا بالله)..

النهاية

#أكلة_لحوم_البشر

(تحذير.. هذه القصة لا ينصح بها لاصحاب القلوب الضعيفة والأطفال)

#أضغاثْ_أحلام

استيقظتُ في منتصفِ الليل..

لم أجد زوجتي بجواري..

سمعتُ صوتا يأتي من المطبخ ورائِحة شِواء شهيَّة..

فتحتُ باب المطبخ لأجدَ زوجتي تشوي قطعةً من اللحم ، فلما رأتني قالت لي على الفور: رائعٌ أنك استَيقَظتَ يا حبيبي..

وأعدَّت لي صَحنا شهِيّا جدًا ، وأنا أتناول اللحم الشهي وأتلذذ به

سألتُها : حبيبتي سيما من أين لنا هذا اللحم اللذيذ ؟؟

فقالت :هذه آخر قطعةٍ من لحمِ جارِنا خالد

وعلى الفور أحسستُ بخَدَرٍ في جِسمِي ، ولم أستطع التحرُّك ، يبدو أنها وضعَت لي مُخَدِّرًا في الطعام !

وسمعتُها تقول : أنا أسفه ، لم أكن أريد أن تعلمَ إنني آكِلَةُ لحومِ بشر ولكن لم يعُد يوجد أمامي خيارات !

آخر شيءٍ أتذكره بعد ذلك إنني سقطتُ على الأرض ، وبعد حوالي ست ساعات استيقظتُ وكنتُ أدعو الله أن يكون حلما ، ولكن كان كل شيء حقيقي !

وجدتُ نفسي مُقَيَّدا بِسلاسِلَ حدِيدِيَّةً في القَبُو وفمي مُكمَّم ، حتى أن قدَماي مُقيَّدتانِ بشريطٍ بلاستيكيّ !

سمعتُ صوتَ أقدام زوجتي وهي تنزل الدرج ، كان قلبي يكاد يخرجُ من مكانه من الرُّعب الشَّديد ، كنتُ أرى أدواتِ التَّشريح الموجودة في القبو ، كانت تنزل ببطء وكانت أصواتُ أقدامِها عِبارة عن تعذيبٍ لي !

يا الهي.. ماذا سوف تفعل بي سيما؟

فتحَت بابَ القَبو ونظرت إلي وهي تبتسم :

حبيبي لم أكن أريدكَ أن تعلم حقيقتي ولكن مع الأسف لم يبقَ لديَّ أي خَيارٍ آخر !

بعد أن انتهى لحمُ جارِنا خالد ، لم يعُد يوجَد غيركَ ولكنَّني أحبك كثيرًا ،لذلك سوف أجعلك مثلي من آكلي لحوم البشر!

سنُصبِحَ زوجَين مُتَكامِلَين فنستطيع عندها أن نصطادَ البشر معًا وبِشكلٍ أسهل !

لم تدع لي مجالا كي أتكَلَّم، أطبَقَت أسنانَها على رَقَبَتي وأدخلَت إبرةَ سيروم في يدي

كانت عبارةً عن دمٍ من دمِها الخاصّ النَّقي !

وقالت لي : حبيبي السَّاعات الاولى ستكونُ مؤلِمةً بشكلٍ لم تختَبِره في حياتكَ كلِّها ولكن هذه ضريبة الخلودِ الأبَدِي ، وفتحت باب القَبوِ وخرجت وهي تضحك

لم أشعر بأيِّ شيءٍ لِمدَّةِ نصفِ ساعة ولكن بعد ذلك بدا رأسي يؤلِمني كثيرًا

شعرتُ أن قلبي يتمزَّق ، وظهري تتكَسَّر الأضلاعُ بِداخِلِه ، شعرتُ إنني أتمزَّقُ بالكامل ، لم تكن عينايَ تبكي دموعا إنَّما دما !

وبعد أن مرَّت ستُّ ساعاتٍ منَ التَّعذيب شعرتُ بالجوعِ بشكلٍ لا تُوصِفُه الكلِمات ، فجأة حطَّمتُ الكرسيَّ وقطعتُ السَّلاسِل الحديديَّة.

لم أعلم من أين أتَتني هذه القوَّة!

عندما فتحتُ باب القَبوِ وجدتُ مفاجأةً بانتِظاري لم أكن أتخَيَّلها أو أحلم بها !

كانت زوجتي سيما تُمسِكُ بِيدِها قطعةً كبيرةً من اللّحم نَيِّئة غير مشويَّة أو مطبوخة وقالت لي :

عزيزي أعلم أنك جائعٌ جدًا ، هيّا كُل حتَّى تستعيد طاقتَك .

كنتُ أريد أن أقتُلَها أو أضرِبَها وأُعَنِّفها ولكن خارَت قِوايَ بالكامِل أمام قِطعَةِ اللَّحم الشَّهيَّة ، وعلى الفور سحبتُ قطعة اللَّحم من يدها وبدأت آكلُها بشراهةٍ غير مسبوقة ، وكأنني كنتُ أتناول الطعام لأوّل مرَّةٍ في حياتي !

وبعد أن انتهيتُ من تناوُلِ الطَّعام صعِدتُ إلى الأعلى وغسَلتُ يديَّ ووجهي ثم استجمعتُ قِوايَ وذهبتُ لِأتحدَّثَ مع سيما

وجدتُها جالِسة تُشاهِد التِّلفاز وعندما رأتني أقتربُ منها رحَّبَت بي

وقالت : أجلس كي نتحدَّث

قلت لها : سيما من أنت ؟ و لماذا حولتني إلى وحش ؟

ضحكت وقالت : عزيزي رامي.. أنت تعلَمُ كم أحبكَ وكم أنت غالٍ على قلبي .. أنا من عائلة محافِظَة ولكنَّني تزوَّجتُك لأنني أحببتُكَ رُغم مُعارَضَة عائلتي الدائمة.

نحن من عائلة آكلي لحوم البشر !

نصطادُ فقط المرضى الذين لا يملِكون أملا بالحياة ونحاول أن نكون مَخفِيِّينَ لانظهَرُ في أي بلدٍ أكثر من عشرِ أعوام ، نحن خالِدون في الأرض ، أنت تعلمُ أن بإمكاني أن آكُلَك بِبساطة جدًا ولن يشعُرَ أحد ، لكنَّني لا أريد أن أعيش وحيدةً لِلأبد فالحب نادرًا ما يأتي وأنا أحبك كثيرًا

قال رامي : هل تقصدين أننا أصبَحنا مصَّاصِي دِماء أومستذئبين؟؟

هل نخاف من الشمس أم من القمر؟

هل نستطيع أن نأكل الطَّعامَ الطَّبيعِيّ ؟

هل نُنجِبُ الأطفال ؟

كيف نصطاد ؟ هل يعرف بوجودنا أحد ؟

ضحكَت سيما وقالت : كل هذه الأسئلة !!

يوجد مصَّاصوا دماء ومستذئِبين ولكنَّنا من فصيلٍ آخر مختلف تماماً، نحنُ نأكلُ لحمَ البشرِ تحديدا ونحن أقوى الفصائل الموجودة.. لا نخشى الشمس أو القمر.. ونظهر بشكل طبيعي أمام المجتمع.. وفِي الغد سوف أعلِّمك كيف تصطاد

ولكن يجب أن تعلم أنه مهما بلغَت قوَّتُك عليكَ أن تتذكَّر يا رامي إنني من حوّلتك وأن هنالك رابط خاصّ بيني وبينك مستحِيل أن ينكسر وسوف أبقى إلى الأبد أقوى منك !

كان رامي مصدوما بشكلٍ جميل ، يبدو أنه أحب الفكرةَ أو أنه رأى في وقتها أنه تحوَّل وذلك خيرٌ له من أن يصبح وجبة غداءٍ لاسِيَّما

وفِي مساءِ اليومِ الثَّاني أخبرتُه أنهم سوف يذهبون للصَّيد

ذهبوا إلى المجمَّع كي يتسَوَّقوا بعض حاجيّاتِ المنزل ، ولكنه لم يستطع أن يغامر ويقترب من أحد ، فضحِكَت وقالت له:

تعلَّم كيف تصادم..

عندما خرجوا من المجمع وجدوا سيِّدة تتوسَّل إليهم من أجل بعض المال فقالت لها سيما : كم عمرك ؟

قالت المرأة : خمسون عاما

فسألَتها : لماذا تتسولين ؟

قالت لا امتلك ثمن الخبز وأنا وحيدة ولا معيل لي

فقالت لها سيما : مستحيل ! إلا يوجد لديكِ أهل أو أطفال؟

قالت : لا

قالت لها سيما : تعالي معنا سوف نأخذُك إلى منزلنا ونعطيكِ كلَّ ما تحتاجين ، فرِحت العجوزُ كثيرًا وشكرَتها على أخلاقِها

لكنَّ رائحة العجوزِ كانت كريهةً جدًا ، عندما وصلنا إلى المنزل طلبت من رامي أن يسبقهم ويجهز الحمَّام ، وبالفعل دخلنا إلى المنزل مع العجوز

قالت لها سيما : لقد حضَّرتُ لكِ الحمام خدي دوشا كي أُجهِّزَ لكِ الأغراض التي سوف أعطيكِ إيَّاها..

فرحَت العجوز جدًا لكنَّها لم تكن تعلم ما ينتظرها !

بعد أن خرجت من الحمَّام وجدت سيما تُحضِّر لها المنشفةَ كي تُمسح الماءَ عن وجهِها ، لم تكن تعلم أنه مُخدِّر ، فخدَّرَتها وأنزَلتها إلى القَبوِ وقيَّمَتها ونادت على رامي وقالت له : سوف أُعلِّمُكَ كيف تأكل اللحم وهي حيَّة ،صفعَت سِيما العجوز كفا كان كفيلا بإيطاليا ، وقالت لرامي وهي تقترب من إذن العجوز:

كُل هذه الإذن الجميلة!

كان رامي مثل المُنوَّم مغناطيسِيّا يفعل كما تخبره سيما لم تستطع العجوز الصُّراخ لِأن فمَها كان مغلقا ، ولكن رامي كان مستمتِعا وهو يتناول اللَّحم ، أخرجت عُدَّة التَّشريح وقطَعَت رأس العجوز وبدأت بتقطيعِها إلى قطع صغيرة ووضعتهم في الثَّلاجة وقالت لرامي : اليوم سوف أطبُخ لك أطيب بِرغِر تناولته في حياتك..

وعندما أعدَّت سيما الهمبرغر وجلسنا على الطاولة قُرِعَ باب المنزل بقوةٍ تجمَّدَت قدمايَ ولَم أعلم لماذا تملَّكَني هذا الخوف !

نهضَت سيما لِتفتح الباب وحدثَ مالم يكن في الحسبان!

***

يبدو أنها اتصلت بوالدتها ووالدها وأخبرتهم كيف حولتني..

كان والد سيما غاضبا جدًا، فهو من الأساس لم يكن موافقًا على زواجنا..

ولكن "سيما" فتحت الباب ورحبت بهم وكأن الذي حصل عادي جدًا..

قالت لهم لقد حضرتم على الموعد..

سوف تأكلون الآن أطيب برغر في العالم..

كان والد سيما غاضبا جدًا مني وينظر إلي وكأنه سوف يذبحني أو يفارقني..

وقال مخاطبًا لسيما وبكل وقاحة أمامي: كيف تحولين هذا المسخ البشري لواحد من العائلة؟ أنت تعلمين إنني لا أقبل هذا الوضع.. فنحن لا نحول أحد. بل نعتمد على الدماء النقية.. لكي نحافظ على سلالتنا..

فقالت له سيما.. يا أبي أنا أحبه كثيرا..

ولَم أعد أستطيع أن أبقيه في الظلام..

إنه زوجي ويجب أن تتقبلوه معي دائمًا وتحترموا رغبتي

في الخلود معه.

فقال والدها:

بعد الغداء سوف أخبركِ برأيي ..

جلست سيما بجواري وقبلتني وقالت لي:

وأخيرًا سوف يقبل أهلي بك في عائلتنا.. إنني سعيدة جدًا.. ولكن الرعب كان مسيطرًا على..

وكان منظر والد سيما مرعبًا حقا.. لم يبتسم لي أبدا..

ولَم يصافحني.. بل جلس يأكل شطائر البرغر وهو يزاورني بنظرات ثاقبة.

قلت في داخلي لكي أهدئ من روعي ماهو أسوا شيء ممكن أن يحصل لي؟ أتحول لآكل لحوم بشر؟

ها أنا قد تحولت.. ما الذي يستطيع هذا العملاق المرعب أن يفعله بي؟

أما والدة سيما فكانت رومانسية جدًا..

رحبت كثيرًا بفكرة أنني أصبحت من العائلة..

وبعد الغداء دعتني وسيما إلى منزلهم الضخم الفاخر الذي كان أقرب تشبيه إليه أنه قلعة ضخمة مبنية في القرن الخامس عشر..

كنت سعيدا جدًا لأنني سوف ازورهم.. وأتعرف عليهم.. وأقرا عن تاريخهم قليلا.. حيث كانت تلك الزيارة أول مرة لي..

ولكن والد سيما لم يرحب بالفكرة..

ولكنه صافحني وقال لي : لقد أصبحت الآن عضوا في عائلتنا..

ولكن يجب عليك أن تثبت لي أنك زوج جدير بابنتي وإلا سوف أفصل رأسك عن جسدك..

قلت له أنا جاهز لأي شيء.. اطلب ماتريد وأنا سوف أنفذ..

فقال لي ممتاز..

جهِّز نفسك واستعد للمنافسة يوم الخميس المقبل ..

فقلت له أي منافسة؟؟

فقال لي هي مسابقة كي تثبت لي أنك تستحق أن تكون عضوا في عائلتنا..

يجب عليك أن تصطاد مستذئب ومصاص دماء بدون أن تقتلهم..

فضحكت وقلت له هل هم حقًا موجودين!!؟؟

فقال لا تتأخر يوم الخميس.. سوف تشرح لك "سيما" التفاصيل..

وغادرنا إلى منزلنا .. وهناك جلست وعلامات الاستغراب ظاهرة على وجهي.. فسألتُ سيما: لماذا هذه المنافسة؟ وكيف بحق الآلهة سوف أصطاد مصاص دماء ومستذئب ؟ لماذا يعاملني والدك هكذا ؟؟

فقالت: يا حبيبي أنت تعلم أن قصر والدي في منطقة نائية وأنت أصبحت تعلم أن عائلتنا موجودة.. توجد هنالك طقوس معينة كي يتم قبولك في

العائلة.. ويوجد قرب القصر عائلات عديدة منهم مستذئبون ومنهم مصاصو دماء.. وتوجد بيننا عهود سلام تعود إلى أعوام قديمة جدًا..

ولكن عندما تتواجد منافسة.. يجب على جميع العائلات المشاركة.. وكأنها حرب عالمية بيننا..

والكل يريد أن ينتصر.. ووالدي يريد منك أن تثبت له أنك رجلا بما فيه الكفاية لتحافظ على ابنته الوحيدة..

لاتقلق يا عزيزي سوف أعلمك ما تحتاجه لكي تنتصر عليهم..

قلت لها ضاحكا : لا داعي.. سوف أشاهد بعض الأفلام عن مصاصين الدماء .. وأتعلم ماذا أفعل لكي أصطادهم..

قالت لي وهي تضحك : كل مافي الأفلام والمسلسلات خاطئ..

يجب عليك كي تصطاد مستذئب أن تكون مستعدًا .. وأن تكون الليلة في منتصف الشهر..

يجب أن تجرح يدك كي تدع المستذئب يشتم رائحة الدماء وأن تنصب له الفخ المناسب..

فهو لن يأتي على هيئة بشر بل على هيئة ذئب.. وسوف يكون شرسا جدًا.. لقد اختار والدي ليلة الخميس لأنها سوف تكون ليلة منتصف الشهر..

أما بالنسبة لمصاصين الدماء يجب أن تكون حذرًا جدًا فهم سريعين.. ويجب عليك أن تعرف كيف تجعلهم قريبين منك كي تضع في قلبه وتدا خشبية.. هذا الوتد لن يقتله إنما يجعلك تصطاده فقط..

وبدأت أستعد لهذه الزيارة..

كانت سيما تحضر لي اللحوم بشكل متواصل لكي تجعلني أقوى..

وجاء الخميس بسرعة..

رحبت والدة سيما بِنَا ترحيبا جميلا..

أما والد سيما فكان مشغولا جدًا بالتحضير للمنافسة..

وكان يتفاخر بي أمام الجميع.. وعندما اقتربت منه.. أخبر الجميع أنني زوج ابنته .. والعضو الجديد الذي سوف يهزمهم شر هزيمة..

كنت في عالم آخر.. قصر مليئ بالأشخاص الغريبين..

الذين لم أكن أعرف أنهم موجودين إلا منذ فترة قصيرة..

عندما اصبحت الساعة الثانية عشر في منتصف الليل..

قرع والد سيما الجرس..

وقال فلنبدا المنافسة..

لم أكن أعلم ماذا يجب أن أفعل..

كنت مذهولا جدًا..

و نسيت كل شيء تقريبا..

وجريت إلى خارج القصر مسرعا..

ولكن..

حدثت الكارثة..⛔

***

جريت مسرعا إلى خارج القصر

وعندها حدثت الكارثة..

يبدو أن مصاصي الدماء يمكنهم الاستشعار بالخوف ويستمعون إلى دقات قلبي.. وكنت قد أدركت ذلك

عندما رأيته يكشر عن أنيابه..

لم أكن خائفا كثيرا.. لأنني

كنت مستعدًا له.. فقد كانت هذه استراتيجيتي.. ولكي استدرجه إلى الخارج بسرعة.. ولكن ماحدث هو أنه أسرع نحوي كي يهاجمني..

وعندما أخرجت الوتد.. فوجئت أنه لم يكن لوحده.. إنما استدعى صديقه.. وسرعان ما أمسكني من الخلف..

حاولت أن أفلت منه ولكن كان الوضع صعبًا جدًا..

ولكن عندما تكون آكل لحوم بشر فأنت تملك مميزات.. فعند الغضب تستطيع أن تسحق من تريد.. ولذلك سرعان ما قفزت على ظهره فوقع على الأرض..

وكان من حسن حظي أن الوتد طويلا..

أمسكتُ الاثنين معًا وضعت الوتد بداخل قلبهما سويا.. لا أعلم كيف أستطعت أن أفعلها بهذه السهولة..

ربما الخوف وربما أنني كنت أشعر بالغضب..

ولكنني اصطدت مصاصي دماء مرة واحدة.. ثم حملتهما إلى داخل القصر.. وأنا أمشي مزهوًا..

كان منظر والد سيما وهو يراني حاملا أمامه مصاصي الدماء مذهولا جدًا.. ثم قرع الجرس وأعلن عن نهاية وقت المنافسة.. وأردف قائلًا.. لقد انتصرت في أول معركة لك.. ويجب عليك الآن اصطياد المستذئب..

ثم خرجت وأنا أمشي مختالا.. وأنا سعيد إنني سوف أصبح فردا من العائلة..

ولكن الذئاب معروفة بالغدر.. وسرعان ما هجم علي أحد منهم لحظة خروجي من القصر.. بدون أن أشعر وغرز أنيابه في ظهري وقدمي.. وأسرع بالهرب..

لم أستطع أن ألحق به فهو سريعٌ جدًا..

وسرعان ما وضعت خطة محكمة كي أضعه أخيرًا في الفخ..

وبرغم من ألمي كان يجب أن أحتمل الزحف على بطني لمدة ربع ساعة ..

كان يظن ذلك المستذئب اللعين أنه قد سيطر علي.. لم أستطع أن أقاومه.. أو أبعده عني قبل أن تخور قواي..

ولكن عندما رأى أنني أستطيع أن أتحمل..

تحول إلى هيئته البشرية، وكنت قد وصلت إلى الفخ الذي أعددته له خفية..

وعندما اقترب كي يصطادني وقع في الشراك الذي نصبته له.. وانتصرت عليه..

فرح عمي كثيرا..

وقرع الجرس ثم أعلن النصر لعائلتنا ورحب بي كأحدث عضو فيها.. وأعلنني أمام جميع العائلات أنني زوج ابنته .. وسوف أكون بمثابة ابنه..

كانت سعادتي لا توصف..

اقتربت من سيما وأنا أصرخ.. أحبك يا سيما

أحبك يا سيما

أحبك يا سيما

قبليني يا جميلتي

اقتربت مني

و قبلتني وقالت..

حبيبي وهي تهزني.. حبيبي هيا..

اصح من النوم..

فتحت عيني لأجد سيما فوق رأسي..

وهي تقول لي صباح الخير يا حياتي..

كنت تتحدث في نومك وتردد اسمي..

وسمعتك تردد شيئًا عن المستذئبين..

يجب عليك ألّا تكثر من مشاهدة الافلام على قناة mbc2

النهاية

#أضغاثْ_أحلام

#الحب_في_زمن_الحرب

هيا ارقصي يا شيرين وبدأنا في الرقص أنا والفتيات..

والكل يريد أن يرقص مع العروس ويتصور معها..

كنتُ متوترة جدًا.. كان شعوري مليئ بالفرح والسعادة لأنني سوف أتزوج من أحب.. محمود..

والكل كان يحتفل بي.. وكنا في انتظار وصول العريس إلى القاعة.. وأغاني الرقص والاحتفالات كانت مميزة جدًا..

فمحمود أصر أن يحضر مغنية إلى عرس النساء..

رغم معارضة أمي لأن الحرب والقذائف لم تكن تهدا..ولكنه أراد أن يشعرني أنها ليلة من العمر لاتنسى بكل مافيها من تفاصيل..

وكانت أختي ترقص مع الضيوف..

وكنتُ انتظر بفارغ الصبر وصول محمود إلى القاعة..

وفجأة بدأت أجهزة الجوال ترن بشكل غير طبيعي..

أغلب من في الصالة رنت هواتفهم آنذاك..

شعرت أن قدميّ لم تعودا تحملاني..

أحسست بشعور مليئ بالخوف والضيق..

وفجأة توقفت الأغاني..

وأمسكت خالتي المايكروفون وقالت من فضلكم فلتقرأوا الفاتحة

على أرواح الشهداء محمود ووالده وعمه.. لقد

وقعت قذيفة متفجرة على سيارتهم منذ قليل..وهم في طريقهم إلى هنا.. لقد انتقلوا إلى رحمة الله.. وهناك العديد من المصابين في المشفى أيضا.. فقدت الإحساس بالزمن والوقت..ثم انهارت أعصابي وأغمي علي..

تحول العرس إلى جنازة..

وحملني أخي إلى المنزل..

وكانت هذه بداية رحلتي نحو الجحيم

استيقظت في الصباح الباكر..وأنا لم أعِ بعد فكرة استشهاد حبيبي.. حاولت الذهاب إلى المشفى

كي أرى جثمان محمود.. وأودعه للمرة الأخيرة في حياتي..

دخلت إلى المشفى وأعصابي متلفة..

كنت فقط أحتاج أن أقول له الوداع يا حبيب العمر..وغصة الروح..

لم أستطع.. منعني الأطباء من رؤية جثمانه.. لأنه كان عبارة عن مجرد أشلاء..

انهارت أعصابي تماما..وعدت خائبة إلى منزلي..ومرت الأيام.. و

أصبحت أنثى مختلفة تماما.. لم أعد أتناول الطعام بالشهية المعتادة.. وأصبحت وحيدة جدًا.. رغم وجود الجميع من حولي..

حدث ذلك كله في عام ٢٠١٣..حينها كانت القذائف تنهمر على مدينة حلب كالمطر..

وأصر والدي أن نسافر كي نكون في أمان تام إلى العاصمة دمشق..

سافرنا أنا وأمي وأخي في الصباح الباكر..

ولكن كانت الرحلة صعبة نوعًا ما..

إذ كانت تلك أول مرة لي أغادر فيها مدينة حلب..ورأيت الدمار في الطريق.. وكانت منطقة السفارة عبارة عن بناء من مجموعة من القبب..رأيتها مدمرة بالكامل..

أكملنا طريقنا إلى دمشق..وعندما وصلنا كانت خالتي بانتظارنا.. تزوجت خالتي هنادي رجلا من الشام منذ ٣٠ عاما..

ولَم تزر مدينة حلب من بعدها أبدا..

رحبت بِنَا ترحيبا حارا.. وأخذتنا إلى منزلها..

كانت عائلتها بسيطة جدًا.. كان لديها ثلاثة أولاد..

وائل كان في ٢٨من عمره.. وريان كانت في ٢٢من العمر.. ومحمد كان في ١٤ من العمر..

كنتُ أحب خالتي هنادي جدًا.. فهي دائمًا تتصل بي وتهتم بأموري.. وترسل لي الهدايا والمعايدات..

وعندما حل المساء خرجنا لنتجول في الشوارع..

لم تكن توجد أي مظاهر حرب..

ذهبنا إلى المطعم و كنتُ مندهشة جدًا.. فالشوارع مليئة بالناس والزحام كبير..على عكس حالنا في مدينتنا حلب..

كان المطعم مكيفا فسألت خالتي سؤالًا شعرت أنني غبية بسببه.. قلتُ لها كم أمبير يسحب المطعم كي يستطيع أن يشغل المكيف؟

فضحكتَ وقالت.. نحن لايوجد لدينا أمبيرات (الأمبير هو عبارة عن مولدة تعمل على المازوت وتعطي الناس كهرباء في حيهم على قدر حاجتهم).. نحن لدينا كهرباء والكهرباء لا تنقطع هنا..

فضحكتُ وأخبرتها أجل أجل.. لقد قطعوا الكهرباء عن مدينة حلب كي يرسلونها لك فقط.. ورغم كل هذا المرح..

كنت أشعر بالحزن في كل مرة أفتح فيها جهاز الجوال.. و أتذكر فيها زوجي الشهيد.. كنتُ أبكي لا إراديا..

حاول وائل كثيرًا أن يواسيني ولكن الحزن كان أكبر..ومر أسبوع

وشعرت بعدها بالاختناق كثيرًا في دمشق.. ورغبت في العودة إلى حلب وأخبرت أمي وأخي انني أريد العودة إلى حلب..ولكن أخي اعترض فقد كان لديه عمل ضروري وكانت أمي ترغب بالبقاء مع أختها قليلا..

فقلت لهم إنني سوف أسافر وحدي ولم يعترضوا أبدا..

وفي الصباح الباكر أوصلني أخي إلى الحافلة.. وودعته

وانطلقت الحافلة.. وفي منتصف الطريق بعد مدينة حمُص توقف السائق.. وكان هناك العديد من الحافلات المتوقفة مثلنا.. وأخبرنا السائق بوجود اشتباكات على الطريق.. ويجب أن ننتظر هنا حتى يهدا الحال..

وأصبحت أصوات الرصاص تقترب أكثر وأكثر..وبتنا نسمع اصوات رشقات من الرصاص..

انبطحنا في الحافلة..

وبدا بعض الركاب يطالبون السائق بالعودة فورا..

ولكن السائق لم يجيب..

اقترب منه أحد الركاب وما لبث أن أخترقت قلبه رصاصة طائشة.. وسقط مستشهدا..

لم تمضي ثواني حتى فتح علينا باب الحافلة

أناس غريبة.. كان شكلهم ليس كالبشر.. وملابسهم سوداء..

يضعون شعارات غريبة وملتحيين.. يا إلهي

إنهم داعش.. وفي الحال

أخرجونا جميعنا .. ووضعونا أمام الحافلة ونحن جاثون على الركب..

صادروا الهويات وأجهزة الجوال..

كان يوجد معنا تسع شباب ولكن بدون أي تردد أعدموهم رميا بالرصاص أمام أعيننا..

كنّا تسع فتيات وخمس نساء وكنا نرتعد خوفًا..

و كان الذعر يملئني..

ثم اقتادونا إلى حافلات مغلقة.. وبعد مرور بعض الوقت وصلنا إلى مكان مجهول بالنسبة لنا..ثم قيدوا أيدينا وأقدامنا بالسلاسل ورمونا في غرفة مظلمة..

لم يكونوا يريدون فدية أو أي شيء آخر..كانوا فقط يريدون جواري لبيعهم في سوق النخاسة..كنت أتمنى الموت في تلك اللحظات..

كل من حولي كان يبكي وينوح..ولم تمضِ قرابة الخمس ساعات حتى دخلت علينا امرأة شكلها عجيب و غريب..

عندما فتح لها الحارس الباب قال تفضلي ايتها الشيخة أم عبد الله..

فدخلت علينا وقالت أننا غنائم حرب..

وأن الأمير يريد أن يحتفل بغنائمه..

واختارت فتاتان صغيرتان في العمر..

فهرعت أمهم تقول أرجوكم لا تأخذوا بناتي، فضربتها أم عبد الله بالسوط وقالت يجب على الامير أن يفرح بغنائمه..

وخرجت من الغرفة وقالوا الباب علينا..

كان الكل يبكي ولكنني لم أكن خائفة

كنتُ حقًا مستعدة للموت..

وكل نصف ساعة كان الحارس الذي كان واقفًا على الباب يزعجنا ببعض العبارات..

أنهم سوف يذبحونكم بالسيف..

أو سوف تكونون هدايا لأصدقاء الأمير..

كانت حربا نفسية بكل معنى الكلمة..

مر مايقارب الشهر ونصف

ولَم يقترب منا أحد..

كان الجميع مشغول بتقدم الجيش..

وكان الجميع في حالة خوف وذعر..

وفجأة بدأت أصوات الطائرات تقترب منا وتقصف أماكن قريبة..

وبدا كل من في المخيم يغادر مسرعا..

و كان القصف شديدا جدًا.. ورجوت الحارس أن يفتح الباب لنا كي نهرب و لا نموت تحت القصف..ولم أدرِ من أين أتته تلك الشفقة..

ففتح لنا الباب..وخرجنا من الغرفة وأصوات الطائرات تقصف بلا رحمة..

كنتُ أرى الجثث والأشلاء تتطاير أمامي..وهرب كل منا في طريقه.. ولأنني كنتُ في صدمة لم أعرف ماذا أفعل.. وفجأة وجدت سيارة جديدة وفي داخلها شخص يبدو أنه قتل برصاصة في الرأس.. وكانت السيارة مليئة بالأسلحة والذخائر..

حاولت أن أخرجه من السيارة ولكنه كان ثقيلا.. ولم

أدري من أين أتتني القوة فسحبته بكل قوتي ورميته في الارض..

ركبتُ السيارة وحاولت أن أجد الفتيات ولكنني لم أجد أحدًا.. وكانت السيارة من نوعية تويوتا.. وكانت أوتومتيك..

لم أعرف قيادتها ولكن القصف كان قويا جدًا..

أدرتُ محرك السيارة ووضعت قدمي على دواسة الوقود (البنزين.)، لم أكن أعرف أين أنا.. كانت ملابسي رثة متسخة ..

وكنت جائعة ولا أعرف ماذا أفعل..

كان الطريق صعبًا وبه العديد من الحفر..

لم أتوقف أبدا وفي الطريق

وجدت لافتة بعيدة يبدو أنني في مدينة الرقة..

لم يكن يوجد أحد في الشوارع..

وبقيت أقود السيارة مايقارب الست ساعات ثم

وجدت شارعا مزفتا ومشيت عليه..

حتى رأيت أعلامًا سورية من البعيد..

كنت فرحة كمن رأى الأمل

فاقتربت من الأعلام حتى وصلت إلى حاجز..

كان الحاجز للجيش السوري، وكانت السيارة مليئة بالسلاح وبها شعارات داعش، وكنت أسلم عليهم فرحة .. فأخرج سلاحه وقال أخرجي من السيارة ببطئ .. وانبطحي على الأرض..

قيدني من يدي .. وكنت أحاول أن أخبره قصتي لكنه لم يهتم أبدا.. وسرعان ما اتصل بقائده وقال له تعال على الفور..

حضر القائد وبدا باستجوابي..

وكان يتعامل معي وكأنني زعيمة داعش..

والحمد لله أنني كنت أحفظ بعض أرقام الهواتف..

أعطيته رقم والدي وقلت له فقط اتصل بوالدي..

وبدأت أروي له ما حصل معي..

فقال لي هل تعلمين أين أنت الآن ؟

فقلت له لا..

فقال أنت الآن وصلتي إلى السفارة في ريف حلب..

كنت أبكي من الفرحة.. فك قيودي.. ثم سألته:

هل يوجد أخبار عن الفتيات ؟

فقال لي لم نرى أحد..

كنتُ أنا أول فتاة تهرب من داعش..

أحضروا لي بعض الطعام والملابس.. واقتربت من المدفئة كنتُ أرجف من البرد.. لم تمضِ ساعة ونصف حتى أتى والدي ومعه صديقه.. وكان صديقه في الجيش فأكدوا هويتي..

كنتُ أبكي من الفرحة عندما رأيت والدي شعرتُ بالامان و حضنته بكل قوتي وعدنا إلى منزلنا..وكانت أصوات أمي عالية وهي تزغرد فرحة..وبدا الجيران مندهشين كأنهم قد رأوا شبحا عائدا من الموت..

وبدا النحس ينتهي من حياتي..

ربما عندما تصل إلى مرحلة لم تعد تخاف منها من الموت

توهب لك الحياة..

بعد فترة قصيرة أتت خالتي لأول مرة إلى حلب..لزيارتنا..

وبدأت الأحدًاث تزداد تشويقا وإثارة..

لم تأتي خالتي هنادي إلى حلب بعد زواجها أبدا..

كانت هذه المرة الاولى لها..

أتت من أجلي.. أرادت أن تكون بجانبي وأن تخطبني إلى ابنها وائل..

بصراحة لم أكن أفكر في موضوع الارتباط أبدا..

ولكن وائل ليس مثل أي شاب.. ربما كان في الثامن والعشرون من عمره ولكن كلامه وتصرفاته كانت كرجل مخضرم بالحياة.. كريم وشهم ووسيم..

وافق والدي ووالدتي على الفور ولكنني كنتُ مترددة..

كنتُ أشعر وكأنني فتاة منحوسة.. وكل من يقترب منها يتأثر و يتألم..

وتمت الخطبة..

حاول وائل كثيرًا أن يسعدني..

كان يهتم بأدق التفاصيل ويحاول أن يسمعني

ويكون بجواري طوال الوقت..

مرت سبعة أشهر على خطبتنا..

كانت أجمل أيام حياتي.. كان وائل يعاملني وكأنني طفلة طوال الوقت.. لم يحاول أبدا أن يجعلني أشعر بالوحدة..

كنتُ حقًا سعيدة من كل قلبي..

حتى أتى ذلك اليوم..حيث

اتصل صديق وائل به..وأخبره أن اسمه وضع على لائحة المطلوبين للاحتياط في خدمة العلم..

وبدأت رحلة جديدة من العذاب مرة ثانية..

فقد قرر وائل أن يسافر إلى ألمانيا..

وغادر إلى تركيا على الفور..

كنتُ أشعر أن قصتنا قد انتهت.. ولكنه

أخبرني أنه سوف يسافر خلال أسبوعين بالبلم

الى شواطئ اليونان.. ومنها إلى ألمانيا..

وأثناء سفره بالبلم (قارب صغير)

وقبل أن يقتربو من اليونان

غرق البلم وحاول وائل كثيرًا أن يسبح بكل طاقته

ولكن خارت قواه قبل الشاطئ بقليل و

غرق في البحر..

ولكن العناية الإلهية تدخلت

وأسرع إليه المنقذون وقاموا بالتنفس الاصطناعي له

وعاد إلى الحياة ثانية..

كنتُ أشعر إنني خائفة من المجهول.. وكنت ادعو له طوال الوقت حتى أتاني اتصال منه وأخبرني أنه بخير..

وان الله استجاب دعائي وانقذه ووصل بأمان..

ثم أخبرني أنه خلال أسبوعين سوف يذهب إلى ألمانيا..

فدُعيت له بالسلامة وأغلقنا الهاتف..

كنتُ أفتح الفيس بوك كي يمر الوقت ولا أشعر بالملل..

وكان هنالك هاشتاغ مضحك #لهـ_يتزوجكي منتشر على أغلب الصفحات الفكاهية..

ولكن كان يوجد العديد من الصور ومقاطع الفيديو التي

توحي بفكرة أنه (لن يتزوجني) ولكنني كنتُ اضحك..

وكتبت تعليق عندما يكون خطيبكِ مثل وائل سوف يتزوجكي..

وكان الأسبوع يمر علي وكأنه سنة.. كنتُ انتظر اتصال من وائل بفارغ الصبر..

مر أكثر من أحد عشر يوما..

وبعدها أتاني اتصال منه يخبرني أنه وصل واستقر بالكامب (مجمع يكون به لاجئين من الحرب)..

وانه خلال أسبوعين سوف يبدا بمعاملة لم الشمل..

كنتُ حقًا سعيدة

وبدأت رحلة معاناتي.. فكان يجب أن أذهب إلى الأْردن كي أقابل السفير الألماني..ثم انتظر شهرًا كاملا.. ومن بعدها أسافر في الطائرة..

أخبرت وائل إنني لا أريد حفل زفاف.. فقط كنت أريد حفلة صغيرة لصديقاتي والأقارب فقط.. لم يعترض بأي شيئ، وكانت حفلة صغيرة متواضعة.. ولكنها أسعدتني..

وسافرت بعدها إلى الأردن.. كنتُ خائفة إنني سوف انتظر الكثير من الوقت..

ولكن شعرتُ وكأن الله يرعاني..وتبدد خوفي على الفور..

وخلال أسبوعين سافرت إلى ألمانيا..

وتم زواجي من وائل..

شعرتُ أنه رغم كل العذاب والشقاء..

ان الله عوضني في كل شيء..

وعشت أنا ووائل أجمل اللحظات..

ورزقنا الله بطفلة صغيرة جميلة..

وسميتها شام.. هذه كانت قصتي

#أضغاثْ_أحلام

#الروايةالملعونة

كانت الساعة تقترب من الواحدة بعد منتصف الليل، وكانت أعصابي مرهقة لأنني كنتُ أفكر كثيرًا في الرواية التي أعمل عليها، ثم بدأت أسمع صوت الآلة الكاتبة تكتب وأصوات الحروف تدق بسرعة ..

كنتُ أشعر بأنني أحلم .. لايوجد أحد غيري في المنزل ..

نهضتُ بسرعة كي أرى ما الذي يحدث في منزلي !

وكانت أصوات الآلة الكاتبة تتسارع جداً

وعندما وصلتُ إلى غرفة المكتبة وفتحت الضوء، فاختفى الصوتُ. وجدت أكثر من خمسون صفحة تمت طباعتها أمسكت الورق وبدأت أقرا ..

كانت القصة بنكهة مختلفة تمامًا عن طريقتي في الكتابة، ولكنها كانت مثيرة جدا ..

كنتُ أقرا الصحفات التي كتبت، لكن الرواية التي كنتُ أعمل عليها بعنوان : الحب في زمن الحرب

وكانت الصفحات التي كتبت عن قصة حب مخملية، ولكن لم تكن بزمن الحرب وإنما القصة خلقت حربًا، فكانت الصفحات تحكي عن صبية مع العالم الآخر تحب شخصًا قيادي في قبيلة مختلفة من الجن

كانت الصبية من الجن الأزرق من قبيلة المحاربين، أما الرجل فكان من قبيلة الجن الغاضب وكانوا هم من يحكمون العالم السفلي، وكانت قصة الحب عندما أرادا الزواج، أُشعلت نار التمرد والثورة في عالمهم، ومازالت الحرب مستمرة إلى هذه اللحظة ..

كنتُ أقرا الصفحات التي كتبت وأنا مصدومٌ جداً، أحاول جاهدا أن أعي من الذي كتب هذه الحروف .. هل حقًا أنهم موجودون بيننا!!؟؟

اتصلتُ بصديقي خالد والذي كان يعمل في مجال الكاميرات وأجهزة المراقبة

وطلبتُ منه أن يضع لي كاميرات مراقبة في منزلي.

كان خالد مصدومًا من طلبي وقال لي:

أستاذ محمد هل تريد أن تراقب نفسك أم ماذا ؟؟

ضحكتُ وقلت له أنني أفكر أن أسافر لبعض الوقت وأريد أن أشعر بالأمان أكثر، إذا كنتُ أعلم أن منزلي مراقب فسأطمئن أكثر.

شعرت أن خالد لم يقتنع ولكنه وضع لي الكاميرات كما طلبتُ منه ووصلتهم على جهاز الحاسوب المحمول كي أضمن أن يتم تسجيل أية حركة في منزلي.

أنا بصراحة لا أؤمن بالجن أو هذه الخرافات، لكن شيئًا ما كان يشدني لأعرف أكثر ..

أنا علماني أو عقلاني، أحب فقط ما يستطيع العقل أن يفهمه.

صنعت كاسة من القهوة وجلست أمام الآلة الكاتبة كي أكمل روايتي.

قصتي كانت مختلفة، ليست كثيرة عن الصفحات التي كتبت وإنما بطريقة مميزة أكثر ، قصتي كانت عن فتاة جميلة جدًا اسمها ريان في العقد الثاني من عمرها أحبت شابا اسمه محمود وكان عمره ٢٩عاما وبعد مرور سنتين تزوجا وأنجبت ريان توأمًا جميلًا طفل وفتاة وكانوا سعداء حقًا حتى حصلت الكارثة.. تم سوق محمود إلى الخدمة الاحتياطية في الجيش، وكانت خدمته سائق مدرعة. وبعد مرور أشهر كان الإرهابيون يحاولون الاقتحام وكانوا يقصفون مواقع الجيش بالمفخات والقذائف، مع الأسف أصابت قذيفة المدرعة وهو في داخلها .. لم يمت ولكنه كان يتمنى الموت، فقد بترت قدمه اليسرى وأصيب بشظايا في ظهره فأصبح عاجزا جنسيا وجسديا ومقعدا على كرسي متحرك وسببت له عاهة مستديمة.

تم تسريحه من الخدمة الاحتياطية بعد إصابته وعاد إلى منزله. كانت نظرات ريان له حب وقهر، فهي لطالما كانت تنصحه بأن يسافر إلى أي بلد أوروبي ولكنه كان يتمسك بالشعارات والوطنية ولَم يغادر.

كان أهل ريان يضغطون عليها كي تخلعه ذلك لأنه عاجز لكنها رفضت.

رفضت نهائيا وقالت لهم أنه رجلي العمر كله إن كان عاجزا أو بخير فأنا لن أتخلى أبدا عن خدمته والاعتناء به و بالاطفال. إنني أحبهم أكثر من روحي والله يحبني ويمحتنني .. أنا لن أتخلى عن زوجي.

كنتُ أكتب حتى تعبت أصابعي من الكتابه وشربت ما يقارب خمسة فناجين من القهوة وباكيت ونصف من الدخان. كنتُ مرهقا وجائعا والبراد فارغا، فمنذ أسبوع لم أذهب إلى السوبر ماركت.

ذهبت إلى الحمام فاستحممت ولبست الشورت وقميص واشتريت وجبة بروستد وكولا وبعض الأكلات ثم صعدت إلى المنزل كي أتناول الغذاء لأنني لا أحب أن آكل أمام الناس. فتحت الباب وسمعتُ الآلة الكاتبة تكتب بسرعة ..

وضعت الطعام في المطبخ وأسرعت نحو المكتبة، وعندما وصلت وجدت شعارات، طلاسم وكتابات غريبة مطبوعة وبها تكملة للقصة ونداء استغاثة ومساعدة .. كان يوجد ما يقارب السبعين صفحة.

أسرعت إلى الحاسوب لأرى من الذي يكتب ، فتحت برنامج التسجيل من البداية، وجدت نفسي كيف كنت أكتب حتى خرجت من المنزل وبعدها كله مشوش .. يوجد شيء يتحرك يبدو أنه شخص ولكن الصورة مشوشة جدًا .. كنتُ جائعا وخائفا بصراحة.

تناولت الطعام وذهبت إلى السرير كي أرتاح قليلاً

قررت أن أقرا الصفحات التي كُتبت كي أعرف شخصية الذي يكتب، وعندما بدأت بالقراءة كنت أشعر بشيء غريب .. يوجد طلاسم بأرقام معينة وأشكال مستطيلة ودائرية وفيما يبدو أنه نداء استغاثة أو طلب للمساعدة ..لم أعرف ولكنني سقطت في النوم أثناء القراءة

وعندما استقيظت كانت حقًا كارثة ..

كانت الأوراق المطبوعة حديثا وهي عبارة عن طلاسم ويبدو أنها كانت مثل كارت دعوة أو نداء استغاثة، وكنتُ أقرا تلك الصفحات حتى غرقت في النوم واستيقظت فلم أجد نفسي في سريري، وكانت السهام تتطاير من حولي

وأصوات السيوف والرماح ..يا إلهي .. إنني في معركة حقيقة .. ولكن أين أنا ؟؟

كانت اشكالهم غريبة حقًا .. أقزام و عمالقة الكل أعينهم حمراء والشر يحوم حولهم، لم يكونوا بشراً، وإذا بأحدهم يغلق فمي ويشدني إلى غرفة مغلقة

عرَّفني على نفسه بأنه من كان يكتب على الآلة الكاتبة، اسمه كان صعبًا جدًا لم أستطع حفظه، كان ابن زعيم قبيلة الجن الغاضب، أخبرني أنه يريد مساعدتي في إنهاء الحرب وأنه يريد أن يعمّ السلام.

قلت له: ماذا أستطيع أن أفعل؟ أنتم لستم بشر، وقوانينكم وأعرافكم مختلفة. ثم قال لي سوف أعرفك على خطيبتي لتسمع رأيها ..

وفرك أصابعه فأصبحنا في غرفة غريبة من نوع مختلف كانت رائحتها مسك وعنبر ونادى عليها وعندما أتت.. ياللهول على ما رأيت !!

جمالها لا يوصف بالحروف، عيناها خضراوان واسعتان، وشعرها أحمر طويل، لم تكن طويلة أو قصيرة، لم تبدُ عليها أنها مختلفة أو أنها جنيّة ..

قال لها هذا الإنسي الذي كنتُ أخبركِ بكتاباته وقصصه، فرحبت بي ترحيبا حارًا .. قال لي أن لديها فكره عن إنهاء الحرب، أن أكون أنا رسول السلام بين القبيلتين، فقلت لها إنني لا أعرف عاداتكم وهذه مشكلة، فقالت أنه حكم عليّ أن أنهي الحرب أو سأبقى طوال حياتي معلقا في هذا العالم ..

حاولت أن أتهرب من الموضوع ولكن لم يكن لدي خيار آخر، فذهبت معه إلى والده ملك الجن الغاضب الذي يحكم العالم السفلي وكل القبائل تقاتل معه. حاولت أن أقنعه بالسلام فرفض، وكاد أن يقطع رأسي من شدة غضبه إلا أن ابنه تدخل وقال له يا أبتي لقد احضرتُه لَكَ كي يكون بادرة سلام، أرجوك فقط حاول أن تسمعه كي تنتهي هذه الحرب الشعثاء، وبعد حديثي معه لعدة ساعات وافق على إنهاء الحرب، ولكن بشرط واحد فقط وهو أن أتزوج إحدى بناته ..

صعقني جوابه ولكنه أكمل وقال لابنه أعده إلى عالمه وأعطه يومين ليفكر، وإذا لم يقرر أن يتزوج إحدى بناتي سوف أذبح قبيلة الجن الأزرق عن بكرة أبيها.

لم أستطع تذكر الكلمات التي قيلت جيدا أو فيما تحدثوا بعدها، إنما قلتُ له أعدني الآن وإذ أجد نفسي في سريري مستيقظًا ألهث ..

يا إلهي مالذي يحدث معي !!

كان الخوف والهلع يسيطر عليّ، انتظرتُ حتى الصباح ولَم أستطع أن أكتب أو أفعل أي شيء سوى التفكير بالهروب.

ركبتُ سيارتي وأسرعت إلى خارج المدينة، فلدي كوخٌ جميلٌ في وسط الغابة، بعيدٌ عم أعين المتطفلين والغرباء.

وصلتُ بعد ما يقارب الساعتين من قيادة السيارة

كانت المنطقة معزولة بلا كهرباء، لم أحضر معي آلة الكتابة وإنما أحضرت دفتري وقلمي كي أنهي كتابة قصتي الحب في زمن الحرب.

كان الجو هادئًا جدًا، أصواتُ العصافير والهواء النقي وجمال الطبيعة كل ذلك يجعل الإنسان يشعر بالدفئ والأمان.

أخرجت قلمي وبدأت في الكتابة .. كنتُ أجلس في الخارج على طاولتي الخشبية، مرَّ أول يوم بسلام تام، شعرتُ بالراحة والفرح أنني تهربت من الإجابة على سؤال لم أكُ أحسب له حسابا أو أضعه في تفكيري، فأنا رافضٌ لفكرة الزواج في الأساس إذا لم يكن عن حب فكيف أقبل بزواجٍ قد فُرض عليّ وبدون أن أعرف العروس أو من تكون من العالم الآخر.

انتهى يومي بسلام روحي تام، ونمت في كوخي كطفل في ربيعه الخامس. كنتُ سعيدا جدا .. استيقظت في الصباح وكنت جائعا ولم يكُ ثمة طعام في كوخي فقررت أن أتسوق بعض الحاجيات الضرورية.

ركبتُ سيارتي وذهبت إلى أقرب سوبر ماركت وكان يبعد عني ما قرابة ربع الساعة بالسيارة فاشتريت مستلزمات تكفيني مدة أسبوعين وعدتُ إلى كوخي فإذا بي أرى منزلي قد أشعلته فيه الإنارة والكهرباء تعمل وبه شيء يتحرك بسرعة مخيفة.

خارت قواي لكنني تجرأت واقتربت. كنتُ قد خبأتُ سلاحًا للصيد في الكوخ الصغير الخارجي، فأسرعت إليه ودخلت وأنا أصيح: "من في الداخل؟"

وإذ بشيء يتحرك بسرعة ويذهب .. ويالله المصيبة

كانت الآلة الكاتبة موجودة وبها ما يقترب من المائة صفحة مكتوبة.

يبدو أنه لايوجد مفر .. بدأت أقرا الصفحات وكانت عبارة عن مجازر ترتكب بحقهم، وكانت مكتوبة تفاصيل قصة حبهم وعلاقتهم، ورغم أنها كانت مليئة بالرموز والطلاسم والشعارات إلا أنني فهمتها لا أعرف كيف.

لم أحاول أن أستمر في قراءة الطلاسم و الرموز أكثر من ذلك لأنني لا أريد أن أقع بالفخ مرة أخرى، ولكن ما لفت انتباهي عبارتين الأولى (الحب أيها الكاتب العظيم للشجعان فقط) والعبارة الثانية (إذا لم أبذل الغالي

والنفيس من أجل من أحب حتى لو أنني ذهبت إلى عالم آخر واستجديتُ كاتبا قلبه قاسٍ كي يحل مشكلتي فلا أستطيع أن أسميه حبًا، فالحبُ تضحية تشعرك بالسعادة، عندما تفعل المستحيل من أجل أن تفرح قلب من تحب لن أطلب منكَ أن تضحي من أجلي وإنها آخر مرة سوف أخاطبك فيها ولكن أرجوك فكر في مصيري ومصير عائلتها).

كان لوقع كلماته تأثيرًا عليّ، فكأنما حرَّك شيئًا بداخلي ولم أعد أشعر بأنه موجود . بكل صراحة كنتُ أفكر بالانسحاب من القصة لأنني لست أنا من يحل المشاكل، فلستُ سوى كاتب بسيط مبتدئ لا يجد من يقرًا كلامه، ولكن بداخلي أردتُ أن أسعد هذا الشخص.

لأن كلمات الحب ومشاعره أصبحت نادرة جدًا في مجتمعي فقررت أن أضحي من أجل أن أساعدهم ..قرأت الرموز بأعدادها وشعرت بأني عدتُ إلى الحرب ..

عندما وصلت فجأة توقفت أصوات السيوف والرماح وإذ بملك الجن الغاضب يقترب مني .. أصبحنا في قصره ..

لكن حدث مفاجأة غير متوقعة غيرت تفاصيل مجرى حياتي كلها ..

لم أعد أسمع أصوات السيوف وكأن المعارك قد خفّت وطئتها وقال لي ماهو قرارك؟؟

أخبرته: إنني متردد جدًا ولكن إن كان زواجي سوف يمنع كارثة من الحصول و يحقق السلام والراحة لابنك فأنا موافق على زواجي من ابنتك

فضحك وقال هل حقًا تريد أن تتجوز من جنية لم ترها ومن أجل أن توقف حربا ليست في عالمك؟ إنك حقًا مجنون ..!!

شعرت بالغضب من سخريته على كلامي وقلت له: أريد أن أتزوج ابنتك وحتى لو كان كلامي تعتبره جنون ولكنني شعرت بمحبة ابنك لزوجته وأريده أن يحظى بالسلام، فقال لي: لَكَ ما تشاء

ونادى على ابنته وقال لها تعالِ كي ترين زوجكِ.

كنتُ أفكر وأتخيل صورتها بمخيلتي أنها قصيره وقبيحة وسمينة ومرعبة مثل الصور التي نراها في الأفلام ولكن عندما دخلت !!

يا إلهي .. مالذي أراه أمامي !!

صبية جميلة جدًا طولها قرابة الـ ١٧٤ سم ونحيفة وشعرها طويل لونه أسود جميل، عيناها عسليتان واسعتان ..

رحبت بي وتعرفت عليها، ومنذ أن رأيتها وشعرت أن قلبي هام في غرامها

وكان صوتها كتغريد العصافير.

فأخبرت أباها أن لي شرطين فهل تقبل بهم دون أن تسمعهم وتكون مثلي ترضى مثلما أنا رضيت فتردد الملك الغاضب في البداية ولكنه قال أقبل فليس الإنس أشد مني جرأة.

قلت له الشرط الأول أني أريدها أن تكون معي في عالمي -الارض- ألّا تعود أبدا إلى عالمكم.

والشرط الثاني أن تكون قوتها السحرية لا تتحكم بأي شي في عالمي إلا بموافقتنا نحن الاثنين.

رفض في البداية ولكن أخبرته زوجتي أنها تريد أن تشعر بالمغامرة فوافق على مضض وانتهت الحرب في عالمهم للأبد وعدت أنا وهي ثم قررت أن أسميها اسم يسهل التعامل به في عالمنا فقلت لها أن اسمك قد أصبح رشا.

كانت رشا كالطفلة الصغيرة المدللة لا تعرف أي شيء، فعلمتها كل شيء عن عالمي .. كانت تستغرب من الظلم والقهر وتسألني عن المظاهر في مجتمعنا وكيف نحن مقيدون بعادات وتقاليد.

في بعض الأحيان كنت أخجل أن أجاوبها.

كانت تطبخ الاكل بنكهة لذيذة وكانت تصنع الكاتو والمعجنات ولكن النكهة كانت مصنوعة بحب، كنت أشعر أن قلبي يخفق من المحبة عندما

أسمع صوتها .. كل شيء كان رائعًا ومرت أول سنة بسعادة خيالية حتى وقعت الكارثة .. !

رشا أصبحت حامل .. !!

وبدأت أفكر ماذا سوف تنجب هل هو جني أم أنسي !!

كانت أول ستة أشهر صعبة جداً، على الدوام مرهقة ومتعبة. شعرت بأنها تحتاج لأن تعود إلى عالمها، فطلبت منها أن تذهب إلى أمها فهي أكثر مني علمًا بحالها.

مرّ شهران من حياتي كنتُ أسافر إلى العالم الآخر ذهابا وإيابا وكنتُ قد قطعت على نفسي عهدا ألَّا أعود إلى هنالك أبدا

وكان اليوم الموعود ..

كانت ولادتها ليست طبيعة أبدا، فصوت صراخها كان يُسمع في كل أرجاء العالم الآخر، وبعد عدة ساعات أنجبت لي صبيا جميلا جداً، لم يكن جنيًا ولم يكن إنسيًا .. كان هجينا .. ملامحه ملامح البشر يشبهني كثيراً

وفجأة عندما أعلن عن ولادته سجد له جميع من في العالم السفلي، فقد كانوا يأمنون بخرافة أنه عندما تتزوج جنية من إنسي سوف يحضرون حاكما عادلا ويوحد جميع القبائل وسيكونون مستعدين لليوم الموعود.

حاولت أن آخذ ابني ورشا ونعود إلى عالمنا فرفض جميع الموجودين، كانوا يعاملون الطفل على أنه رسولهم المنتظر .. قلت لهم سوف أتحدث معكم بصوت العلم والعقل ..الطفل لا يبلغ حتى يصل ربيعه الخامس عشر، وحتى ذلك الوقت هو ابني المدلل فقط ..

فقال لي جده ملك الجن الغاضب وكيف سوف تحميه في عالم !!

فأجبرني على أن أقبل بتدابير حماية من طرفهم وعشت أسعد أيام حياتي مع رشا زوجتي وابني عبدالله وتغيرت حياتي فأصبحت كاتبا ناجحا وتحدثت عن قصص كثيرة عن العالم الآخر ومازالت حياتي مستمرة إلى اللحظة ..

مرت خمسة أعوام ومازلت أعد الأيام وأنا أنتظر قدري ..

حاولت كثيرًا أن أنجب من رشا مرة ثانية ولكن كل محاولاتنا باءت بالفشل لأنه عند ولادة عبد الله تمزق رحمها ولم يلتئم بعدها أبدا ..

أما عن ملك الجن الغاضب والازرق فكانوا يأتون إلى زيارتنا كل عدة أشهر.

النهاية

#أضغاثْ_أحلام

#المراهق_اليتيم

توفيَ والد يوسف بعد أن بلغ الخامسة عشر بحادث سير، وكان يوسف قد نجح في الصف التاسع وانتقل إلى المدرسة الثانوية..

كان وحيدا وله شقيقتان، يارا عمرها خمس سنوات، وياسمين عمرها سبع سنوات..

كان والد يوسف من الناس الملتزمين دينيًا، فقد علَّم ولده الصلاة وحفظ الكثير من القرآن منذ أن كان في الثامنة من عمره.. وكان يسجل في كل صيف بالجامع كي يحفظ القرآن، لكن وفاة والده غيرت مجرى حياته بالكامل..

لم يحضر إلى التعزية أعمامه وأخواله الذين كانوا منشغلين في حياتهم وأعمالهم رغم أنه اتصل بهم كثيرًا، إنما فقط شاركوا في الدفن..

بدا يشعر بالحقد تجاه أقاربه بشكل عام، وأصبح يعامل الناس كلها على أنهم يريدون أن يستغلوه.. ويحاولون أن يستغلوا نصيبه من الميراث لأنه ورث مبلغا ضخما من المال..

بدا يبتعد عن الدين وأصبح يقصر في صلاته..

وبعدها أصبحت لديه عادة السخرية وعدم الاحترام للكبير أو الصغير..

حاولت والدته أن تغير من سلوكه ولكن عبثًا كانت تحاول..

يوسف الذي كان لا يخرج من المنزل إلا للمدرسة أو للجامع أصبح يقضي معظم أوقاته في الشارع.. وتعرف على عديد من الأصدقاء

وأغلبهم كانوا أكبر منه سنا، فحاول أن يجد صديقا خارج الأقارب..

كان محمدا هو الصديق الوحيد الذي من نفس عمره..

سجلا للمدرسة الثانوية سويا ..

في أحد أيام المدرسة أخبر محمد يوسف أنه يريد أن يدخن.. وفعلا شرب محمد سيكارة أمام يوسف فطلب منه يوسف المشاركة..

وعندما بدا يدخن شعر بأنه أصبح رجلا وبدا يتفاخر أنه يدخن السيكارة..

ولكن هذا الْيَوْمَ عندما سحب أول مرة من السيكارة بدا يسعل كثيرًا لأنه أدخل الدخان إلى صدره بكثافة دون تروي ..

كان يوسف جاهزًا للإنحراف، فقط يريد من يدفعه دفعة للأمام..

بعدها اشترى باكيت دخان وأصبح يخبئه في الجورب..

كانت أمه تشعر أنه يتغير ولكنها تقول في نفسها .. ربما أصبح مراهقا، دعيه يعيش حياته فقد أصبح رجل المنزل..

وبدأت الأحدًاث تزداد تتويجاً، عندما هرب محمد ويوسف من المدرسة، قفزا من على سور المدرسة كي يذهبوا لرؤية الفتيات في مدرسة الثانوية للبنات..

تعرف هناك على طالبة ثانوية جميلة وأصبح يوسف يتكلم معها في الجوال طوال الوقت.. ولَم يعد يذهب إلى المدرسة.. كان فقط ينتظرها أن تخرج كي يراها.. وبعد فترة قصيرة تركته الطالبة فقد تمت خطبتها سريعا..

وعندما رأى محمد صديقه يوسف حزينا جدًا.. قال له اشرب هذه السيكارة وسوف تنسى الحزن والهم.. اشرب يا صديقي وستشكرني..

شرب يوسف السيكارة وبدا يشعر أن الدنيا تلف وتدور به.. كان يشعر بالفرح والسعادة وكأنه عصفورًا حرًا يطير ويحلق عاليا..

ولكن المفعول سرعان ما انتهى بعد خمس ساعات..

وبدا يسير نحو الهاوية ..

وبعد أن انتهى مفعول هذه السيكارة الغريبة..

عاد إلى المنزل وهو غاضب.. واتصل بصديقه محمد يطلب منه سيكاره ثانية.. ولكن محمد أخبره بأن هذا النوع من الدخان غالي الثمن .. وسعر السيكارة الواحدة خمسة آلاف ليرة.. فقط المفكرين والأغنياء من يشترون منها.. فقال له موافق.. أحضر لي في الغد واحدة وسوف أدفع لك..

وبدا يشتري منه الحشيش يوميا.. ولكنه لم يكن يعلم أنه حشيش.. فقد كان يظنه نوعًا فاخرًا من الدخان الغالي الثمن..

وأصبح يهمل الدراسة ولَم يعد يذهب إلى المدرسة أبدا..

وقال لأمه أنه سوف يأخذ دورات تقوية خاصة خارج المدرسة.. ولكنه رسب في الصف العاشر.. لم يكن يشعر أو يهتم بأحد..

حتى مسؤليات المنزل من متطلبات لم يكن يحضرها إلا بعد أن تطلب منه أمه ذلك لأكثر من خمس مرات..

ولكن حدثت المصيبة في حياته عندما أخبره صديقه محمد أن والده قد أتاه عرض عمل مهم في محافظة بعيدة.. ويجب أن يسافروا خلال يومين..

ودع الصديقين بعضهما..

وبعد ثلاث أيام من سفر محمد أصبح يوسف يشعر أنه يحتاج أن يدخن.. حاول الاتصال بمحمد كثيرًا ولكن لم يكن يوجد شبكة للاتصال..

جرب كل انواع الدخان ولكنه لم يشعر بذلك الإحساس.. فسأل أحد أصدقاء محمد.. من أين اشتري دخان مثل دخان يوسف..

فضحك الصديق وقال أنك تريد أن تشتري الحشيش.؟

غضب يوسف وقال له لا أريد حشيش إنما أريد من دخان يوسف ..

فأخرج ذلك الشاب الطويل من جيبه سيكارة وقال له هل تريد من هذا الدخان ؟؟

فقال له يوسف بشوق كبير أجل أرجوك..

فضحك وقال هذه سيكارة حشيش..

إذا كنت تريدها ادفع ثمنها وخذها..

لم يصدق في البداية ولكنه دفع لذلك الشاب خمسة آلاف من أجل هذه السيكارة وبعد أن دخنها فرح كثيرًا وعاد له شعور النشوة مجددا..

ولكن بعد أن انتهى مفعول تلك السيكارة اللعينة..

أخذ عهدا على نفسه ألّا يدخنها مطلقا..

لأنه لم يكن يحب الحشيش إنما يحب أن تراه الناس أنه من اصحاب الأموال.. تعذب كثيرًا في البداية ولكن بعد شهرين انتهى من الادمان بشكل كامل وذهب إلى المعهد كي يكمل دراسته..

وحاول أن يلتزم بصلاته فكانت السنة التحضرية للبكالوريا من أجمل سنوات حياته..

لأنه كان واعيا ومثقفا..

وحاول أن يعمل كثيرًا على نفسه لوحده.. كان يبحث عن شعور بالامان كان محروما منه، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يكون إنسانًا ذكيا ومتفوقا في دراسته.

أتى الوقت الحاسم كي يبدا التحضير للبكالوريا، وكانت هذه السنة الحاسمة التي يقرر فيها ماذا يرغب أن يدرس.. ولكن في تلك السنة بالذات قرر المعهد الدراسي الذي كان يدرس فيه أن أن يتوسع وأصبح مختلطًا بين الإناث والذكور. لم يكن الموضوع ذَا أهمية عنده في البداية..

ولكن مع مرور الوقت حاول يوسف كثيرًا أن يلفت انتباه الفتيات..

وبالفعل وقعت صبية في شباكه .. أو وقع هو في شبابها!

تعرف على يارا التي تكبره بعشرين عاما، مطلقة.. ولَم تأخذ شهادة البكالوريا.. وهي جميلة ومنفتحة على الحياة..

كانت تسكن في منزل وحدها لأن أهلها من محافظة أخرى ولَم تخبرهم نبا انفصالها إلى الان.. وبعد أن تعرف عليها بأسبوعين طلبت منه أن يساعدها في حفظ مادة التاريخ، فوافق بسرعة.. كان يوسف أسعد إنسان في العالم لأنه سوف يساعد يارا بالدراسة في منزلها..

وبعد أن تأنق ووضع أطيب العطور اتصل بها وأخبرها بقدومه..

فرحبت به.. كان لباسها مثيرًا جدًا..

وبعد الدرس وضعت يدها على يده.. وأصبح يوسف في قمة إثارته .. فأخبرته أنها تحتاج أن تستلف منه مبلغًا ماليًا كي تدفع إيجار الشقة.. فسألها كم تريدين..؟ فقالت له مائة ألف ويجب أن تدفعهم الْيَوْمَ..

فقال لها سوف أذهب إلى المنزل وأحضرها لك بعد أن ننتهي من الدرس.. وهو يضحك، فقالت اذهب ياحبيبي الان، أحضرها كي أتجهز لك لدرس خاص.

أسرع يوسف إلى منزله وفتح الخزنة التي بها تركة أباه وأخرج المبلغ وأسرع إلى يارا.. كانت يارا ترتدي ملابس مغرية وكأنها عاهرة محترفة .. خاطبته قائلة هل أحضرت لي النقود يا يوسف.؟

فقال لها تفضلي وبعد أن أخذتهم قالت له أنها تشكره على هذه الهدية ..

وأهدته ليلة حمراء، كانت أول تجارب يوسف مع النساء..

كان في قمة سعادته وأصبحت علاقته بيارا تزداد قوة يومًا بعد يوم..

فأخبرته أنه إذا أراد أن يكون سعيدا يجب أن يشرب من هذا المشروب الذي يشبه مشروب الطاقة ولكن اسمه وسكي وهو لذيذ..

يوسف وكأنه خاتم في يد يارا ينفذ كل ما تطلبه منه، لم يبخل عليها بشيء..

حتى أتى الْيَوْمَ الفاصل في حياته..

كان يوسف يقول عن هذا الْيَوْمَ (الْيَوْمَ الذي دمر حياتي)..

فبعد أن أصبحا على علاقة وثيقة وقوية جدًا، حيث أن يارا تعامل يوسف تمامًا على أنه زوجها، فتطبخ له وترقص وتغني له..

في ذلك الْيَوْمَ قالت له: حبيبي يوسف كما تعلم أنت زوجي ولكنني أخاف الله كثيرًا ولا أريد أن نصبح أمام الله خاطئين، ولا أريد لما بيننا أن يظل علاقة مشبوهة أو لنقل زنى .. أحضرت لك ورقتي زواج من الشيخ..

هذه الأوراق فقط بيننا.. ولكن كي أشعر أنني أخدمك كزوجتك أمام الله..

فوقع هنا وهنا.. كانت عيناه على جسدها فقط لم يفكر..

ولَم يقرا.. فقط وقع لها.. وحملها إلى السرير

وحدثت المصيبة التي غيرت مسار حياة يوسف..

يبدو أن الورقتين اللتين وقع عليهما يوسف..

هما عقد زواج عرفي بمهر غالي.. مليونا ليرة مقدم ومثلهما مؤخر غير مَقْبُوضَ.. غابت يارا عن المعهد لأسبوع..

اتصل بها يوسف كثيرًا ليطمئن عليها.. ولكن كان هاتفها مقفلا..

وعندما عاد إلى المنزل مرهقا ومتعبا..

كان باب المنزل يخبط بقوة..

افتح الباب.. الشرطة..

أسرع يوسف كي يفتح الباب وتفاجئ بالشرطة على الباب.. سألوه هل أنت يوسف ؟ فقال نعم..

اعتقلوه على الفور.. وأمه تبكي وتقول دعوه .. ابني لم يفعل شيئًا ..

ولكن لم يجدي بكاؤها.. وبعد أن وصل إلى قسم الشرطة..

وضع في الحجز لمدة أربع ساعات.. وبعدها ناداه الحاجب فأتى مسرعاً

كي يرى الضابط ويفهم منه بماذا هو متهم.؟

فأراه الضابط صور يارا زوجته.. وآثار الضرب المبرح على جسدها.. وعندما ذهبت إلى القاضي.. حكم لها بالطلاق منه.. وأن يدفع مهرها كاملا..

فقال يوسف نحن لسنا متزوجين.. فأراه صورة عن عقد زواج عرفي مثبت بالمحكمة، وأخبره أنه يحق له أن يتصل بمحامي إذا أراد ذلك..

فاتصل بأمه وهو يبكي وأخبرها ماحدث.. والمصيبة الأكبر كانت أن يوسف كان عمره ثمانية عشر عاما وليس قاصرا.. وبعد أن اتصلت الام بالمحامي

أخبرهم أن يتفاوضوا مع يارا.. فإما يدفعوا المهر أو يقضي عمره في الحبس..

حاولت الأم أن تتكلم مع يارا ولكنها كانت عاهرة مختصة في اصطياد المراهقين الأغنياء.. وهذه ليست أول مرة، لكن القانون لا يحمي المغفلين.

كانت كل الثروة التي تركها والد يوسف مايقارب الأربعة ملايين ليرة ..

ولم يكن أمام الأم خيارًا آخر إلا أن تدفع النقود ليخرج يوسف من الحبس. حاول كثيرًا أن يبحث عنها كي يقتلها لكن الحرب كانت في بدايتها.. ويبدو أن يارا قد هربت من البلد..

كان يوسف محطما بالكامل.. وفقد أموال عائلته احترام والدته..

ولكنه وضع هدفا أن ينجح في شهادته..

وبالفعل نجح وبمعدل ممتاز.. وسجل بكلية الهندسة..

ولكن الام لم تكن تعلم من أين يأتي يوسف النقود لأنه بات يشتري كل متطلبات المنزل دون أن يطلب منها..

كان والد يوسف يمتلك محلا صغيرًا مثل مستودع لا يصلح لشيء..

أراد يوسف أن يصنع المستحيل كي يعيل عائلته فباع الأغراض القديمة التي كانت موجودة في المستودع واشترى ستة أجهزة كومبيوتر وفتح المستودع محلا لألعاب الفيديو جيم وعلى جهازه الخاص كان ينزل الأفلام الأكشن ويبيعها .. وهكذا استطاع أن يعيل أهله وأكمل دراسته..

وأقسم أنه لن يقترب من الحرام أبدا..

فعوضه الله ورزقه المال الكثير

وبسبب حسن أخلاقه بعد تلك القصة أتى جاره وعرض عليه

أن يزوجه ابنته..

وعاش حياته في سعادة وهناء..

***

#أضغاثْ_أحلام

#المطلقة

بدأت أحداث هذه القصة عندما بلغت هديل عامها السادس عشر..

و أصر والدها على أن يزوجها، علما بأن والدها كان ميسور الحال..

ولكنه لا يريد أن يظن المجتمع وكأن ابنته سلعة ليس لها طلب..

كانت هديل جميلة، طولها ١٧٠ سم رشيقة، عيناها زرقاء اللون وشعرها أشقر طويل..

تقدم لها سامي للزواج.. وكان أول عريس يتقدم لها فوافق الأب على الفور

وتمت الخطبة..

كانت هديل سعيدة بأنها أول من سوف تتزوج من بين صديقاتها..

وكانت طموحة جدًا وتحب الحياة بكل أطيافها..

كانت طفولية جدًا.. فبرائتها ورقتها لا مثيل لها..

كانت تشعر بأن سامي بخيل فهو لا يقدم لها الهدايا ولا يغازلها.. وإنما فقط يأتي لزيارتهم كل أسبوعين مرة.. لأنهم اتفقوا أن يكون العرس بعد ستة أشهر..

وكان سامي يملك معملا للغزل والنسيج وكانت أرباحه المالية وممتلكاته كثيرة جدًا، لكن هديل لم تهتم للمال لأن كل شيء تريده كانت تطلبه من والدها وكان يلبيه بسرعة البرق..

حاولت هديل مرة أن تختبر سامي فأخبرته بأنها تريد أن تلتقي به في جولة بالسيارة كي يغيروا طريقة التواصل الرتيبة في المنزل.. فوافق سامي بسرعة لأنه يريد أن يكون معها لوحدهما، وبعد مرور نصف ساعة بالسيارة..

لم يشترِ لها أي شيء.. فقالت له إنني جائعة..

فضحك وقال لها سوف أعيدك إلى المنزل كي تتناولي الطعام مع أهلك..

فقالت له سوف أعزمك أنا على الغداء .. فابتسم وقال لها موافق ..

وعندما توقف بسيارته أمام محل للوجبات السريعة، قال لها انزلي بسرعة ولا تتأخري، فأنا جائع.. أصابت هديل صاعقة .. معقول أن خطيبي يريدني أنا أن أدفع ثمن الطعام..

وفعلا نزلت من السيارة وطلبت شطيرتين من الشاورما.. ودفعت ثمنهم .. ثم عادت إلى السيارة وقدمت له الشطيرة وأخذها وفي عينيه فرح كبير وبعد أن أنهى طعامه.. قال لها لماذا لم تحضري معك الكولا ؟

فضحكت وقالت إنني لا أحبها.. إذا كنت تريد أن تشرب اذهب أنت واشتري لنفسك..

فقال لها لا داعي لذلك.. سوف نعود إلى منزل أهلك وربما يقدمون لي الكولا.. وعندما وصلت إلى المنزل..

كانت تبكي بحرقة وحكت لأمها ماحدث معها، ورمت خاتم الخطوبة أمام أمها.. والمثير للجدل أن سامي كان جالسا مع الأب..

ويتكلم ويضحك.. وطلب من الأب أن يشرب العصير أو الكولا..

وعندما سمعت هديل صوت ضحكات سامي أسرعت إليه، ورمت الخاتم في وجهه وطردته من المنزل .. وسط دهشة أبيها..

ولكنه قال لها أنه لن يذهب حتى يشرب الكولا..

حاول الأب أن يتدارك الموضوع وقال لهديل اذهبي إلى غرفتك. .

واتفق الأب مع سامي أن يعجل موعد العرس، فهديل صغيرة ويجب أن يربيها على يده .. ففرح سامي وخرج وهو سعيد..

وكانت هديل تبكي وتقول له أنه بخيل وبلا كرامة .. كيف ترضى يا أبي أن تزوجني رجلا كهذا !!

فصفعها على وجهها وقال لها إنني أبوكِ وأنا أدرى بمصلحتك..

حتى لو كان بخيلاً، ربما يتغير مع الأيام..

ومرت الأشهر بسرعة وتم موعد الزواج..

وعندما سألها الشيخ هل تقبلين الزواج.. قالت لا أقبل.. فتدخل الأب وقال أنا أبوها وولي أمرها ونحن نقبل الزواج.. وكانت أول ليلة لها في بيت زوجها..

كانت حفلة جميلة جدًا وكان الجميع فرح.. وعندما دخلت إلى منزل سامي..

كانت تنتظر معاملة حسنة أو شيئًا مميزًا ولكن سامي لم يحرك ساكنًا..

دخلت وغيرت ملابسها فنادى عليها وتم زواجهم..

مر أول أسبوع بشكل جميل جدًا.. فكانت كلمات الغزل والحب كل ما يقال بينهما.. حتى وقعت الصدمة..

سمعت زوجها سامي يتكلم مع والده .. (لقد رضيت أن أتزوج هذه الغبية كي تعطيني المعمل كما وعدتني وإذا لن تعطيني المعمل سوف أطلقها) ..

انهارت أعصاب هديل وهي تسمع أن الزواج كله عبارة عن مصلحة فقط.. كانت أكبر صدمة في حياتها..

أخرجت حقيبتها وحزمت ملابسها وذهبت إلى منزل والدها، وصلت وهي تبكي وتقول لوالدها.. لقد زوجتني رجلا كل ما يهمه المال وأنا عباره عن صفقة بين زوجي وأباه .. فغضب الأب واتصل بسامي كي يوبخه..

فقال له سامي وهو يضحك إذا لم يعجبك الوضع فدعها لديك لا أريدها..

كان قد مر على زواجهما أسبوع وهي الآن قد عادت إلى منزل والدها..

وبعد مرور أكثر من شهر حدثت المصيبة الكبرى..

كانت هديل حامل..

بعد مرور شهرين حدثت المصيبة..

كانت هديل حامل فذهب فراس (والد هديل) إلى سامي ليتحدث معه ويقنعه بأن يحسن معاملة مع زوجته.

فهديل تعتبر طفلة وتستطيع أن تربيها على يدك وتعلمها طباعك وعاداتك..

وأضف فوق ذلك أنها حامل ويجب عليك أن تنتبه عليها..

وأما عن الصفقة بينك وبين والدك حاول أن تبقي هديل بعيدة عن هذا الموضوع ولا داعي لأن تعلم بشيء فالنساء عقلهم صغير..

فقال له سامي لا مشكلة لدي.. إنما لدي طلب واحد..

فقال له فراس ماذا تريد يا ابني ؟

فقال سامي أريدك أنت أن تحضر ابنتك إلى منزلي بعد قليل..

كان فراس منزعجا جدًا ولكنه قال لسامي: في المساء سوف أحضر لك زوجتك.. وكان فراس غاضبا من الداخل فعاد إلى المنزل وانهال بالمسبات والشتائم على هديل وأم هديل..

وقال لابنته أنها سوف تذهب المساء إلى منزل زوجها برفقته..

لم تكن هديل لتعترض وهي ترى والدها في قمة غضبه..

حل المساء بسرعة وكانت الساعة تقترب من السابعة فذهبت هديل برفقة والدها إلى منزل سامي.. فتح لهم الباب ورحب بهم..

فدخلوا.. وطلب فراس من ابنته أن تقبل يد سامي وتعتذر له فقالت له حاضر وقبلت يد سامي وهي تبكي .. وقالت له سامحني ..

فضحك وقال لها يا هديل لا يجب أن نبقي والدك على الباب .. هيا ياعمي ادخل لنشرب القهوة، فاعتذر الأب وانصرف مسرعا وبقيت هديل مع سامي.

نادى عليها بصوت غاضب.. أين القهوة أيتها الغبية؟

وكانت أول مرة يشتمها ..

ركضت مسرعة إلى المطبخ وحضرت القهوة وأتت بها إلى سامي..

فقال لها اجلسي كي نتحدث .. فقالت له ماذا تريد ؟

فقال لها هديل أنا تزوجتك على رغبة أهلي..

أنا لا أحبك.. وإذا أردتِ أن تعيشي في هذا المنزلفلكِ ذلك، ولكن لا تعتبري نفسك أكثر من مجرد خادمة فيه.

لا أريد أن أسمع صوتك.. شاهدتِ بعينك كيف أعادكِ والدكِ إلى منزلي ذليلة وطلب منك أن تقبلي يدي، وإذا كنتِ لا تريدين أن تعيشي معي فلا مشكلة لدي..

ولكن إذا فكرتِ أن تخرجي من المنزل بدون إذني مرة ثانية لن تكون يدي ما ستقبلين ولكن حذائي وأمام العالم كي أسامحك.. ولن أسامحك..

كانت هديل لا تصدق ما تسمع فضحكت وقالت له جميلة هذه المزحة..

ولكن سامي لم يتكلم.. إنما يده أو راحة يده من تكلمت عنه فصفعها براحة يده بكل قوته.. وقال لها أنا لا امزح أبدا..

ركضت هديل إلى غرفتها وأقفلت الباب وهي تبكي..

حتى أنها في تلك الليلة نامت وهي جالسة وراء الباب تبكي..

في الصباح يطرق باب المنزل.. وكانت أم هديل على الباب..

فتح لها سامي ورحب بها.. ونادى على هديل وقال لها أمك هنا..

فتحت باب الغرفة وركضت نحو أمها وقبلتها..

وأرادت أن تتكلم معها ولكن نظرات سامي المخيفة أسكتتها..

فقال سامي لهديل بصيغة الأمر..

هديل أمك هنا، جهزي إفطارا يليق بحماتي إذا سمحتِ.

لم تتكلم هديل وإنما ذهبت إلى المطبخ وأعدت الإفطار بصمت..

وعلى الفطور كان سامي وحماته فقط من يتحدثون، أما هي فبقيت صامتة تماما.. وهنا علم سامي أن خطته بدأت تعمل..

ومرت الأيام بسرعة .. وأصبحت هديل تعمل فقط من أجل إرضاء سامي كي لا يضربها.. واقترب ميلاد الولادة ودخلت في شهرها التاسع..

وعندما ذهبوا إلى المشفى كي تلد.. تغير مجرى حياتها بالكامل !!

حان الآن موعد ولادة هديل، وكان الجميع يترقب الحفيد الاول..

وبالأخص والد سامي حيث أنه اشترط على ابنه أن ينقل المعمل والمنزل إلى ملكيته في حال أنه أنجب الطفل الأول..

وتدفقت ماء الرأس معلنة قدوم الجنين .. فأسرعوا إلى المشفى..

ولكن كان الوضع معسرًا جدًا ولم تستطع أن تنجب بولادة طبيعية.. فنقلوها إلى غرفة العمليات كي تنجب بطريقة قيصرية..

ومرت ساعة ونصف بصعوبة جدًا.. وإذ يسمع صوت بكاء من الغرفة..

ففرح الجميع ولكن المصيبة أن الطفل كان مشوهًا خلقيا ويحتاج إلى حضانة اصطناعية كي يتنفس.. ونقلوه إلى الحضانة..

ولكن انهارت أعصاب الجميع فالكل كان مصدوما.. ولَم يكن يتوقع أن يكون الجنين مشوهًا ..

كانت هديل مخدرة ولَم تصحى إلا بعد سبع ساعات..

وعندما بدأت تسأل عن ابنها لم يجبها أحد.. فقال لها سامي:

الجنين المشوه الذي أنجبتيه ليس ابني وسوف اقتله.

كانت هديل تبكي بحرقة وتقول له هل ابني مشوه ؟

حاولت أم هديل أن تهدا من روعها ولكن بلا جدوى..

فطلبت من الطبيب المناوب أن يعطيها إبرة مهدئة .. فنامت هديل حتى الصباح..

وفِي الساعة العاشرة صباحا وفور استيقاظها طلبت من أمها أن ترى الجنين فذهبوا إلى الحضانة، ولكن الجنين توفي بسبب صعوبة التنفس منتصف الليل.. وبدأت حياة هديل تسير نحو الهاوية ..

فأصبحت في حالة هيستيرية، شديدة الغضب والعصبية، وعندما عادت إلى المنزل قال لها سامي أنتِ السبب في أن الجنين جاء مشوهًا ..

أنتِ السبب أن الطفل قد مات..

أنتِ السبب أن والدي لم يكتب أي شيء باسمي .. ولكنها

استجمعت قواها ولأول مرة تجرأت وجاوبت سامي..

قالت له ربما لو كنت كريمًا بما فيه الكفاية وأحضرت لي فيتامينات تغذية أو أخذتني لمراجعة طبيبة نسائية كما طلبت منك لكان الجنين بخير..

وربما لو أن والدك يعتبرك رجلا وليس طفلا لكان أعطاك كل شيء..

وربما تعلم أني زوجتك ولست جاريتك وأنا متعبة وأحتاج للراحة..

ولَم أعد أستطيع أن أسمع من كلامك السخيف أي شيء..

سكت سامي قليلا وهو مصدوم.. وقال لها أنت متعبة سوف أدعك ترتاحين وبعدها لنا كلام مختلف..

رغم كل الحزن والألم شعرت بالفرح لأنها انتصرت على سامي على الأقل بالكلمات.. وبدا سامي يعاملها معاملة حسنة جدًا وتغير معها كثيرا..

ولكن بسذاجتها كانت تفكر أن سامي يريد أن يكون إنسانا مختلفا.. أو ربما أرادت هي أن تعطيه فرصة ليعدل الوضع..

أما سامي فكان يحضر لها مفاجأة من العيار الثقيل..

وبعد مرور ستة أشهر من المعاملة الجيدة..

يبدو أن والد سامي اشترط عليه أن يسعد زوجته ولكنه سأم من هذا الوضع..

فوالده لم يعطه شيئًا..

في يوم من الأيام عاد إلى المنزل غاضبا وبدا بتكسير الصحون والكاسات ولَم يهدا غضبه فذهب إلى هديل وبدا يَصْب جام غصبه عليها كالكلب المسعور.. وظل يضربها حتى سال الدم من جبينها وظهرها.. لم تستطع هديل أن تقاومه وفقدت الوعي تماما..

عندما استيقظت ووجدت نفسها غارقة بدمائها..

اتصلت بالمشفى فأرسلوا الإسعاف..

كان لديها ارتجاج خفيف في المخ وثلاثة أضلاع مكسورة ..

وعندما أتت الشرطة لتسأل ما الذي حدث تدخل والد هديل وأخبرهم أنها وقعت من على الدرج، لم يقتنع الشرطي بذلك الكلام وحاول التحدث مع هديل ولكن نظرات والدها فراس كانت تخيفها أكثر.. فقالت له وهي تبكي.. كما أخبرك أبي وقعت من على الدرج. وبعد أن حرر الشرطي محضرا بالواقعة وذهب، قالت له وعيناها غارقة في الدموع لماذا لم تقل له الحقيقة؟

فقال لها أهون علي أن أراكِ ميتة أمامي على أن تكوني مطلقة والنّاس تعيّرني وتقول ابنتك مطلقة. اصبري على زوجك ربما يتغير وحاولي أن تكوني مطيعة..

قالت: أبي إنني أحبك وأحترمك لأنك أبي ولكن لن أعود لأعيش مع ذلك الحيوان مرة ثانية. وهنا دخل سامي ومعه باقة ورد..

فقال: من الحيوان ؟

فتدخل الأب وقال له إنها تقصد الشرطي الذي أتى ليحقق في الواقعة.

وأكمل مازحا كانت تخبرني هديل أنها سعيدة لأنها كانت مصدرًا كي تفرغ غضبك عليها (فضرب الحبيب كأكل زبيب) فقال لها وهو يمسكها من شعرها أمام والدها :

أبوكِ يعلم أنه لم يربيكِ جيداً، ولكنني سوف أعيد تربيتك من جديد على يدي.

انهارت بالبكاء وخرج الأب من المشفى..

وبعد يومين غادرت المشفى مع سامي لتعود إلى المنزل..

ولكنها أقسمت أنها سوف تنتقم من الجميع، وسوف تريهم سوء أعمالهم.

فبعد شهرين ستكمل الثامنة عشر وتصبح بالغة راشدة..

عادت هديل من المشفى وهي تقسم وتتوعد بأنها سوف تنتقم من الجميع..

كانت متعبة جدًا من المسكنات فدخلت إلى غرفتها ونامت..

وعندما استيقظت أسرعت إلى المطبخ لتحضر طعام الإفطار لزوجها.. وقالت له سامي انهض الفطور جاهز.. استغرب سامي كثيرا..

ولكن حاول أن يتأقلم من الوضع وكان منظر السفرة جميلا جدًا.. كان يوجد جميع أنواع الصحون الشهية، البيض المقلي والبيض المسلوق والزيتون وصحنًا من الفول وبجواره صحنًا من الحمص.

فرح سامي أن هديل تتغير للافضل، لم يتكلما كثيرًا إلا أن هديل كانت تحاول أن تظهر له الاهتمام.. وبعد أن ذهب إلى المعمل..

ذهبت هديل إلى منزل والدها.. وأخبرت أمها أن زوجها بخيل جدًا وهي تحتاج النقود لتصرف على نفسها.. فسامي لا ينفق شيئًا على المنزل.. وبما أنكم تريدون هذا الزوج أعطوني النقود لأنفق على نفسي.. فأنا أخجل أن أطلب من والدي..

قالت لها أمها "فاطمة" لك ما تريدين..

وأخرجت مبلغ مائة ألف ليرة وقالت خذيها الآن وسوف أتحدث مع والدك ليرتب لك مصروفًا دائمًا دون أن يشعر سامي. أخذت النقود وأسرعت بالعودة إلى المنزل. كانت فَرْحَتُها بأنَّ خطتها تسير كما تريد كبيرة جدًا، وعندما وصلت إلى المنزل أرسلت رسائل حب واشتياق إلى زوجها وكم أنها تحتاجه وتنتظره بشوق..

وعندما عاد سامي إلى المنزل كان مصدومًا بأناقة زوجته ومستغربًا كثيرًا من التغير الجذري الذي يحصل معها..

فقالت له سامي حبيبي الحمام جاهز، تحمَّم وتعال بسرعة إلى الغداء..

أمضيا يومًا هانئًا بعد أن مارسا طقوس المتزوجين..

قالت: حبيبي سامي أليس حلمك أن يكون كل ما يملك والدك باسمك؟؟

فضحك ساخرًا وقال لها طبعا.. ولكن بدأت أفقد الأمل ويبدو أنني سوف أنتظره حتى يموت كي أورثه .. فقالت له ما رأيك أن أحقق لك حلمك؟

ولكن بشرطين فقط هل توافق ؟

فقال لها أصبحتِ تتشرطين علي يا هديل..

و أكمل بضحكة ساخرة قولي لي كيف سوف تساعديني وما هي طلباتك ؟

فقالت له طلباتي هي أن تعاملني معاملة محترمة.. وأن توقع لي على هذه الورقة البيضاء.. فضحك وقال هل أنت مجنونة؟

كيف أوقع لكِ على ورقة بيضاء ؟

فقالت له هل يوجد أي شيء باسمك !؟ ماذا لديك كي تخسره؟ أنا فقط أريد أن أشعر بداخلي أن زوجي سامي يحبني ويثق بي.. واعلم أنني لن أستفيد منها بشيء.. فهل توقع على الورقة وتوافق على شرطي كي أخبرك بخطتي ؟

وأخرجت ورقة بيضاء من المكتبه بجوار السرير وقلم..

فوقع عليها وهو يضحك.. وقال انقعيها واشربي مائها..

هيا أخبريني بخطتك ؟ فقالت له خطتي هي كالتالي..

والدك يحبك فأنت وحيده ويريد أن يراك تستحق أن تستلم ممتلكاته..

يجب أن تذهب إلى المعمل قبل العمال في الساعة ٧ صباحا وليس في الثانية ظهرا.. ويجب أن تتودد إلى أمك كثيرا..

وتحاول أن ترسلني إلى منزل أهلك يوميا كي أخبرهم كم أنت جيد وأساعد والدتك في أعمال المنزل وأسألها أن تعلمني بعض الأكلات والطبخ لترى أمك أنك تسير على خطى والدك..

ويجب أن تكون مخلصا في عملك.. وتعامل الجميع باحترام..

وحاول أن تتودد إلى الموظفين والعاملين لديك ولا تعاملهم كخدم..

وبالنسبة إلى الأشخاص الذي تعلم أن والدك أرسلهم لمراقبتك حاول أن تتودد إليهم ولا تدعهم يشعرون أنك تمثل عليهم..

اسأل كل عامل عن أحواله في المنزل وبعد أن تسأله حاول أن تتعاطف مع هذا العامل واصرف لكل شخص تتحدث معه مكافأة لمرة واحدة خمس آلاف ليرة..

وحاول أن تشعر والدك أنك أنت المسيطر على كل شيء.. تدخل بكل كبيرة وصغيرة.. وحاول أن تسأل والدك عن كل التفاصيل..

وحاول ألّا تلمح له من بعيد أو من قريب بأنك تريد أن تحصل على شيء منه لك، فقط حاول أن تستمع إليه، وأخبره أنك تحاول الإنجاب مجددا.. كي تسعده بأنه سيصبح له حفيد..

وعندما تأتي سيرتي أمام والدك أو أمك اشكرهم كثيرًا أنهم أختاروا لك هذه الزوجة لأنها صابرة وطيبة..

وهكذا يا عزيزي خلال سنتين سوف يصبح كل ما يملك والدك باسمك..

مارأيك في خطتي ؟ إذا أعجبتك لا تتكلم. قبلني فقط.. وضحكت..

كان سامي مصدومًا، وقال لها من أين لك هذه الأفكار الجهنمية؟

فقبلها وقبلها وذهبا إلى النوم، كانت هذه أسعد ليلة مرت على هديل..

فقد شعرت أن خطتها أصبحت محكمة من جميع الجهات..

استيقظت باكرًا في الساعة الخامسة صباحًا.. صلَّت الفجر واحتست فنجان قهوة وجهزت الإفطار لسامي في السادسة صباحًا ..

حاولت أن توقظه ولكن لم يستجب.. وبعدها أحضرت كوب ماء وسكبته على وجهه.. وقالت له انهض فنهض غاضبا..

فقالت له حبيبي ابتسم.. هيا غسل وجهك وتعال افطر كي تنزل إلى المعمل..ولأنه بدا يثق بها..

سايرها وتناول فطوره.. وعندما أراد أن ينزل إلى المعمل في السابعة قالت له انتظر..

اريد أن تأخذني إلى منزل أهلك.. فقال لها الآن في السابعة؟ فقالت أجل.

فأوصلها إلى منزل أهله..

تقاجئت "سهام" أم سامي من هذه الزيارة.. فقالت لها هديل.. سامي ذهب إلى المعمل ولَم أحب أن أبقى في المنزل وحيدة لأنني أشعر بالخوف أحيانًا ..

فرحبت بها وأدخلتها إلى المنزل .. وأخبرتها أن أبا سامي نزل إلى المعمل أيضا.. ففرحت هديل أن خطتها تسير بأحسن وجه..

وعندما وصل سامي إلى المعمل كان العمال مذهولين لأنه أصبح نشيطا..

حتى أنه وصل إلى المعمل قبل والده، وعندما رآه أبوه فرح كثيرا..

وبدا يفعل كما علمته هديل.. ويساعد العمال ويتكلم مع الموظفين..

وبدأت الأمور في تحسن ملحوظ بينهم ومرت الأيام بسرعة وأصبح سامي يسمع كلام هديل بكل حذافيره..

أما هديل فبعد أن بلغت الثامنة عشر فتحت حساب في البنك وبدأت تضع المبالغ التي تعطيها إياها أمها في السر..

وبعد مرور سنة على هذا الروتين اليومي..

نادى والد سامي ابنه وأخبره بأنه يريده في موضوع ضروري.. وعندما حضر سامي كان والده يجلس على المكتب ومعه المحامي.. وقال له ابني وحبيبي أنت الآن أصبحت تستحق أن تنال نصيبك.. سوف أسجل المعمل باسمك ومنزلك باسمك.. أما الفيلا وباقي الممتلكات سوف تكون من نصيب الجميع فلا تحزن.. ففرح سامي وتذكر كلام هديل.. وقال له أبي لا أريد منك شيئًا.. أريد أن تبقى فقط على رأس عائلتنا.. فلم يرد الأب عليه ..

وقال للمحامي أين أوقع؟ فقال له هنا وهنا..

فوقع وقال لسامي وقع هنا وهنا.. فوقع أيضا وقال له المحامي مبروك يا سامي.. فقد أصبحت تملك المعمل وشقتك. فرح سامي كثيرا..

وأسرع إلى المنزل كي يخبر هديل ما حصل.. فرحت كثيرًا معه..

وكانت أيضًا فرحة أن خطتها تسير على أتم وجه..فقالت له أنا متعبة وسوف أنام.. لأن غدا سوف يكون يوم حافل في حياتها..

الْيَوْمَ الذي تنتقم فيه....

وحل الصباح بسرعة على هديل..

ولكن هذا الْيَوْمَ لم يكن يومًا عاديا في حياتها.. فاليوم هو الْيَوْمَ الموعود للأنتقام..

بعد أن غادر سامي إلى المعمل

اتصلت بالمحامي سمير وقالت له أنها سوف تحضر إلى مكتبه خلال ساعة..

وعندما حضرت إلى المكتب رحب بها المحامي سمير الذي كان يتعاطف مع قصتها كثيرا.. وأعطته الورقة وقالت له زوجي امتلك المعمل والمنزل .. أنا لا أريد المعمل ولكنني سوف اشتري منه المنزل ..

فقال لها كيف ؟

فقالت هو سوف يتنازل عن ممتلكاته لي ..

وأنا سوف أعيد المعمل إلى اسمه .. ولكن المنزل يبقى باسمي على أن يكون هذا المنزل بدل المعجل والمؤخر (المهر) وسوف اخلعه بالمحكمة..

فقال لها المحامي وماذا سوف تفعلين بالمنزل؟

فقالت له بعد أن اخلع زوجي سوف أبيع المنزل باقصى سرعة وأشتري منزلا جديدا خاص بي..

فكم من الوقت تحتاج لكي تنهي معاملة البيع ؟

فقال لها احتاج على الأقل أسبوع لكي انقل الملكيات إلى اسمك..

وبعدها تحصلين على ما تريدين..

فقالت له موافقة

وبعد أن عادت إلى المنزل

تفاجئت بعد ساعة أن زوجها قد عاد إلى البيت..

فقالت له.. سامي لماذا عدت باكرًا ؟؟

فضحك بسخرية وقال لقد حصلت على كل ما أريد لم أعد احتاج إلى شيء منكِ.. يكفي تمثيلا إنني اهتم بكي فأنا لا أحبك ولَم أحبك أبدا..

هيا اعدي لي الغداء قبل أن افقد أعصابي..

وذهبت هديل إلى المطبخ مسرعة كي تعد الغداء.. وبعد أن أصبح الاكل جاهزا..

جلست بجواره كي تأكل فضربها وقال لها بعد أن انتهي من الطعام أنت تأكيد..

في تلك اللحظة شعرت أن السكين تخترق قلبها.. ولكنها كانت تصبر نفسها.. فهي قد صبرت كل هذا الوقت ولن يوقفها أسبوع..

وبعد أن أنهى طعامه لم يتكلم معها..

إنما خرج من المنزل.. كان يبدو أنه قد تلقى اتصالا من أحد أصدقاء السوء لأنه عندما عاد إلى المنزل كان سكرانا ويبدو عليه التعب..

واستمر الحال كذلك كل يوم يهينها ويضرب..

فقال لها أليس لديكي كرامة؟ لماذا لا تغادري إلى منزل أهلك.. فقالت له سامي حبيبي

سوف أصبر إلى الغد وإذا لم تتغير معي سوف ترى ماذا يمكنني أن أفعل أنا بك يا حبيبي..

فقال لها اتهددينى وانهال عليها بالضرب المبرح..

ونامت وهي تبكي من الالم..

وكان الْيَوْمَ هو الْيَوْمَ الموعود.. حيث تلقت اتصالا من المحامي في الساعة العاشرة.. قال لها كل الأمور تمام.. أصبحتي تملكين المنزل والمعمل..

ذهبت بسرعة إلى المحامي وقالت له أريد أن تخلعني منه الان.. وكان واضحا على وجهها آثار الضرب..

ولَم يستغرق المحامي وقتا طويلا حتى بدا بالدعوة.. فقالت له اتصل بوالد سامي وقل له أن سامي تنازل عن كل شيء لي.. ولكني سوف أعيد المعمل لك.. ولكن المنزل يبقى لي..

وافق عمها وتم الخلع..

وعندما عادت إلى منزل والدها وقالت له أنها خلعت زوجها أصابت والدها جلطة قلبية ولكنها كانت خفيفة ..

وباعت المنزل واشترت منزلا آخرًا خاصًا بها..

الغريب أن سامي لم يتصل بها أو يهتم وكأن شيئًا لم يحدث..

لم تهتم كثيرًا فهي كانت تعيش في كذبة وانتهت..

كان والد هديل يقول لها دائمًا أنها قد جلبت له العار لأن ابنته مطلقة..

فكانت هديل تضحك وتقول له يا أبي أنت من أخترت لي هذا الزوج..

ربما الله سوف يرزقني الأفضل..

بدأت تتصفح مواقع التواصل الاجتماعي

وبعد فترة تعرفت على شخص يبدو أنه كان فريدا من نوعه.. روت له قصتها..

فقال لها أنه في الحرب قد خسر كل ما يملك ولكنه يعمل الآن في النجارة..

وبدأت علاقتهما تتوطد أكثر فأكثر..

رغم أنه كان فقيرًا إلا أنه تقدم لخطبتها..

وأخبر والدها أنه يريد الزواج منها وهو يعمل نجارًا وخسر كل أملاكه في الحرب ولا يملك إلا ثمن خاتم وأسواره.. وسوف يستأجر لها بيتا خاصًا بها..

كان الأب فرحًا أن ابنته لن تبقى مطلقة فوافق على الفور..

وكانت هذه بداية حياة هديل مع فادي في الجنة..

لانها حاولت أن تساعده فرزقهما الله ولدين جميلين وفادي وقف على قدميه مرة ثانية ورزقه الله

وعاشوا في سعادة وفرح إلى تاريخ هذه اللحظة.

النهاية

#أضغاثْ_أحلام

إيمان والجني

سمعتُ أصواتا غريبة ..

وشعرتُ بشيءٍ يسحبُ اللحاف من فوقي ..

لم يكن من أحد في البيت غيري، فأهلي قد ذهبوا في سفرٍ إلى الشاطئ ..

مرت لحظات من الخوف والرعب أحسستها دهورًا ..

سحبت اللحاف مرة ثانية وحاولت أن أتصنَّع النوم،

هل دخل لص ؟

لم أعرف وقتها أي شيء عن العالم الآخر الجن وتلك القصص ..

أنا آسفة لم أعرفكم بنفسي ..

اسمي إيمان ..

في السادسة والعشرين من عمري ....

نحن عائلة بسيطة مكونة من أبي وأمي وأخي وأختي وانا.

كنت أشعر في أغلب أوقات حياتي أن هنالك نحس يترصد بي

فكلما تقدم لي عريس لا أعجبه أو لا يعجبني

أكون مزاجية وأحيانا يسيطر الغضب علي.

مرت عدة ليالي ولَم أسمع أصوات في المنزل أو قرقعة أشياء.

وكان اليوم المقرر أن يعود أهلي من السفر

كان لدي فحص في الجامعة فهذه السنة سنة تخرج لي

وسوف أصبح مهندسة.

عاد أهلي وبعد مرور يومين

أخبرت أمي إنني سمعت أصواتا غريبة

وأخبرت أبي الذي قام على الفور ليتأكد هل دخل لص وسرقنا

فتح الخزانة وكانت الأموال موجودة وكل شيء في مكانه

فأصبح يمازحني وقال إيمان أنت تتوهمين.

أمي أقسم لكِ أن هذا ما حصل أنا لست أتوهم

لم يعطوني انتباهم مرة ثانية.

وفِي تلك الليلة

#أضغاثْ_أحلام

في منتصف الليل الساعة الثانية عشر تماما

أصبحت اللوحة قي غرفتي تهتز

ورأيت شيئا يتحرك فصرخت بأعلى صوتي .. "حرامي ..."

اقترب شيء مني وكان منظره قبيحا جدًا

اقترب لمدة خمس ثواني شعرت بأنهم خمسة أعوأم.

فتح الباب أبي وبيده السلاح شغل الضوء وقال أين اللص إيمان ؟

لم يكن يوجد أحد في الغرفة

أخبرته بما حدث

لم يتكلم معي أبدا

وقال لي في الصباح سوف نتحدث

عودي إلى النوم يا حبيبتي

وخرج

كيف يأتيني نوم وأنا رأيته بعيني

شيء قصير لا يتراوح طوله المائة وخمسون سنتيمترا ..

وملامح وجهه كانت حقًا قبيحة عيناه كانت حمراء يشع منها الشر

لماذا أنا؟ ماذا يريد مني؟

حاولت أن أتظاهر بأنه لا يوجد شيء

ونمت لبعض الوقت

استيقظت على صوت أمي: إيمان البسي وتعالي لدينا ضيف

لبست بسرعة وخرجت لأرى من هذا الضيف

وكانت بداية المأساة في حياتي

لقد كان الدكتور خالد صديق أبي من أيام الجامعة

و أختصاصه الأمراض النفسية

فسلم علي بحرارة

وبدا يفتح معي أحاديث إيمان كيف حالك

وكنت أجاوبه بكل بساطة

حتى سألني إيمان ماذا حدث في البارحة أخبريني ماذا رأيتي؟

نهضت بكل غضب وقلت له أنا لست مجنونة أو مريضة نفسية وبدأت أصرخ عليه للخروج من منزلنا. أمسكني أبي وأخي لكي يهدئوني

فتح الدكتور خالد حقيبته

وأخرج إبرة مهدئة

وضربني إياها بسرعة

خارت قواي فحملني أخي إلى السرير

لن أنسى هذا اليوم ما حييت

استيقظتُ فلم أجد نفسي في سريري أو منزلي

يداي مقيدتان بملابس بيضاء .. أين أنا؟

أخرجوني .!!

أخرجوني ..!!

وفجأة يفتح الباب

وإذ بي أرى الدكتور خالد

فأصرخ وأقول: دكتور أنا لست مجنوونهة

فقال: إيمان اهدئي وإلا أعطيتك إبرة مرة ثانية.

أنتِ لستِ في مصحة عقلية، أنتِ في عيادتي، في الغرفة الخاصة

أنتِ تعرفين أن والدكِ صديقي ولَم أرد أن تصابي بالإحراج فأخذتكِ إلى عيادتي ..

فقالت إيمان: دكتور أنت تعرف بأنني لستُ مجنونة أرجوك فك قيودي

فقال لها: إذا فككت قيودك فسوف أعطيكِ حقنة كي تهدئي .. أنا أريد أن أراقب حالتك وأنتِ بكل طبيعتك ..

وتابع قائلًا فقط أسبوع واحد إذا تحسنت حالتك ولَم تري أي شيء سوف أخرجك وأعيدك للمنزل .

وخرج من الغرفة ..

أصابني نوع من الاحباط والسخط من أهلي ..

كيف يتخلون عني بهذا البساطة ..

هل يعتقدون حقًا أنني مجنونة ..

أصعب ليلة حقًا كانت أول ليلة

راودتني ملايين الأفكار حول هذا الشيء القبيح الذي رأيته

حاولت أن أفكر بملامح وجهه أو أتخيّله مرة أخرى ..

لم أستطع، كانت الأدوية التي تناولتها كفيلة أن تطرحني في النوم ..

وفِي اليوم الثاني أحضر لي دكتور خالد الطعام ..

سألني إن كنت قد رأيت أي شيء وأنا مستيقظة أو نائمة فأجبته بالنفي

واستمررت بهذه الحالة حتى نهاية الأسبوع ..

دخل دكتور خالد في الساعة الخامسة عصرًا ..

وقال لي: إيمان اليوم إفراج، مازحًا

لم يكن يعلم أنني أعد الثواني لكي أعود إلى المنزل

فك قيودي وجلسنا ع الكرسي أمام بعض

وكانت القهوة جاهزة ..

وقال لي: يا إيمان كثير منا يواجة صعوبة في الحياة فيلجا للتخيل والأحلام ويحاول أن يعيش بالخيال وينسى العالم الحقيقي ويرسم أحدًاثًا ووقائع من خياله فقط.

إيمان أنتِ مثل ابنتي عندما تشعرين بأي ضغط أو قلق أو إرهاق اتصلي بي.

كلامي لم يكن كثيرًا فهو لا يريد أن يسمع جوابي

هو يريد فقط أن يقول ما يحتاج لكي يشعر أنه أتم واجبه تجاهي.

أوصلني إلى المنزل ..كنت حقًا غاضبة من أهلي

دخلنا أنا والدكتور إلى المنزل ،

وكان أهلي باستقبالي بكل الفرح والسرور

أبي مخاطبًا الدكتور : مارأيك الآن دكتور؟

فقال لهم بصوتٍ عالٍ :كانت تعاني قليلا من الإرهاق فقط وعقلها وتفكيرها سوي وسليم.

لم أتكلم ولا كلمة ذهبت إلى غرفتي وأغلقتُ الباب خلفي، وبدأت أبكي.. ماذا يحدث معي ؟؟

أشعر بأنني مختنقة ..!

كنت غاضبة على كل الدنيا ..

كنت مكسورة .. هل حقًا يعتقدون إنني مجنونة!

وفجأة رأيت شيء يتحرك مسرعا في الغرفة !

هذه المرة لم أخف لم أصرخ بأعلى صوتي

بل جلست ووضعتُ قدمًا على قدم وقلت له بسخرية :

- ماذا تريد ؟

الحقيقة أنني كنت أرجف من الخوف، ولكن بماذا سوف ينفعني الخوف لم يعد أحد يريد تصديقي.. فهم يظنون أنني مجنونة

هيا اظهر وأرني وجهك ..

وشعرت بشيء يقترب مني ببطء شديد

حتى لم يبقى بيننا مسافة

اقترب أكثر رأيت وجها أقبح مما يمكن أن أتخيل !!

عينان حمراوان تنظران لي، شعرتُ بأن وجهه مثل الشمع يذوب أو شيء كهذا سيئا جدا ..

فقلت له وقد امتلأتُ قوة زائفة:

- قل لي ماذا تريد ؟

فجاة أمسك يدي .. وشعرت بأنني أسافر بسرعة البرق .

قلت له اتركني .. إلى أين نحن ذاهبون ؟؟ .. اتركني !!

لم يتحدث ولا كلمة لثوان شعرت وكأنها دهر كامل

وفجأة وجدتُ نفسي في قصرٍ غريبٍ مرعب ..

وتغير شكله القبيح إلى شخص وكأنه من فرطِ جماله ظننته ملاكًا

وقال لي: أعلم بأنكِ خائفة وهذا حقك الطبيعي ..

أنا ملك من ملوك الجن ونحن هنا في قصري لم أرد أن يستمع أهلك إلى حديثنا أو تستمع تلك العجوز التي سخرتني كي أضرك

فقلت له بسخرية أنت ملك من الجن هيا ارني الأموال وفعلا برفة عين حضرت الأموال أمامي ..

ذهلت ولَم أستطع أن أتكلم ..

هل أنتم حقًا موجودون !!

فقال: - لي أجل

وأنا كنت أتابع حياتك منذ أن سخرتني تلك العجوز لكي أجعل حياتك جحيم

ولكن لم أعد أستطيع أن أتعب حياتكِ أكثر

إيمان .. إنني أحاول التواصل معكِ .. أريدكِ أن تعلمي أنني هنا لمساعدتك وهذا ضد أعراف قومي..

ولكنكِ أنثى استثنائية.

كنت فعلا غاضبة ولكنني كنت سعيدة أيضا.

شعور غريب لم يكن قبيحا أبدا بل كان منظره جميلا جدا.

فقلت له لماذا كنت اراك قبيحا؟

قال لي سوف أخبرك الحقيقة ولكنك لن تخبري بها أحدًا.

عندما كنتي طفلة صغيرة أتت عمتك إلى منزلكم وكانت حاقدة عليكِ جدًا ف أنت طفلة جميلة ومنزلكم رائع وتشعر أنك افضل من ابنتها.

فسرقت قطعة من ملابسك وشعرك وجعلتنا نسحرك

بان لا تتوفقين في دراستك أو حياتك أو حتى زواجك

وان تكوني عبئا على أهلك ووحيدة دائما.

كنت أستمع إليه وأنا أبكي مستحيل عمتي فهي تظهر لكي الحب والشفقة دائمًا وتخبرني إنني ابنتها.

صرخت بصوت عالي اتركني الآن أريد أن أعود إلى سريري.

وفعلا ما هي إلا ثواني معدودة ووجدت نفسي في سريري. نظرت إلى الساعة لم تتجاوز الدقيقة.

كانت لدي مليون سؤال في رأسي

كنت غاضبة من أهلي

الان أنا غاضبة من الجميع

ولن أستطيع أن أخبرهم بما رأيت

الكل سوف يتأكد إنني مجنونه.

انني اتخيل وقع الكلمة على أمي ماما لقد رأيت جني وليس أي جني إنما ملك من ملوك الجن.

هههه يا إلهي .. إنها حتما سوف تأخذني ليس إلى الدكتور خالد إنما إلى مشفى الأمراض العقلية.

أخذت قراري أنني سوف أجعل هذا الموضوع سري الخاص وسوف أحاول أن أجد طريقة لكي أعالجه.

مرت عدة ليالي ولَم أرى أو أسمع شيئًا.

لا أصوات غريبة ولا حركة ولا شيء.

كانت لدي رغبة في أن التقي بهذا الكائن الغريب

لا أعلم لماذا فناديت بصوت منخفض

أين أنت أريد أن أراك

وكنت متوقعة أنني سوف أراه فورًا

لم أرَ شيئًا ..

أغمضتُ عينيّ واستغرقت في النوم.

في الصباح كان يومًا مميزًا ، فاليوم هو عيد ميلادي

كنت مبتسمة سعيدة، أنتظر الهدايا بفارغ الصبر.

لم أُشعر أهلي بأنني أعلم أن اليوم عيد ميلادي.

اتصل والدي بالمنزل وقال: أنا تحت في السيارة

انزلوا لكي نذهب إلى المقهى ..

كنت طائرة من الفرح ولكنني أمثل دور تلك التي لا تعلم ماذا هنالك..

ذهبنا بالسيارة إلى المطعم واحتفلوا بي أجمل احتفال. والدتي أهدتني قلادة ذهبية وأخي أهداني علبة عطر فاخرة ولكن والدي أهداني الهدية التي غيرت حياتي .. جهاز موبايل سامسونغ.

كان هذا اليوم أسعد أيام حياتي ..

وفِي اليوم التالي ذهبت إلى محل أجهزة أخبرته إنني أريد أن أفعل كل البرامج

فنصحني بأن أنزل الفيس بوك وأنني أستطيع أن أدخل باسم مستعار فقلت له موافقة.

ولَم تستغرق للعملية وقتا طويلا أكثر من نصف ساعة وعدت إلى المنزل وفتحت الفيس بوك..

وكانت هذه أول درجة من سلم بداية نهايتي..

ودخلت باسم مستعار

وبدأت اتصفح الفيس بوك

ورأيت العديد من الصفحات والغروبات

كنت أعشق المطالعة، انضممت إلى غروب ببلومانيا – **Books**

وجدت الكثير من المنشورات الهادفة، وبدأتُ أقرا التعليقات على كتاب الخيميائي فوجدت شخصًا يتكلم عن الجن ويشرح بعض التفاصيل.

فقلت في نفسي سوف أسأله.

أضفته صديقا لدي على الفيس يوك، وكان أول إضافة وبدون مقدمات

قلت له.. أريد أن أعرف عن الجن أكثر.. بالله عليك أن تساعدني..

لم أخبره قصتي كاملة ولكنني قلت له لقد رأيت ملك من ملوك الجن اظهر لي وجهه الحقيقي..

وبدا يشرح لي عننهم .. عن العالم الآخر..

قال الكثير من الكلام ولكنني شعرت بأنه لا يفقه شيء إنما فقط يريد أن يثير إعجابي كفتاة ..

لكنه قال لي جملة رسخت في ذهني..

"اذا أظهر لك جني وجهه الحقيقي فإنه يحبك ويحاول أن يجعلكِ تملكينه ويكون رهن إشارتك.. "

سألته كيف أفك هذا الربط.. ؟

فأخبرني أن أقرا سورة البقرة بشكل يومي وأن أقرا المعوذات..

فشكرت أحمد -كان اسمه- وأنهيت المحادثة..

كم هو شعور صعب أن تريد أن تتحدث إلى أهلك ولكنك تخشى ردة فعلهم.. !!

كنت فعلا وحيدة ولَم أكن أعلم ماذا أفعل.

أغمضت عيناي كي أنام لبعض الوقت

وشعرت بحركة وهواء قوي في الغرفة..

وإذ به قد عاد إلي..

رأيته يقترب مني..

أخبرته أنني أريد التحدث معه .. وفعلا أخذني إلى قصره..

هذه المرة لم أكن خائفة أو مترددة. قلت له بكل صراحة

ماذا تريد مني ؟ هيا أخبرني

فلم يتكلم ونظر إلي مبتسما..

قلت له أعلم أنك تريد أن تضرني، فأنت قد جعلت أهلي لا يصدقونني وإلى الآن لم يخطبني أحد وحياتي بائسة، وأنت أخبرتني بأن عمتي هي التي كانت تسحرني فأخبرني ماذا تريد؟

إنني يائسة ولَم أعد أهتم بأي شيء وأوصلت نفسي إلى الانتحار.. هيا أخبرني

تبسم لي وقال بصوته الجهور:

- إيمان لا تخافي .. إنني أريد مساعدتك حقا..

عمتكِ صنعت سحرًا من نوع آخر إلى زميلة لها في العمل.. بهذه الطريقة استطعت أن أبتعد عن سيطرتها عني وأتحدث معكِ..

سوف أعلمك كل ما تريدين وسوف أكون ملكك للأبد

ولكن يجب عليكِ أن تعلمي بأن لكل شيء في هذه الحياة ضريبة وأن كل شيء له مقابل..

فقاطعته قائلة: من أخبرك أنني أريد أن تكون ملكي أو أو أو؟؟ .. إنني فقط أريد أن استعيد حياتي وأحظى بعلاقة طبيعية مع أهلي وأتزوج.. لا أريد منك أي شيء..

فمد يده السحرية العجيبة و أراني نوعًا ما كيف سوف تكون حياتي إذا كانت طبيعية..

بصراحة شعرت أنها حياة روتينية سخيفة لا يوجد بِهَا أي شيء مميز..

ومد يده الثانية مظهرًا لي كيف سوف يكون مستقبلي إذا كان هو ملكي بصراحة لم أكن اصدق ماذا أرى

لم تكن حياتي بها شيء من الروتين.. سوف أتزوج زواج عادي ولكنني سوف أصبح اهم فتاة في البلد كلها..

شعرت بالإغراء والقوة لقد اعجبني حقًا ما رأيت

لم أقاوم أبدا فقلت له ماذا أفعل ؟

فقال أنت لن تفعلي أي شيء وقال شعار وأخبرني أن اررده خلفه وفعلت كما قال كان به قسم واسمه..

وقال لي منذ هذه اللحظة أصبحت أنا ملكك أي شيء تريدينه فقط قولي لي وسوف احضره..

راودتني فكرة مميزة كي احصل على النقود بطريقة شرعية أخبرته بأنني أريد ورقة اليانصيب الرابحة يالجائزة الكبرى كي أستطيع الحصول على الأموال أمام أهلي.. وبلحظة أحضر لي ورقة وقال هذه هي البطاقة الرابحة وأخبرته إنني أريد العودة إلى سريري..

وفِي تلك الليلة نمت نوما هنيئا لم أشعر بأي خوف أو تلبك.. كان شعورًا غريبًا حقًا ..

شعرت لأول مرة في حياتي أنني قوية ولا أقهر..

نمت كطفلة بريئة جدًا..

في الصباح لم استيقظ على صوت امي.. كان يوم الاثنين في الواحدة ظهرًا حين استيقظت..و يومي كان عادي جدًا..

فتحت الفيس بوك وأخبرت صديقي على الماسنجر -أحمد- ماذا يعني أن يقسم لك جني بأنه سوف يكون ملكك وخادمك ؟؟

فشرح لي وقال: أنه شيء مميز و رائع ألّا أحد يستطيع أن يجبر أي من الجن على أن يقسم له وأن من يفعل هذا يكون صاحب قوة وشأن ويمتلك قدرات عالية..

فسألته يا أحمد ماهي الأضرار في ذلك؟

لم يخبرني في وقتها ولكنه قال إذا اردت حقًا التعمق في ذلك ربما يكون له نتائج عكسية إذا جعلتي هذا الجني يكرهك..

وحاول أن يعرف معلومات شخصية عني أكثر ..

فكان اسمي على الفيس بوك زهرة الغارديانيا..

لم أخبره أي شيء وقلت في الغد سوف يكون لنا حديث مطول..

ومضى يومي بشكل روتيني ملل جدًا..

وبدا يوم الثلاثاء وهو اليوم الموعود الذي سوف يغير حياتي..

استيقظت في السابعة صباحا وأنا انتظر برنامج اليانصيب على التلفاز كنت مرحة وسعيدة.. أيقظت أهلي وصنعت لهم الافطار..

وفِي ذلك اليوم ساعدت والدتي في صنع الغذاء..

وكانت تطبخ المحشي لم أشعر بالوقت.. كان يمضي بسرعة وبنفس الوقت كان بطيئا جدًا.. كنت أنتظر الساعة السابعة كي أحضر هذا البرنامج..

#أضغاثْ_أحلام

جلسنا في غرفة الجلوس، وأمسكت بالريموت كنترول..

وقلبت إلى القناة السورية كي أحضر البرنامج..

عارضني أهلي كثيرًا .. كيف أصدق هذه التفاهات فتجرأت وقلت سايروني هذه المرة فقط..

لقد اشتريت بطاقة وأريد أن أُجرِّب حظي أرجوكم..

فوافقوا بصعوبة..

وجلست أنتظر بفارغ الصبر أن أرى ماذا سوف يحصل

وشارفت الحلقة على الانتهاء ..

ولَم أسمع رقم بطاقتي..

كنت أنتظر بفارغ الصبر .. وفجأة ..

انقطعت الكهرباء..

وكان أهلي طوال السهرة يسخرون مني..

وكيف أنني فتاة ساذجة تشتري ورقة يانصيب..

كانت مشاعري مليئة بالغضب والخذلان بشكل لا تستطيع

الحروف أن تصفه..

وقلت لهم لم نشاهد نهاية الحلقة بعد..فربما يكون الحظ قد وقف بجانبي أكثر منكم.. ومشيت إلى غرفتي بكل حزن وغضب.. وأهلي ينظرون إلي باندهاش غريب..

وفِي اليوم الثاني أخبرت أمي بأنني أريد أن أذهب إلى الجامعة فقد كنت قدمت على أوراق للمفاضلة..

وأنا في الطريق رأيت أحد الباعة المتجولين في الشارع يصرخ ويقول.. نتائج اليانصيب.. فذهبت إليه مسرعة

وقلت له أريد أن أستفسر عن الأوراق الرابحة..

فقال لي أخبريني ماهي ورقتك..

فقلت له..وإذ ..

ياللهول ..

لم أصدق عيني..

شعرت بصدمة كبيرة..

أمسكت الموبايل واتصلت بوالدي قلت له أين انت؟

فقال أريد أن تأتي فورًا إلي.. أنا في الجامعة..

وحدثت معي مشكلة..

والدي لم يتأخر و خلال خمس دقائق حضر..

وقال ما المصيبة التي أصابتك اليوم؟

قلت له تعال معي وذهبنا إلى البائع الجوَّال

وطلبت الورقة منه مرة ثانية فغضب وقال أنه يريد ثمنها خمسمائة ليرة فتحت حقيبتي كي أدفع ولكن والدي سبقني و دفع ثمنها.. فقلت له من الأفضل أن نقرأها في السيارة وجلسنا وأخرجت من حقيبتي ورقة اليانصيب التي معي ..

كان أبي مصدوما جدًا لدرجة أنه ولأول مرة في حياته لم يتكلم ..

جلس صامتا ربع ساعة وهو مذهول..

وهنا في هذه اللحظات شعرت بالقوة ..

وبدأت حياتي تأخذ منعطفا آخر مختلف تماما..

فغدًا سوف يكون اليوم الذي تبدأ به أحداث ظهوري إلى العالم..

قطعت الصمت أنا وقلت له.. ألن تقل لي مبروك؟

فقال وهو مصدوم ألف مبروك..

فقلت له لنذهب إلى المعرض كي نحضر النقود..

وذهبنا إلى معرض دمشق الدولي..

فرحبوا بِنَا ترحيبا حارًا وأخذوا لي بعض الصور كي ينشروها على التلفاز..

وقال لي الموظف مبروك لقد ربحتِ الجائزة الكبرى..

مائة وخمسون مليون..

ثم جلسنا في مكتب المدير وبدا أبي يستلم النقود ويعدها وهو مصدوم..

انتهينا بعد حوالي الساعتين ونصف..

وعدنا إلى المنزل..وعندما

طرقنا الباب فتحت أمي وقالت ماهذه الاكياس السوداء؟

قلت لها ساخرة.. إنها قمامة أحضرناها من الشارع هههههه..

لم تفهم حقًا ما قصدت بكلامي..

فسألت والدي ما هذه الاكياس ؟

فقال لها إيمان ربحت الجائزة الكبرى البارحة في اليانصيب وقيمتها مائة وخمسون مليون..

لم تصدق أمي ما سمعت..

فمزق أبي أحد الاكياس وارتمت النقود في الارض..حينها

شعرت أمي بالصدمة والدهشة..

لم أتكلم معهم في ذلك الوقت كثيرا..

بل ذهبت إلى غرفتي كي أغير ثيابي وأستحم..

ثم ناديت على الجني باسمه ..

فحضر وذهبت معه إلى قصره.. لنتبادل أطراف الحديث..

قلت له أريد أن أشتري فيلا مميزة حتى أشعر أنني فخورة بنفسي.. أريد أن أشعر بالعز وأن تعوضني عن كل سنيني الماضية..

فقال لي :إيمان إنني أقسمت على أن أكون رهن إشارتك.. وأكمل كلامه قائلًا..

الان يوجد في بلادكم حروب.. وهنالك العديد من الأشخاص من يود أن يسافر ويترك البلاد.. ممكن أن تشتري ما تريدين منهم وبسعر زهيد..

اتصلي على هذا الرقم.. وقولي له أنك تريدين أن تريه..

فهو يريد أن يسافر ويحتاج إلى النقود وسوف تكونين مسرورة بما ستحصلين عليه مقابل نقودك..

أكملت كلامي قائلة والآن ماذا سوف نفعل مع عمتي.. ؟؟

أعطني بعض الأفكار المميزة..

فقال لي اطلبي وسوف أحقق لكِ ماتشائين..

قلت له أريدها أن تتعذب وتشعر بالخنقة وتأتي إلي مكسورة وتطلب مني العفو والسماح وتعترف بأنها سحرتني.. أريدها أن تتذوق الألم الذي أذاقته لي..

فقال لي لكي ماتريدين..

كانت الساعة تقترب من الخامسة عصرًا..

أمسكت الموبايل واتصلت بالرقم الذي أخبرني به الجني..

رد علي رجل قلت له أنا إيمان اتصل بك من أجل الفيلا.. فقال لي إنني أستطيع أن أراها في الحال..

قلت لأمي لدي موعد ضروري وسوف أعود بسرعة..

ركبت تاكسي وذهبت إلى المكان الذي أخبرني به..

لم أجده .. اتصلت به وقلت له أنا أنتظرك..

ولَم تكد تمر ثوان حتى حضر فسلّمت عليه وعرفني عن نفسه .. اسمه أسامة رجل في الخمسين من عمره..

وقال لي إنني أعرض الفيلا للبيع من حوالي ستة أشهر.. ولَم يدفع لي أحد الرقم الذي أريد..

فقلت له دعني أنظر إليها وسأخبرك في حال موافقتي على الشراء في الحال..

دخلنا إلى الفيلا كانت مميزة جدًا.. محاطة بالأشجار والزرع والورود.. كانت عبارة عن ثلاث طوابق مميزة جدًا.. كانت من البناء الحديث.. رأيت بها مسبح طويل..و إطلالتها كانت ساحرة.. أعجبتني بكل ما تعنيه الكلمة.. كان الطابق الأرضي مستقلا.. أما الطابق الأول والثاني كانا متصلين من الداخل..

فقلت له كم تريد ثمنها يا اسامة؟

فقال لي ساخرًا هل تستطيعين شرائها !

قلت له كم تريد ثمنها ؟

فقال لي أريد مئتين مليون

نظرت إليه وقلت له هل تقبل أن آخذها بمئة وثلاثون فأنا لم آتِ إلى هنا لكي أضيع وقتي..

وفتحت باب المنزل لكي أخرج..

فقال لي هل أنت جادة ؟

فقلت له إن كنت تريد أن تبيع حقًا امشِ معي الآن لكي نذهب إلى المحامي ونكتب العقد وتستلم نقودك..

ولكنني أريدها كما هي لا تأخذ معك شيئًا منها..

شعرت به مستسلما تمامًا لكلماتي.. رغم بعض التردد..

وذهبنا إلى المحامي الذي كان قريبًا من المنزل..

وكتبنا العقد ولكن أسامه لم يوقع عليه..

كان يريد أن يرى النقود أولا

فقلت له كما تشاء..

صعدنا إلى المنزل أنا والمحامي وهو ..

فتحت لي أمي.. وعرفتها على أسامة كانت تعرف المحامي فهو جارنا في الحارة..

وذهبت إلى غرفتي وأحضرت له النقود..

كانت صدمة أسامة بادية على وجهه.. فهو لم يتوقع أنني جادة.. أو ربما لم يصدق أنني أمتلك هكذا مبلغ وأنا في مقتبل العمر..

وكانت علامات التعجب واضحة على المحامي أيضًا .. وكان يسأل نفسه من أين لها هذا؟

وقع كلانا على العقد واتفقنا مع المحامي على أنه في الغد سوف نذهب إلى المحكمة لتصبح الفيلا ملكي رسميا .. حضرت لنا أمي القهوة فشرب القهوة.. وقال أنه يريد الذهاب فقلت له :

- أسامة .. أنا دفعت لك كل النقود، أعطني مفتاح الفيلا..

فقال لي و أين أنام أنا؟

قلت له هذه مشكلتك ليست مشكلتي.. كنت فرحة وفخورة بنفسي وبدا ذلك على تقاسيم وجهي..

فقال لي موافق يا إيمان وأخرج المفتاح وقال لي مبروك..

شعرت بفرحة عارمة تسري في داخلي.. أخذ الأموال وذهب هو والمحامي..

بقيت أنا وأمي في المنزل قلت لها أين أبي؟

فقالت ذهب إلى المقهى مع أصدقائه.. وأكملت قائلة:

إيمان أريد أن أذهب لكي أرى الفيلا..

اتصلت بوالدي وقلت له توجد مفاجأة فأرجوك أسرع..

لم تمضِ نصف ساعة حتى عاد والدي إلى المنزل..

فقلت له أريد أن نذهب إلى مكان ما ..فسايرني والدي ونزلنا أنا وهو وأمي..

وذهبنا إلى الفيلا قلت له قف هنا..

فقال لي هذه منطقة فاخرة سوف تستغرب الناس من وجودنا هنا..

قلت له انزل من السيارة هيا ..

فخرج أبي وأمي..

أخرجت من جيبي مفتاح الفيلا..

وقلت لهم هيا أعطوني رأيكم في الفيلا..

اتسعت حدقتا أعين والدي ..

كان مصدوما جدًا..

أمي كانت تهلهل وتبارك وهي سعيدة..

فقلت لهم أريد أن أنام هنا..

كانت أول ليلة في حياتي أشعر بهذا الشعور من القوة والأمان والنشوة..

في الصباح كانت العصافير تزقزق والهواء جميل جدًا.. لم يكن هنالك أصوات الباعة المتجولين في الشوارع.. صنعت فنجان قهوة وجلست في الحديقة وأنا أسمتع إلى فيروز..

شعرت بأنني املك الدنيا كلها..

بدأت أفكر كيف أستطيع أن أستفيد من الجني بطريقة أساعد فيها المظلومين والمستضعفين..

حاولت أن أتواصل مع صديقي على الفيس بوك.. أخبرني أحمد أنه يريد التحدث معي صوتي..

فرفضت.. قلت له إنني لا أستطيع.. لأنني لم تكن لدي أي غاية في شخصه..

سألته كيف أستطيع أن أساعد الناس..

فقال يوجد العديد من النساء أصبحوا أرامل وأيتام في هذه الحرب.. تستطيعين أن تذهبي إلى الجمعيات الخيرية.. وفعلا لم استغرق وقتا كبيرا..

ذهبت إلى أحدى الجمعيات وتطوعت.. حاولت أن أساعد الكثير من الأشخاص..

كانت حياتي سيئة وتعيسة جدًا..

ولكن عندما يريد الله الفرح والفرج لك..

يعكس السحر على الساحر..

وحتى الجن يسخرهم لخدمتك..

لم تمضِ سنتان حتى تزوجت ورزقني الله بأربعة أطفال فيما بعد..

ومازال الجني معي في حياتي إلى الآن..

النهاية

#أضغاثْ_أحلام

#رجل_شرقي

أنا لست عانسا أو معقدة كما تتحدثون من خلفي ..

بكل بساطة أنا فتاة أحلم أن يرزقني الله رجلا مثل والدي .. ولكن هيهات في هذا المجتمع المليئ بأشباه الرجال.. أن أجد رجلا مثل والدي .. دعوني أخبركم قصتي من البداية..

أنا اسمي حلا وعمري الآن ثمانية وثلاثين ربيعا.. أخي الكبير حسام متزوج وهو في أمريكا اللاتينية.. وأختي الصغيرة هلا متزوجة بالسعودية .. ولم يبق في المنزل إلا أنا وأبي وأمي ..

تعرفت في حياتي على عدة شبان من أيام الجامعة وجميعهم كانوا يطمعون أما في جسدي أو في أموالي .. لذلك أغلب العلاقات التي مررت بها كانت تنتهي قبل أن تبدأ .. جربت الحب مرة .. فكان الرجل خائنا ومتزوجا.. فلم يخبرني بذلك إلا بعد مرور بعض الوقت على علاقتنا.. وعندها لكي يثبت لي أنه مهتم بي أراد أن يتزوجني بالسر ..

طبعا لم أرضى.. فأنا لم أصبر كل هذا الصبر كي أفطر على بصلة.. وانتهت تلك العلاقة على غير رجعة ..

ولأنني أعاني من الفراغ القاتل.. بدأت أتردد على مواقع التواصل الاجتماعي وتحديدا الفيس بوك .. لفت انتباهي أحد الكتاب .. كانت كلماته تعزف على أوتار قلبي .. كان له هاشتاغ خاصًا به.. كان مميزًا وغريبًا كان اسمه (يوميات شرقي متمرد) أعجبت به كثيرًا

وبدأت أتابعه بشكل يومي بدون أن أتحدث معه فقط أقرا ما يكتبه بشغف وحماس شديدين..

لم يكن فقط شرقيا.. إنما كان يظهر من كلماته أنه في الحب مستبدا..

فكتبت له مرة.. هنيئا لتلك الشرقية بتمردك ..

ولكنني لم أتخيل أن يسعدني جوابه لهذه الدرجة .. فقال لي : إنها مازالت مجهولة .. ولا أعتقد أن مثل تلك الشرقية موجودة في الواقع.. إنما في الأحلام فقط ..

لا أعلم لماذا فرحت.. أن أجد هذا الكاتب (وكان اسمه خالد) أعزبا.. كنت كلما تجاهلت التفكير به.. عدت للتفكير به بقوة أكبر.. كان هناك نوعا من السحر و كان يشدني إليه دائمًا ! كانت

كتاباته تلامس روحي.. ولشدة تعلقي به وتفكيري المستمر به..

قررت أن أتعرف عليه أكثر .. فحاولت ان أتعرف عليه أكثر.. لا أدري لماذا شعرت أنني مقيدة أمامه .. لم أكن أفكر مطلقا بتصرفاتي..

فدخلت إلى الخاص وأرسلت له رسالة كتبت فيها (هل أنت حقًا شرقي ودكتاتوري في الحب !؟ أم إنها فقط في كتاباتك)

وبعد أن أرسلت الرسالة ندمت كثيرًا

وقلت في نفسي أكيد إنه شاب مراهق وسوف يظن أنني مجرد فتاة تبحث عن التسلية .. وخاب أملي عندما أهمل رسالتي ولم يقرأها إلا بعد مرور ثلاثة أيام ..

وكان رده كالتالي : أنا أعتذر للتأخير في الرد عليكِ صديقتي.. كنت مريضا ولَم أفتح النت .. أنا ياصديقتي شرقي متمرد في الحب .. أحب أن أعشق بتمرد.. وأن تكون أنثاي أنثى حقيقية وليست مثل باقي النساء .. الأنثى يا صديقتي هي الأم والأخت والحبيبة والصديقة والزوجة ..

أحب التمرد في الحب.. وبذلك أستطيع أن أخرج تلك الطفلة المختبئة في داخلها .. وأجعلها تطير من الفرحة .. أنا لا أريد سعادة مؤقتة.. إنما فرحة سرمدية .. أحب أن تكون تلك الأنثى خاضعة في حبي .. قلبها يمتلئ بكلماتي .. العمر واحد وأريد أن نعيشه بفرح وتمرد وعشق وشوق .. هذا أنا بكل تواضع ..

فقلت له : شفاك الله صديقي ..ولكن لا تزعل من صراحتي.. جميعكم تقولون نفس الكلمات ..

فأجابني جوابا جعلني لا شعوريا أخضع له فقال : عزيزتي هنالك فرق بين الذكر والرجل..

والرجولة مواقف وأفعال وليست مجرد أقوال ..

إن لم تعرفيني جيدا.. فأنا لا أسمح لكِ أن تحكمي علي مثل البقية ..

لا أعلم لما جعلت كلماته قلبي يدق لأول مرة في حياتي بهذه السرعة.. دقات غريبة لم أعهدها من قبل..

لا أعلم لماذا سألته كم عمرك ؟

ولكن جوابه صدمني فقد قال أنه في الثانية والثلاثين من العمر ..

بصراحة استغربت كثيرا.. كيف أن شابا مثله وفي ريعان شبابه.. يمتلك هذا العقل الشرقي المعتق .. كنت أظن أنه في الأربعين من العمر .. أو أكثر من ذلك.. وأجبته : فرصة سعيدة صديقي ..

ولكنه ألح على سؤالي عن عمري ؟

فقلت له.. أنا بقايا أنثى يا صديقي .. ولا يهم كم أصبح عمري..

فضحك وقال لي : أنت طفلة مهما أصبح عمرك .. ويشرفني أن تكوني صديقتي ..

ثم شعرت بالاستغراب أكثر عندما لم يعيد سؤاله عن عمري ..

ولكنني على أي حال كنت قد فقدت الأمل أن يكون ذاك الشرقي من نصيبي فهو أصغر مني بالعمر ..

وبعد أكثر من يوم كامل : تكلم معي على الخاص..

وقال لي صديقتي بدأت في كتابة روايتي الجديدة.. وأكمل قائلا.. ربما علاقتنا مازالت في بدايتها ولكنني أريد أن آخذ رأيك في النص الجديد الذي كتبته ..

وقبل أن أجيب.. أرسل لي النص ..

وكانت روايته تتحدث عن المعاناة في الحب في زمن الحرب .. وعندما قرأتها أعجبتني كثيرًا ..

واستغربت أنه قد طلب مني أنا بالذات أن أخبره عن رأيي فيها.. لماذا أنا ؟!

وقد كنت أرى الكم الهائل والمرعب من الفتيات أصدقائه.. لماذا اختارني ؟

ثم أخبرته أنها مميزة ومشوقة.. ولكنني أريد أن أعرف ماذا سوف يحصل ؟

فضحك وقال يا صديقتي.. إن قصصي تسبب الادمان وهذه أول جرعة مجانا.. ووضع لي صورة ابتسامة .. وأكمل قائلا.. كل يوم سوف أجعلك تقرأين قبل النشر ..

لا أدري لماذا كنت أشعر أنني مقيدة أمام رجولة هذا الكاتب وثقته بنفسه .. وكيف كان يعرف أنني سوف أتكلم معه مرة ثانية ..

وهنا سألته السؤال الذي غير حياتي : صديقي بما أنك كاتب متميز هل قمت بكتابة أي رواية ؟ أم فقط تكتفي بالنشر على شاشة الانترنت ؟

فقال لي : أسعدني سؤالك.. غدا في الخامسة عصرًا يوجد معرض للكتب .. وروايتي (عندما أحببته) سوف يتم الإعلان عنها رسميا وسوف ترى الضوء على الصفحات البيضاء لأول مرة..

وإذا حضرت إلى المعرض سوف أهديكِ أول نسخة مع كتابة الإهداء المخصص لكِ.. لحظتها شعرت بالغبطة..

لا أدري كيف استطاع أن يجعلني منومة مغناطيسيا.. فقلت له موافقة سوف أكون أول الموجودين في المعرض..

(وعندما انتهت محادثتنا فتحت صورته الشخصية لكي أتعرف عليه أكثر ولكن لم تكن ملامحه واضحه المعالم .. ولكنني قلت في نفسي.. الجمال جمال الروح حيث لَم اكن أتوقع أن يكون مزيفا او حسابا وهميا .. فقناعتي كانت أن الفيسبوك مثل الهوية الشخصية .. ومن لا يضع صورته هو أما قبيح الشكل .. أو لا يثق في نفسه .. فالرجل لا يقاس بجماله إنما بروحه وعقله)

وعندما ذهبت إلى المعرض.. كان هنالك خمسة كتاب موجودين .. و كان المعرض مزدحما جدا وكان يوجد كما مرعبا من الفتيات والشبان.. ولكن عندما رأيت خالد

كان يوجد كم كبير من الفتيات والشبان حوله يريدون توقيع الإهداء من الكاتب لأن روايته كانت حقًا رائعة والغريب في الموضوع أنه قد أخبر الجميع بوعده وهو أول إهداء سوف يكون إلى

صديقتي حلا..

فاقتربت منه ويا إلهي كان منظر ذقنه الشعثاء

والشامات المبعثرة على وجهه ملفتة للنظر.. وكانت الدنيا شتاء فكان يرتدي سترة طويلة وكان طوله رائعا (فقلت في نفسي أكيد إنه صاحب الظل الطويل) اقتربت وأنا خائفة أنه عندما يراني لن أعجبه أو سوف يخبرني أنني لا أستحق الاهتمام خاصته ..

ولكن عندما اقتربت منه (وهو لا يعرف شكلي)

اقترب مني وقال : صديقتي المميزة حلا لقد تأخرتي قليلا وكان الانتظار يسعدني..

وأمسك الرواية وكتب : إهداء إلى تلك الطفلة المميزة التي تجعل حروفها قلبي يرقص فرحًا .. إلى أنثى حقيقية .. صداقتك أفتخر بها .. زادكِ الله حلا يا حلا..

لم أتكلم لحظتها.. كنت مصدومة ولكن فضولي قتلني

فقلت له أستاذ خالد فقط سؤال واحد كيف عرفت أنني حلا !!!؟؟

فقال لي وهو يبتسم سوف أخبركِ بعد قليل.. ارتاحي قليلا وبعد التوقيع سوف نحتسي القهوة وأخبركِ ماذا أعرف عنكِ بالتفصيل ..

اندهشت هل معقول أنه يعرفني من قبل

بدأت أتجول في المعرض وكانت هنالك العديد من الكتب والروايات القيمة.. اشتريت سبع روايات والجدير بالذكر كان الكم الكبير من الشبان والفتيات في المعرض يشاهدون الكتب ويشترونها.. فرحت أن هذا الجيل مثقف ويقرا..

وكانت الساعة قد اقتربت من السادسة وأنا على أحر من الجمر لأعرف كيف يعرفني ذلك الكاتب ..

وإذ به يقترب مني ويقول تفضلي لنجلس في الكافتيريا ونشرب القهوة..

ومشيت معه وعندما جلسنا ابتسم وقال :

عزيزتي حلا لقد عرفتك على الفور لأنني شعرت بروحك بالتخاطر.. أو ربما هي كيمياء الروح..

شعرت بالخجل كثيرًا وقلت له وماذا تعرف عني تكلم بكل صراحة ..

فقال لي : ربما لن تعجبكِ صراحتي..

قلت له بجدية : الناس تتكلم من خلفي ولا أهتم ولكن أريد أن أعرف ماذا تعلم عني يا صديقي الكاتب. أعدك لن أغضب أو أحزن

(وهنا كنت على أعصابي واستعد للصدمات ..

وأمسكت حقيبتي كي أكون جاهزة لأخرج بسرعة من الكافتيريا ..قلت أكيد سوف يقول أنه يعلم أنني عانس وربما يجرحني بكلامه)

هنا ابتسم وأجابني بجواب سوف غير محور حياتي:

أعلم أنكِ تعرضت إلى أكثر من موقف خذلان في حياتك .. وأعلم أن الوحدة صعبة .. ولكن نادرًا ما نجد من يفهمنا ..إنكِ أنثى شرقية حقيقية ولست كالبقية.. هناك ما يميزك.. وأعلم أن قلبكِ مقفل ولَم يعد يستجيب لأي مفتاح حتى يأتي رجلٌ شرقي يخضع أنوثتك .. وتابع قائلا.. أنت طفلة مهما كان عمركِ.. وتفاصيلك المميزة وابتسامتك الرائعة بالإضافة لتشوقكِ الدائم لحروفي.. يجعل قلبي يرقص فرحًا .. وأعلم أنكِ أتيت إلى هنا لسبب

واحد : هو.. هنا سوف تلتقين بالقدر .. وأكمل وقال دعي حقيبتكِ فمازالت القهوة ساخنة ..

كنت أنظر إليه بمشاعر متضاربة.. لم أكن أعلم ماذا يجب أن أقول (من أين خرجت في حياتي ياخالد .. ملامح وجهه.. شاربه لحيته.. منظر السيكار في فمه والدخان المتصاعد منه .. لم تكن عيناه هادئة إنما كان مثل أسد ألقى القبض على فريسته .. أمام جوابه وكلماته خارت قواي .. فتركت حقيبتي كما قال بدون وعي)

وقلت له : هناك كم هائل من الفتيات بقربك.. لماذا أنا الوحيدة التي اخترت أن تفتح لها قلبك .. علما أن حياتي وظروفي مليئة بالأهوال.. وقد تهرب مسرعا لو سمعت عنها..

سحب نفسا من السيكار واحتسى قهوة بهدوء.. ونظر إلي بابتسامة لن أنساها في حياتي وقال : حلا

لقد اخترتك كي أفتح لكِ قلبي لأنك لستِ فتاة عادية .. أنت أنثى راقية.. وأنا أعشق الرقي.. وحروفك وكلماتك تنقط عسل بشهده .. (كان منظر الدخان المتصاعد من فمه يشعرني بغموضه ورجولته النادرة)

يا عزيزتي حلا لا تعرفين ماهو نصيب كل منا في هذه الحياة .. ولكنني أعشق الجمال الروحي ..

وروحك العذبة هي ما كنت أبحث عنه.. وهي إثبات أن الملائكة مازالت تسير على كوكب الارض .. ومهما كان الشخص يمتلك من المال أو الجمال.. فالمال ممكن أن يذهب والجمال قد نعتاد عليه مع مرور الزمن فيصبح مألوفا ..

أما الروح الطفولية التي بداخلك هي من أريد أن أكون معها العمر كله.. بكل براءتها وعذوبتها..

(وأكمل وهو يُطفئ السيكار)

قائلا : وبعد أن رأيتك أستطيع أن أقول لكِ أنك صاحبة جمال عربي أصيل .. وقلة من يدركون معنى كلامي هذا ..

شعرت أن وجهي أصبح محمرًا مثل حبة الطماطم.. وفضحني خجلي.. ولكن شعرت بقوة داخلية لأقول ما قلته : أستاذ خالد أنت لا تعرف كم عمري وأنا أرتجف خوفا..

أنا في الثامنة والثلاثين من العمر ..

فابتسم وقال لماذا أنت خائفة..

هذا هو عمر الورد ياحلا..

وأنت بصراحة (وهو يضحك) طفلة ببراءتك.. وروحك فيها تمرد..

وأنا شرقي دكتاتوري مستبد.. وأعشق هذه التفاصيل فيك..

واحتسينا القهوة وودعني

وقال.. ألم تنسي شيئًا؟

فقالت له ماذا ؟

فأمسك جواله وقال لي : هاتفي لا قيمة له إذا لم يكن رقمك بداخله .. أصبت بدوار غريب وتضاربت مشاعري بين الفرح والحزن.. وبما أنني

لم أكن بوعيي أبدا.. أمسكت هاتفه وسجلت له رقمي..

واكتشفت فيما بعد أن هذا اليوم كان أسعد يوم في حياتي..

ومرت عدة أيام وبقينا نتواصل على الإنترنت بشكل يومي..

ولكن يوم الخميس لم يكن يومًا عاديا في حياتي فقد قمت بعمل متهور.. حيث

اتصل بي خالد وقال إنه يريد التكلم معي في موضوع يخص روايته الجديدة ويريد أن يلتقي بي كي يشرح لي بشكل شخصي تفاصيل القصة.. وطلب مني عنوان منزلي لكي يأتي ويقلني ..

لا أعلم لماذا لم أفكر فقط لبست أجمل ملابسي..

ونزلت بسرعة.. وبعد أن صعدت معه في السيارة أصبح يقود بسرعة كبيرة..

فقلت له أرجوك خالد أنت تخيفني..

فقال دعك من ذلك الآن.. أريد أن أخبرك عن روايتي القادمة

ولكن يجب أن أرى ردة فعلك عندما تعلمين القصة وفجأة توقف في حي وسط المدينة فاخرًا وممتلئ بالمارة..

ونزل من السيارة واقترب من بابي وفتح لي الباب وقال تفضلي..

ولكن هنا أخذت أكبر قرار متهور في حياتي

(كان قد مر على علاقتي بخالد مايقارب العام ونيف .. وكنت تارة أشعر أن علاقتنا مجرد صداقة .. وتارة أخرى أشعر أنها تصب في خانه الحباقة ..وكان خالد يشعرني أن علاقتنا صادقة جدا وليس فيها أي حماقة .. فلم يكن حديثه ينصب حول جسدي .. ولا على الأمور المادية.. وكان جل اهتمامه بالأشياء الروحية)

عندما خرجت من المنزل للقائه .. كانت الدنيا تمطر ..

فتح المظلة .. وقال لي ..

أنا أعتذر لأنني كنت مسرعا في طلبك.. فقد كنت أحاول أن أدعك تختبرين أحداث الرواية كما هي .. وتعيشين نفس اللحظات التي عاشتها بطلة قصتي.. وبذلك أضمن أن يكون نقدك لروايتي مليئ بالمصداقية..

ففي روايتي تكون السماء ماطرة والابطال يتمشون تحت المطر .. وفي لحظة ما ينظر البطل إلى عيني حبيبته

فيخبرها ويعترف بحبه لها تحت المطر..

تخيلي الآن يا حلا أن تكوني مكان البطلة وقد أخبرك ذاك الشاب أنه يحبك..

كيف سوف تكون ردة فعلك ..

هنا سكتت برهة ثم نظرت إليه بحزن.. وقلت له : خالد

أنت تعرف أنّكَ أصغر مني بستة أعوام.. وهذا عائق كبير في وجه الحب بيننا.. وأهلنا ربما لن يقبلوا ..وبعدها لم أعد أعلم هل كانت دموعي التي تساقطت على وجنتي أم حبات المطر .. وأكملت قائلة : أنت جنة وسعادة .. ولكن ربما لست جنتي.. جنة غيري.. دعنا نكتفي بالصداقة فالأحبة يفترقون.. ولندع صداقتنا تكون أبدية ..

فنظر لي بجدية وقاطعني قائلا :

يبدو أنكِ لا تعرفين من خالد أبدا..

ليس العمر ولا الأهل ولا الدنيا كلها تستطيع أن تقف أمامي .. فأنا اعشق التمرد والتحدي ..

دعيني أخبرك شيئًا.. أنت جنة الله في الأرض بالنسبة لي .. وأنا أحمد الله أنه قد رزقني بكِ.. فأنت قد خلقتي مني وأكاد أجزم بذلك..

هنا اردتُ أن أتكلم ..

فقاطعني وقال حلا أنا أحضرتكِ إلى هنا كي أرى كيف سوف تكون ردة فعل البطلة ..

ويجب أن تفعلي شيئًا من أجلي لو سمحتي ..

فقلت له.. أنت لا تطلب مني بل تأمرني إن شئت يا خالد..

فأكمل.. يجب أن ندخل إلى هذا المحل كي نبتعد عن المطر .. ودخلنا إلى محل المجوهرات الذي كان بقربنا ..

وهنا قال لي يجب أن أرى زوقك في اختيارك لأجمل خاتم ضمن المجموعة .. شعرت بالاستغراب وقلت له لماذا !؟

فقال كان وجه البطلة في الرواية متفاجئا مثلك وأريد أن أرى ملامح وجهكِ وأنت تختارين.. كي أستطيع التعبير عنها بشكل قوي من خلالك..

وابتسم بكل ثقة .. وأخبر الجواهرجي بصيغة الأمر.. أعرض لي أجمل الخواتم للخطبة لديك ..

لا أعلم لماذا كنت خائفة ولكن أردتُ أن أنفذ طلبه .. فاخترت خاتما مميزًا جدا.. كان مرصعا بالألماس.. فقلت لخالد هذا الخاتم جميل جدا ..

فأخرجه وقال لي جربي أن ترتديه في يدك..

وكانت علامات الصدمة بادية على وجهي فقلت له لماذا ؟

فقال لي فقط جربته.. أريد أن أرى كيف يكون ملامح وجهك عندما تضعيه بإصبعك ..

ويا إلهي من منظر وجهي أصبح.. احمر خجلا.. كان هناك معنا في المحل عائلتين تشتري خواتم الخطبة وبدأوا ينظرون إلي..

وبعد أن ارتديه قال لي خالد مبروك حلا..

أنت جعلتي البطل في الرواية يصبح سعيدا.. وجعلت بطل قصتك الشخصية سعيدا أكثر..

فهمست بصوت منخفض.. لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا أريده..

أنا فقط أردتُ أن ألبي طلبك وهذا أصلا باهظ الثمن.. ونزعته من اصبعي ووضعته على الطاولة وقلت له بجدية.. لا أريده.. ارجوك هيا نذهب ..

فأخبر الجواهرجي اننا اشترينا هذا الخاتم واخرج من جيبه بطاقة فيزا كارد وقدمها للبائع ..

(كانت مشاعري في تلك اللحظة مشاعر متضاربة.. كنت أطير من الفرح ..وفي نفس الوقت أرتعد خوفا..)

كم أنت كريم يارب.. أرسلت لي فرحة ولو مؤقتة.. اسمه خالد .. كنت أريد أن أقبل يده أمام الناس أجمع.. ولَم أهتم لشيء لحظتها سوى أن أكون على سجيتي .. وهممت بذلك.. ولكن خجلي الذي طغى على وجهي الأحمر منعني .. وكنت أيضا خائفة لأنني لا أريد أن أتعجل في النهاية.. فإذا كان نصيبي أن أفارقه .. فقد أردت أن استمتع بكلامه المعسول.. يارب فوضت أمري إليك وأدعوك ألّا تحرمني منه وأن تكتمل فرحتي وأن يكون من نصيبي)

وهنا شعرت أن الناس يتهامسون علينا في المحل ..

لا أدري لماذا وضعت يدي في يد خالد لأول مرة في حياتي ..

وعندما خرجنا وذهبنا إلى السيارة

أعطاني الخاتم وقال لي : حلا أنت جعلت أيامي جميلة وأعطيتني دافع كي أعيش ..

أرجوكِ أن تقبلي هذه الهدية مني ..

أردتُ أن يكون هنالك شيء ملموس يذكركِ بي دائمًا ..

مازلت سكرانه في تلك اللحظات ولا أعلم كيف قلت له.. رزقك الله يا خالد.. وأسعدك كما أسعدتني ..

فقال لي انه لن يقبل بسعادة مؤقتة..

وسوف يحارب الدنيا كي نصبح في منزل واحد.. تحت سقف واحد..

وأوصلني إلى المنزل ..

وهنا بدأت رحلة خالد مع أهله..

حيث عارض الجميع موضوع زواجه..

فأمه تريد أن تخطب له فتاة صغيرة في العمر..

ووالده يريد أن يزوجه إلى ابنة عمه..

وأخته تريد أن تزوجه إلى صديقتها المقربة..

وكان الضجيج عاليا في الغرفة ..

فصاح صوتا اسكت الجميع وقال :

لماذا لا تحترمون رأيي أنا سوف أعيش معها كل يوم وليس أنتم ..

إذا كُنتُم تريدون أن تزوجوني من الأشخاص الذي في بالكم تزوجوهم أنتم !!!

أنا مقتنع بقراري ولأننا في مجتمع شرقي متخلف يجب أن يكون كل شيء بموافقة الأهل

وأنا أحتاج دعمكم وليس معارضتكم ..

فقالت له أمه : يا خالد الفتاة تكبر قبل الرجل.. يجب أن تعلم هذا.. وأنت تقول أنها أكبر بست سنوات.. بعد أول طفلين سوف يصبح عمرها كبيرًا .. فضحكت وقلت لها أمي الجميلة أنت أنجبتني سبعة أولاد ومازال جمالك يقول أنكِ ابنة العشرين عاما..

والحب يا أمي للشجعان فقط ... أنا مسؤول عن خياري وإذا جاء يوم وقلت لكِ أنني نادم افعلي ما تشائين .. لأن الجبناء هم من تزوجهم أمهاتهم .. فهم لا يعلمون ما هو معنى الحب ..وظل يناقش أهله ويتحاور معهم حوالي أسبوع كامل وفي الليلة السابعة.. كان آخر قرار قد قاله لأهله.. أنه إن لن يخطبوا له حلا سوف يلغي فكرة الزواج من باله على الإطلاق.. وبسبب إصراره الكبير رضخ له أباه واستطاع بعدها أن يقنع والدته أيضا.. وعندما أرادت عائلته أن تخبره بهذا الخبر السار انتظروا قدومه في الليل إلى المنزل واستقبله أباه بابتسامة عريضة وقال له مبروك يا خالد.. سوف يصبح لدي حفيد قريبا.. إذا كنت تحبها على بركة الله

.. ولن أقف في طريق سعادتك وقرارك الشخصي.. فقد زرعت في نفسك قوة الشخصية والاحساس بالمسؤولية.. فرح خالد كثيرًا وقبل يد أبيه ثم أمه وشكرهما لأنهما قد دعماه في قراره..

ثم كانت الكارثة عندما اتصلت والدة خالد بأمي كي تخطبني لابنها

ترن تررررن

رِن الهاتف.. وردت أمي : الو

(هنا خالد لم يكن قد أخبرني بعد أنه قد أقنع أهله وأنهم سوف يتصلون بعائلتي كي يخطبوني .. ولَم يخبرني أن أمه شيماء مازالت معارضة لفكرة زواجنا ووافقت على مضض بسبب ضغط أبيه)

-شيماء : الو مرحبا.. كيف حالك مدام خديجة؟

أنا أم خالد.. الشاب الذي أوقعته ابنتك في غرامها.. أتصل كي أخطبها له.. بناء على رغبته..

-أمي : عفوا.. من حضرتك؟ يبدو أن هنالك سوء فهم.. وكيف تعرفين اسمي!؟وهل..

-قاطعتها شيماء وقالت : ابني يحب ابنتك والتي تكون أكبر منه بست سنوات ويريد أن يتزوجها.. على أية حال لن أصدق أنكِ لا تعرفين شيئًا عن الموضوع..

اعطيني موعدا كي نأتي ونخطبها وننتهي من هذه القصة ..

-أمي : لقد فاجأني كلامك .. ولكن

دعيني أخبرك كلمتين.. لا يوجد لدي بنات.. وعندما تتصلين ببيوت العالم احترمي نفسكِ قليلا.. وأغلقت الهاتف في وجه شيماء ..

ثم صرخت بصوت عال.. لن أنساه في حياتي : حلا تعالي إلى هنا..

كنت أرتعد خوفا (كانت هذه أول مرة في حياتي أراها غاضبة بهذا الشكل)

دخلت إلى الغرفة وأنا ارتعد من الخوف.. ولكنني كنت أحاول أن أبدو طبيعية.. وسألتها.. خير يا أمي ؟

وهجمت نحوي وشدتني من شعري وقالت : يبدو أنني لم أعرف أن أربيك جيدا .. من يكون خالد ؟ وكيف تعطين رقم بيتنا له ولأهله دون أن تخبريني؟ .. لقد أعطيتك حرية الاختيار وربيتك على ذلك ووثقت فيك.. ولكن يجب أن تكون تصرفاتك أمام عيني.. وليس من وراء ظهري..

أراك قد خنت ثقتي وأقمت علاقة سرية مع الذي اسمه خالد ؟؟

لقد اعتدت أن تحلف الناس برأسي وتشهد بتربيتي لأولادي..

وأنت بعد هذا العمر قد قررت أن تلحقي العار بنا .. يا للعار..عندما يأتي أباك ويعرف.. سوف يذبحك .. إن لم تسبي له بجلطة قلبية..

هنا بدأت أبكي من قهري وقلت لها : أمي أرجوك.. اتركي شعري واسمحي لي أن أتكلم وبعدها قرري ما تشائين ..

افلتت شعري أمي وقالت احكي بسرعة..

كنت أبكي بحرقة وأنا أتكلم : أمي أنا لم أعد صغيرة.. عمري قد أصبح تسعة وثلاثين عاما وأريد أن أتزوج ..

والى الآن لم يأتي نصيبي والنّاس تتكلم عني وتقول أنني عانس .. وأنت تعلمين أنه لم يعد أحدا يخطبني منذ سنوات.. وأنا لا أقبل بأشباه الرجال ولا أنصاف الحلول .. كانت صدفة جميلة عندما تعرفت على خالد على شبكة الإنترنت .. وهو رجل شرقي حقيقي

استطاع أن يخضع قلبي في حبه .. وإذا كان الفارق بالعمر ست سنوات فهو بشخصيته القوية استطاع أن يقنع أهله وأتى كي يطلبني من الباب .. ولَم ينظر لجسدي نظرة سوء.. ولم تكن لديه غايات دنيئة مثل البقية ..أمي إلا تريدين أن تشاهدي ابنتك سعيدة؟ من حقي أن أحلم بالزواج مثل جميع الفتيات .. وأقسم لكِ أنني لم أخن ثقتكم أبدا..

أرجوك يا أمي أنا أحب خالد.. اقبلي بهم كي يخطبوني..

فهدأت ملامحها وهي تخاطبني : يا حلا ربما نصيبك لم يأتي بعد .. أنا متأكدة أن الله سوف يرزقكِ ابن حلال .. ولكنه ليس خالد .. أنت لم تسمعي أمه كيف كانت تكلمني .. ارسلي إلى خالد الآن رسالة أخبريه فيها أن علاقتكم قد انتهت .. وإلا غضبت عليك.. وإلا سوف اتصل بوالدك وأخبره كل شي .. وليتصرف معك..

وبالفعل أرسلت له وأخبرته كما قالت لي أمي.. عزيزي خالد يبدو أن علاقتنا كانت غطلة وانتهت سامحني وانساني..

ولكن جوابه كان صادما فقد أجاب (أحيانا غلطة تكون سببا في إسعادنا .. فلا يعلم الزيف والحقيقة إلا من يخطئ .. وداعا أيتها الشرقية)

ومر أسبوعين لم يتصل بي أبدا

(كنت أحلم به دائما.. وأتمنى أن يتصل بي.. ولكنه لم يفعل .. وبت أفتح الإنترنت كل ساعة.. ولكنه لم يرسل لي شيئًا .. هل استطاع ذاك الشرقي المتمرد أن ينساني؟ وهل استسلم بهذه السهولة؟ وماذا يقصد برسالته الغريبة؟) كنت أبكي من قلب محروق فقد خسرت حب حياتي بسبب العادات البالية والمجتمع المتخلف.. هدفه فقط أن ينغص علينا عيشتنا..

وعندما كانت أمي تصلي الفجر ..

رن جوالها وأيقظنا جميعا ..

وعندما اقتربت كي أرى من المتصل..

تفاجأت بصاحب الرقم..أو .. بصاحبة الرقم ..

كان رقما خارجيا.. أسرعت أمي وردت على الهاتف .. كانت أختي هلا تتكلم من رقمها الجديد..

وأخبرت أمي أنها ستسافر على أول طائرة قادمة إلى هنا ..وهذه الطائرة ستنطلق بعد قليل وأنها سوف تصل غدا..

استغربت أمي وقالت لها هل هنالك مشكلة مع زوجك يا هلا ؟

فأخبرتها أختي أنها ستشرح كل شيء بالتفصيل عندما تصل.. وأغلقت الهاتف ..

شغلت بالنا كثيرًا من هذا التصرف المفاجئ..

أختي معروفة أنها الواعية والمثقفة وصاحبة الرأي الراجح في العائلة..
وأخذت أمي تدعي لها أن تكون بخير ..

بعدها عدت إلى غرفتي حزينة

(كنت أفكر في خالد وكنت قد قرأت مسبقا مقولة لأحد الأشخاص الضالعين في علم التخاطر .. كان مفادها أنك عندما تفكر بشخص .. كن واثقا

أن هذا الشخص يفكر بك حتما .. فقلت في داخلي كيف استطاع ذلك المتمرد الشرقي أن يوقظ البركان الخامد في داخلي .. ومن يُطفئ ناري الآن بعد أن أوقدها خالد .. أنا وحيدة وربما سوف أبقى كذلك مدى الحياة .. فمجتمعنا الشرقي يراني عانسا.. وأغلب العائلات في مجتمعنا المتخلف تريد أن تزوج ابنها من بنت الخامسة عشرة كي يربيها على يده.. ويا للأسف لا يعلمون أن بنت الخامسة عشرة سوف تربيه هو وأهله معه.. بدأت سحابة دموعي تمطر بغزارة .. ياربي ماذا فعلت حتى تعطيني سعادة مؤقتة .. يارب أنت شاهد على أنني لم أخطئ أو أقم بفعل شائن يسيئ إلى أهلي ..

يارب أنت تعلم أن خالد هو جنتي على الأرض فارزقني إياه بالحلال وهَيِّئ لي من أمري فرجا ..

يارب لقد يأست من الحياة فغدا سوف يرحل الجميع وأنا سأبقى وحيدة .. ربي لا تذرني فردا .. يامن أخرج ابراهيم من قلب النار

يسر أموري .. يارب)

وغفوت وأنا أبكي ..

واستيقظت على صوت أمي تفتح الباب لأختي هلا .. يا إلهي لقد وصلت من السفر ..

أسرعت كي احتضنها.. حبيبتي خيرًا ما الذي أحضرك إلى هنا بهذه السرعة !؟

هل أنت وزوجك بخير.. ماذا هنالك ؟

ضحكت أختي هلا وقالت : دعوني أرتاح قليلا

وفتحت حقيبة السفر ..و كالعادة كانت هداياها الفاخرة تسحرني دائمًا .. ولكنني كنت قلقة عليها .. فطلبت أمي أن أحضر القهوة كي نشربها سوية ونفهم من هلا ما بها ؟

وعندما عدت قالت أختي : أمي.. حلا.. هنالك موضوع أريد أن أفاتحكم به.. لقد...

وقاطعتها أمي وسألتها.. هل طلقكِ زوجك ؟

ضحكت أختي وقالت : لا قدر الله يا أمي.. دعيني أكمل من فضلك .. لقد حدث معي شيء غريب ..

تواصل معي شاب اسمه خالد وأخبرني كل ماحدث بالتفصيل .. وطلب مني مهمة أن أكون أخته الكبيرة وأخطب حلا له .. وهو مستعدٌ لكل شيء.. فقط وافقوا على مقابلته ..

لا أعلم لماذا شعرت بالفرحة العارمة لحظتها.. حبيبي لم يتخلى عني.. ولَم يقبل أن يدعني وحيدة.. ويريد أن يكمل حياته معي .. شكرًا لَكَ يارب..

وأكملت اختي قائلة : وأنا وعدته أنه سوف اتي إلى البلد وأساعده على الموضوع .. فطالب الحلال لا يرد ..

أمي أرجوكِ فقط قابلي الشاب والعائلة وربما تقتنعين .. فلست مجبرة على ذلك بكل الأحوال..

يبدو أن كلمات أختي أثرت في أمي..

ولكن سرعان ماتلاشى هذا التأثير ..

فقالت لها : أختك حلا أكبر منه بست سنوات ووالدته ليست مقتنعة .. وعندما تنجب منه أختك طفلا سوف يظهر عليها علامات الكبر .. فإما أن يطلقها .. أو يتزوج عليها.. وأنا لا أريد أن يكون لدي بنت مطلقة.. دعيها تموت عانسا عزباء.. ذلك أفضل من الطلاق.. أضيفي إلى ذلك.. لا يعرف أبيك شيئًا عن الموضوع وعلى الأغلب لن يقبل به ..

أرادت أختي أن تتكلم لكن أمي قاطعتها وقالت حبيبتي هلا أنت متعبة من السفر.. ارتاحي قليلا وعلى الغداء سوف نتحدث..

لا أعلم لماذا بعد أن شعرت أن الأمل قد عاد.. اختفى مرة ثانية ..

دخلت إلى غرفتي أبكي على حظي العاثر ..

ولكن لحقت بي أختي وضمتني على صدرها..

وقالت لي مادام أنت تحبين هذا الخالد أعدك أنني سوف أصنع المستحيل كي أساعدك في زواجكم .. وأكملت بضحكة عريضة لقد اصطدت عريسا

جميلا أيتها المشاغبة .. فقد تواصلت معه على شبكة الإنترنت ورأيت بعض صوره..

احتضنتها وأنا اشكرها ما بين الإبتسامة والدمعة ..

وعندما رجع والدي إلى المنزل واجتمعنا على الغذاء .. رحب بهلا ترحيبا حارا..

وبعد الغذاء سألها.. ما الذي أتى بكِ إلى هنا يا ابنتي فجأة.. وهل كل شيء على ما يرام !؟

سكت الجميع ولكن هلا قالت له الصراحة يا والدي الحبيب لقد أتيت إلى هنا كي أحضر خطبة أختي حلا إن شاء الله ..

فابتسم أبي وفرح فرحًا كبيرًا وقال.. هل لديكِ عريس مناسب لها ؟!

فقالت له يا أبي.. هنالك شابا يحبها ويريد أن يخطبها.. وطالب الحلال لا يرد .. قابله واسمعه وأخبرنا برأيك عنه يا أبي العزيز ..

ابتسم أبي وقال : أهم شيء يا ابنتي أن يكون ابن حلال.. فأنت وأختك أغلى ما أملك .. وأنا أريد أن أفرح بها قبل أن أموت..

أخبري عائلته أن تأتي وعلى بركة الله ..

ولكن أمي عارضت الموضوع على الفور و أرادت أن تسترسل في الحديث..

فقاطعها والدي على الفور قائلا : لقد أحضر هذا الشاب ابنتي من السفر.. أودّ لقائه لأعرف ما السر وراء ذلك ..

ففرحت وقبلت يده أنا وأختي ..

وعندما اتصلت أختي بخالد وأعطته موعدا عن الغد ..

حضروا إلى منزلنا (ويبدو أن الفرحة لن تتم)

وحدث ما لم يكن في الحسبان

كنت أتوقع أن شيماء والدة خالد قد اقتنعت أخيرًا بي.. ولكن فرحتي لم تتم ولم يحدث ما تمنيت ..

أتى خالد ووالدته وأخته هيام .. وكانت العادات لدينا أن يجلس الرجال مع الرجال والنساء مع النساء .. كان منظر خالد بالطقم الرسمي يسلب الألباب.. وكانت ذقنه مشذبة بطريقة جذابة.. وكانت وسامته تطغى على حضوره.. وشعرت بشيء يسري بداخلي.. يا إلهي كم اشتقت إليه ..

وكان قد أحضر معه باقة من الورد خيالية الشكل.. وكانت تحوي اثنتي عشرة وردة جورية.. كانت ضخمة ومميزة وملفتة للانتباه وبالأخص العبارة المكتوبة على الورد (شرقيتي الجميلة ورد الدنيا كله لا يكفي كي يعبر عن جمالك أيتها الراقية)

ودخل خالد مع والدي إلى غرفة الضيوف لكي يتعارفوا وجلسوا لوحدهم..

وكنا نحن في غرفة ثانية ..

بدأت أختي هلا بدورها بالترحيب والتعارف المتبادل بين العائلتين..

ويبدو أن هيام اخت خالد كانت سعيدة جدا من أجلنا..

حيث تكلمت وقالت : وأخيرًا شاهدت تلك الأسطورة الشرقية التي يتكلم عنها أخي خالد طوال الوقت.. إنها بطلة روايته وفارسة احلامه الحقيقية .. ما شاء الله.. اسم على مسمى.. زادك الله حلا على حلا..

خجلت كثيرًا وابتسمت ابتسامة ودودة.. وهممت أن أتكلم لكن أمي قاطعتني..

ماذا حصل بالقهوة ؟

فأسرعت إلى المطبخ وحضرت القهوة

ثم دخلت وضيفتها لأبي وخالد الذي نظر إلي نظرات جعلت قلبي يرقص فرحا.. ثم رأيته يمسك جواله وأنا أخرج من الغرفة..

بعد ذلك رِن هاتفي برنة الرسالة ففتحتها وإذ هي من خالد (ياصاحبة عينين الغزال .. قلبي في حبكِ قد مال .. وأنا في منزلكِ الآن وموعد اللقاء قد حان ..

فأنا في عشقكِ متمرد .. وأنا بدونك بقايا إنسان.. إلى أن يجمعنا الرحمن)
ارتجف قلبي من فرحتي.. فهذه أول رسالة من خالد منذ أن افترقنا..

ثم ذهبت وقدمت القهوة إلى غرفة النساء ..

وبعد أن احتسوا القهوة

تكلمت شيماء أم خالد وقالت : بما أن الفريسة قد أكلت الطعم وبما أنكم قد اصطدتم السمكة .. كم تريدين سعرًا للكيلو ؟

ولا تنسي أن الدولار قد رخص (كان قصدها على المهر)

هنا غضبت والدتي كثيرًا

وقالت : نحن لا نصطاد أبدا .. وإن أعجب والد الفتاة بأخلاق الخاطب نقدمها هدية.. ومهرها يكون مصحفًا ..

لحظتها حاولت أخته هيام أن تغير الموضوع وتطري الجو وقالت : خالة خديجة يقال إن البنت إذا كانت تعلم كيف تطبخ فهذا يضمن حب زوجها لها إلى الأبد.. أليس كذلك ؟

وعندما أرادت أمي أن تجيبها

قاطعها صوت مرتفع قادم من خارج منزلنا ..

جميع عائلتي عرفت على الفور مصدر الصوت.. يبدو أن ابنة جارتنا المريضة نفسيا واتتها الحالة العصيبة ثانية.. ففتحت باب منزلهم وبدأت تصيح بأعلى صوت كالمعتاد.. كان صوتها قد أرعب الجميع بما فيهم ضيوفنا..

ولَم تهدا حتى أتى أخوها من العمل مسرعا بعد ربع ساعة من الصراخ المتواصل.. حيث حقنها إبرة المهدئ كالمعتاد..

(وهنا سمعت شيماء تتمتم.. من أولها مع علامات النحس)

ولكن أختي هلا تدخلت وقالت لشيماء

دعينا لا نقف أمام سعادتهم فنغرق في بحر الشقاء ..

بما أنهم هم مقتنعين بقرارهم فهم يتحملون المسؤولية كاملة.. أليس كذلك ؟

أجابتها شيماء باشمئزاز : لن ندفع أكثر من مئة غرام دهب فقط ..

ضحكت أختي وقالت : خالة نحن لا يهمنا المال.. والدي قد أعطى لكل فتاة منا هدية عندما تتزوج كيلو من الذهب الخالص على شكل مشغولات جميلة جاهزة للارتداء.. نحن نريد رجلا لها فقط.. لا رجل عليها .. وأن يكون ابن حلال .. خالد ابن حلال.. أليس كذلك ؟

ضحكت شيماء وقالت : إذا تم النصيب فقد تكون فتحت لكم طاقة القدر ..

خرجت من الغرفة واقتربت كي أسمع ماذا يدور بين والدي وخالد ..

فسمعت والدي يسأله.. ماذا تفعل في الحياة !؟

أجابه خالد : نحن من عائلة تستورد القطع الكهربائية .. لكنني كنت عصاميا في حياتي وقد أسست عملا خاصًا في مجال الكهرباء .. و لدي موهبة الكتابة أيضا وقد كتبت رواية والحمد لله نجحت في المجالين العملي والأدبي ..

فسأله والدي : أنت تعلم أن الفتاة تكبر قبل الرجل فلماذا تصر على الزواج من ابنتي ؟

فأجابه: عمي عندما تتلاقى الأرواح.. تغدو الأمور الحياتية أمورًا ثانوية.. وتلك الفتاة مهما كان عمرها فهي طفلة قلبي .. وهي إنسانه راقية ولن أكون سعيدا في حياتي إلا إذا وافقت على زواجنا وإن شاء الله سوف أسعدها وسوف أكون عند حسن ظنك ..

فسأله أبي : كيف سوف أثق أنك سوف تسعد ابنتي .. وأنت قد أغضبت أهلك وأتيت كي تطلب حلا رغم معارضتهم .. أليس من المحتمل أنك سوف ترضي أهلك في المستقبل وتتزوج عليها ؟!

فأجابه خالد : أنا لم أغضب أهلي .. أنا إنسان ولدي حقوق .. ومن حقي أن أتزوج من أحب.. أنا مسؤول عن قراري ويجب أن يحترموه.. وإذا أرادوا أن يزوجوني غيرها عليهم بأخذ روحي أولا ..

ياعمي عندما أحببت حلا لم أحبها لجمالها و لشكلها فقط.. إنما أحببت روحها أيضا .. وعندما تتلاقى الأرواح لن يستطيع أن يفرق بينها أحد ..

و أعدك وعد رجلٌ شرقي حر أنني سوف أحافظ على تلك الأمانة التي سوف تضعها في عنقي حتى أموت ....كنت فخورة به جدا.. فقد كان يثبت لي في كل موقف يمر بيننا أنه رجل حقيقي.. يفعل ما يقوله.. وعندما عدت إلى الغرفة ..

كنت سعيدة جدا.. أخيرًا سوف تتم خطبتي بعد كل هذا العمر من الانتظار.. كنت أحضر نفسي كي ازغرد لنفسي تعبيرًا عن فرحتي..

ولكن فجأة سمعت أصوات إنذار غريبة.. يبدو أنها أصوات سيارات الإسعاف تقترب من عمارتنا..

فقالت شيماء يبدو أن هناك من يخبرنا أن هذه الخطبة نذير شؤم.. أليس كذلك ؟

خارت قواي وفقدت الأمل

وعندما اقتربنا من النافذة كي نستطلع ما يحدث ..

تفاجئ الجميع وصرخت والدتي:

حريق .. حريق ..

(كانت سيارات الإطفاء تدوي بصافراتها من البعيد وهي قادمة إلى منطقتنا)

ورأينا النيران تخرج من شقة جارتنا المريضة النفسية.. حيث كانت قد فتحت الغاز لتصنع الشاي و نسته بعد إبرة المهدئ ..

وكان الحريق في الطابق الأسف ل منا..

استأذن خالد والدي وقال له دقيقة علي أستطيع المساعدة ..

ومر علينا فقالت له أمه شيماء عجبي.. هل أصبحت إطفائي ؟؟ انتظر الاطفاء إلا ترى أن هذه الأحداث هي علامات شؤم ؟

ولكنه تابع معي قائلا ما هو اسم جارتكم ؟

فقلت له اسمها يارا ..

فأسرع بالخروج..

كان الجميع خائفا فالنيران بدأت تشتد ..

طلب مني خالد وشاحا ووضعه على وجهه ثم نزل مسرعا..

وبدا يخبط على باب الجيران ..

(كنت أتوقع أن أخيها أعطاها إبرة المهدئ وعاد إلى عمله .. وكانت وحيدة في المنزل كالمعتاد)

وعندما لم يفتح الباب أحد .. ركله بقدمه بقوه ففتح الباب وخرج دخان كثيف ..

وبدا يصيح يارا يارًا ..

ولكن لم يرد عليه أحد ..

ففتح جميع الأبواب ولكن الحريق كان شديدا

ولم يستطع أن يقترب من المطبخ إنما أسرع إلى غرفة النوم .. فوجدها نائمة.. لم يعلم هل هي نائمة أم مخدرة .. لكنه حملها بين يده وأسرع بها

خارجا.. كان باب البيت قريبًا على المطبخ ..

وعندما هم بالخروج ..

حصل انفجار شديد آخر ..

فعلق خالد بين الممر والباب

وكان منظر لهيب النار مخيف جدا..

حاول أن يعيد الوعي إلى يارا ولكن نبضها كان ضعيفا جدا .. فحسم أموره أن يمشي بداخل النار كي يخرج ..

ولف يارا ببطانية وجدها بقربه وأسرع بالخروج ..

كان جميع الجيران ينتظرونه خارجا عندما كان رجال الإطفاء يصعدون السلالم..

فصاح بهم : احضروا الإسعاف احضروا الإسعاف ..

ثم فقد وعيه وأغمي عليه ..

أسرع والدي وجارنا كي ينقلوا خالد ويارًا إلى منزلنا..

هنا كانت الإطفائية قد بدأت في تنفيذ الإسعافات الأولية لهما وفي إخماد الحريق ..

فضحتني دموعي لحظتها.. كنت أبكي بحرقة.. كنت أهذي.. خالد يا بطلي أرجوك استيقظ..

هيا.. ولكن لم يستيقظ..

كانت لجنة الإسعاف تتولى عملها..

ففتح عينيه خالد وهو يصيح حلا حلا حلا.. هل أنت بخير حلا..

أمسكت يده أمام الجميع

وقلت له يا بطلي أحمد الله على السلامة.. لقد أنقذت جارتنا يارا ..

فنظر لي وعيناه حمراوتان وقال : حلا الناس خلقت كي تتبع القانون .. ولكن أنا اتبع قلبي فقط .. والقلب أنت يا جميلتي)

وقرر المسعفون أن يحملوا خالد و جارتي يارا للمشفى ..

فأوقفهم خالد وقال لن يتحرك أتحرك من هنا حتى أسمع مباركة عمي بخطبتنا فهل توافق ياعمي ..

فقال له والدي : أيها الرجل الشرقي كن بخير وسلامة وسوف نتكلم في الأمر.. إن شاء الله خير ..

فنظر خالد لوالدي نظرة الأسد الذي يشعر بالنصر عندما يهاجم فريسته وقال له : عمي من أجل حلا أنا مستعد للموت .. أعطني موافقتك الآن كي أذهب مع المسعفين .. وبعد أن أخرج من المشفى سوف نعلن خطوبتنا..

نظر المسعفين إلى والدي وقالوا له هيا أسرع المريضة وضعها حرج ..

فقال أبي لخالد .. رغم كل الفأل النحس .. مبروك عليكم الخطبة أيها الشجاع ..

ويبدو من الفرح قد أغمي على خالد لحظتها..

وعندما ذهبنا إلى المشفى كي نطمئن عليهم ..

كان الدكتور يخاطب شيماء والدة خالد وقال لها : لولا هذا البطل المقدام لكانت يارا قد فارقت الحياة بسبب الاختناق بغاز ثاني أكسيد الكربون..

ولكن خالد تأثر بالحريق مع الأسف .. فرئتاه استنشقت الغازات السامة بشكل شديد ..

ومع الأسف هنالك في ظهره ويده حروق من الدرجة الخامسة

فقالت والدة خالد.. كل الحق على تلك العائلة المنحوسة .. كان يجب ألّا أقبل بخطوبته لها

.. لَم تكن تعلم أنني قد وصلت إلى المشفى وأنني أصبحت خلفها مباشرة..

فاقتربت منها وقلت لها : خالة شيماء لا يسحب الروح إلا من خلقها .. وأنا مع خالد وفي جواره مدى الحياة .. فأرواحنا قد توحدت ولن يفرق بيننا رأي أي مجتمع شرقي.. و إن اجتمعت الدنيا كلها .. لن تستطيع أن تبعد بيننا.. فهذا الشرقي الذي يمتلك كل مقاييس الرجولة الذي تعلمها من والده.. والذي بدوره قد اختارك أنت لكي تكوني زوجته.. لن يستطع أن يقف في وجهه شيئًا .. أليس كذلك ؟؟

فنظرت شيماء لي وقالت :

لِمَ تجامليني؟ كي أنسى كم أنت وعائلتكِ منحوسة !! لن أزوج ابني خالد إليكِ أبدا.. فالمكتوب ظاهر من العنوان ..

فأجبتها : أنا جئت كي اطمئن على خالد.. أرجوكِ دعي المشاجرة بعد أن ننتهي من هذه المحنة..

ثم غادرتها وذهبت كي أفتح الباب لأطمئن عليه.. وإذ

بدا صوت جهاز القلب يدق بسرعة كبيرة وبعدها صدر صوت تووت وكأن قد توقف قلبه ..

أسرع الطبيب والممرضين ونقلوه إلى العناية المشددة (يبدو أن قد دخل في غيبوبة وهنالك مشكلة في رئتيه ويجب أن يبقى متصلا بجهاز الإنعاش)

حزنت كثيرًا وبقيت معه في المشفى ليلتها رغم معارضة أهلي لأنهم شعروا أنه غير مرغوب بوجودي هناك. لكنني لم أكترث .. فهذا الذي حارب الدنيا من أجلي في خطر.. وكيف يهنئ لي عيشا دونه.. كيف لا أقف في جواره في أزمته ..

ومر أسبوع وهو على هذه الحالة ..

حتى أن والدة خالد شيماء أشفقت علي وقالت لي اذهبي إلى المنزل وعودي في الغد..

فقلت لها : القلب والروح خالد كيف أستطيع أن أبعد عن روحي يا خالة؟!! كنت أبكي بحرقة..

فنظرت إلي وعينيها تدمع ثم قالت : أنذر نذرًا الآن وأشهدك عليه.. إذا صحى ابني خالد من الغيبوبة سوف أحتفل بخطبتكما بحفلة لم تشهدها البلدة كلها ..

فقلت لها يا خالة لا أريد حفلة.. ولا أي شيء..

إنما فقط أريد أن يستعيد خالد صحته.. بعد ذلك اليوم

بدأت علاقتي مع شيماء تتحسن نوعا ما.. فقد كنا معا طوال الأسبوع وكنا نتبارى في إظهار اهتمامنا بخالد..

وعدت إلى صلاتي وبدأت أدعي الله في كل صلاة أن يشفيه ..

وفِي اليوم التاسع.. عندما كنت نائمة بالغرفة.. وإذ سمعت

صوت حركة..يا إلهي.. إنه خالد.. خرجت مسرعة لأطلب الطبيب.. فأتى بسرعة وفحصه..

يبدو أنه عاد إلى وعيه وصحته.. ولكن بقيت هنالك بعد الحروق في جسده..

فقال لي خالد : ماذا تفعلين هنا؟

لماذا وجهك متعب هكذا ..

ابتسمت ابتسامة عريضة لأول مرة منذ تسعة أيام .. وقلت له :

كان جسدي متعبا.. وروحي أيضا متعبة.. لأنني أدمنت صوتك وحروفك الجميلة وغزلك المتمرد.. والآن قد عدت إلى الحياة وعاد صانع الفرحة لي ..

ابتسم خالد وقال : لا تقلقي يا حلا .. فالذي وضع بداخلي الروح قد خلقكِ من ضلعي .. و سوف نتذكر هذه الأحداث بعد عشرين عاما عندما نكون في كوخنا الصغير وسط الغابة والمدفأة تعطينا جوا رومانسيا رائعا .. ونحن نستمع إلى فيروز ونشرب القهوة.. وأسألك هل تتذكرين ما حدث عندما زرتكم أول مرة وكيف وافق والدك على الخطوبة..

ضحكت من شدة فرحي وسعادتي بحبيبي خالد.. وتسامرنا لبعض الوقت ثم طلب مني أن أعود إلى منزلي كي أتجهز لحفلة الخطوبة قريبًا .. ثم خرج خالد من المشفى في اليوم التالي وبدا هو بدوره يستعد لحفلة خطوبتنا.. كم هي غريبة أقدارنا.. لولا الوعكة الصحية التي مر بها خالد في المشفى لما استطاعت شيماء أم خالد أن تتعرف على مدى حبي لابنها وتطمئن عليه معي..

وبعد أسبوع تمت خطوبتي في يوم لن أنساه ما حييت .. (كان الجميع.. أهله وأهلي.. يشاركون في هذه الفرحة المميزة وكانت هذه الليلة التي أعادت السلام الروحي إلى حياتي .. حيث ليلتها انتهيت من كلمة عانس للأبد.. وأصبحت أميرة قلب ذلك الشرقي)كانت حفلة من ألف ليلة وليلة ..

وبدأت رحلتي في عالم السعادة ..

وكان خالد يطلب مني دائمًا أن أوثق لحظات الفرح بيننا بالصور الفوتوغرافية.. لأن اللحظات الجميلة بيننا لن تتكرر ..ولكننا سوف نصنع أجمل منها في أيامنا القادمة.. فكنت اضحك وأقول له : حبك يا صانع الفرحة في قلبي نعمة.. أدعو الله ألّا تزول.. أيها الخالد في قلبي.. وروحي..

النهاية

#أضغاثْ_أحلام

#عندما_أحببته

كانت وفاة والدي بسكتة دماغية أصعب كارثة مرت في حياتي .. فوالدي لم يكن فقط أبي ..

بل كان أبي وصديقي وأخي وأمين أسراري.. فقد

كنت وحيدة لأمي وأبي .. وكانت

أمي تعتبر من السيدات صاحبة الشخصية القوية .. حيث استلمت أغلب مهام البيت برحابة صدر منذ فترة طويلة بسبب مرض أبي المزمن ..

وكنت أخشى كثيرًا منها..

وبعد وفاة والدي أصابتني حالة اكتئاب مقيتة..

فأصبحت أتناول الطعام بنهم شديد.. و أفرغ مشاعري السلبية بالشره المتواصل للمأكولات والمشروبات المتنوعة..

وبعد مرور الأربعين يومًا على وفاة والدي.. قررت أن أخلع الأسود لكي أعود إلى روتين حياتي.. فالحياة تستمر وتفرض نفسها بالقوة على الطبيعة البشرية..وفي صباح يوم ما..

نظرت إلى المرآه فوجدت أنني اكتسبت بعض الوزن .. وشعرت لحظتها أن أناقتي لم تعد لائقة..

وبما أننا كنا في نهاية شهر تشرين الأول.. قررت الذهاب إلى النادي المشهور الذي يقع في نهاية الحارة المجاورة لبيتي.. كي استعيد رشاقتي..

وفي اليوم التالي ذهبت إلى النادي

فطلب مني موظف الاستعلامات أن أعبئ استمارة التسجيل..

الاسم : رنا

العمر : ٣١

الإقامة : في الحي المجاور

المدرب :

فسألته كيف أختار المدرب ؟!

فقال لي موظف الاستقبال.. يوجد أربعة مدربين هنا.. هذا محمود وذاك طارق وهناك طوني وهذا الذي دخل الآن هو يوسف..

فقلت له.. لا أعرفهم ولكن أريد أن أستعيد لياقتي سريعا.. بمن تنصحني؟ .. فقال لي بصوت منخفض كي لا يسمعه أحد.. يوسف.. إنه مدرب محترف مشهود له من قبل الجميع.. فقلت له ممتاز جدا.. إذا سوف أختاره مدربا لي..

وأكملت تعبئة الاستمارة

#أضغاثْ_أحلام

المدرب :يوسف

التاريخ : **2010/12/1**

فقال لي الموظف.. انتظري قليلا ونادى ليوسف.. وخاطبه قائلا..

كوتش لو سمحت فلتأتي ..

فأتى يوسف وعرفني عن نفسه..

فسألته أي وقت يكون الضغط في الصالة أخف ما يكون؟ فأنا لا أهوى الاختلاط مع الغرباء..

فقال لي من الخامسة عصرًا حتى الثامنة مساءً..

فشكرته وغادرت.. وأخذت موعدا في الخامسة من اليوم التالي..

وفِي صباح الْيَوْمَ الثاني ذهبت إلى العمل في مدرستي..

كجزء من روتيني اليومي.. وأعطيت طلابي دروس اللغة الإنكليزية..
وعدت إلى المنزل.. غيرت ملابسي سريعا

وذهبت إلى الكنيسة كي أحضر قداس يوم الأحد..

كنت أنظر لساعتي طوال الوقت فقد كنت مندفعة كي أذهب للنادي وأبدا في تخفيف وزني.. فالجميع كان يرمقني بنظرات غريبة.. حيث تكور جسدي بطريقة ملفتة للانتباه..

وفي الخامسة عصرًا وصلت إلى النادي..وعلى الفور نادى موظف الاستقبال على الكوتش يوسف كي يعلمني ما يجب أن أفعله .. كانت الازدحام خفيفا في الصالة..

وبدأت على جهاز المشي لمدة ربع ساعة.. كان يوسف اجتماعيا جدا.. فبدا يسألني بعض الأمور عن حياتي الشخصية..ما هو عملي؟ وماذا أفعل في وقت فراغي؟ وكنت أجيبه والاستغراب باديا على وجهي.. فأخبرته أنني مدرسة لغة إنكليزية.. وأنني أقضي وقت فراغي بالقراءة..

كان شكله جميلا جدا.. كان مفتول العضلات.. ومتناسقا.. أسمر البشرة.. طويل القامة.. وعيناه واسعتان..وكان ذو حضور قوي.. وله هالة خاصة به..

(كنت قد ألغيت فكرة الزواج والارتباط من عقلي.. لأنني كنت أعلم في قرارة نفسي أنني لن أجد رجلا مثل والدي.. ولن يكون هناك رجلا يملئ عيني مثله.. رجلا يهتم بأدق التفاصيل حولي ..رجلا يعمل كادحا من أجل سعادة أسرته.. رجلا يكون عصاميا يعتمد على نفسه ويبني نفسه بنفسه .. رجلا وليس مجرد ذكر .. ان يكون ذَو منظر أنيق يهتم بلياقته وأناقته

..كنت أكيدة أن وجود مثل هذه المواصفات ضرب من الاستحالة.. أن يتواجد هكذا شرقي بهذه المواصفات..)

أثار انتباهي لباقته اللطيفة.. كان يبدو أنه بالفعل احترافي لباقة.. لأن كل المدربين كانوا يسألونه عن بعض الاستشارات الرياضية وكان يجيب الجميع برحابة صدر وابتسامة عريضة ..

وبعد المشي انتقلنا إلى جهاز الدراجة الثابتة.. وكان يجب أن استعمله لمدة ربع ساعة..

وهنا سألته فقلت له :كوتش هل هنالك حمية مميزة كي أطبقها لتخفيف وزني..

فقال لي : طبعا يا رنا .. ولكن في البداية يجب أن تعلمي شيئًا.. إن جسدك جميل ولا أرى فيه سوى بعض الامتلاء البسيط.. يجب أن تحبي جسدك وتحاولي أن تجعليه أجمل..

والاهم ألّا تنسي أنك جميلة دائمًا وكيفما كنت..

والحمية هي (تناولي ثلاث حبات من بياض البيض على الفطور .. وليكن الغداء علبة سمك طون مع صحن صغير من الخضار المتنوعة .. وبالنسبة للعشاء عليكِ بحبتين من الفاكهة.. كلها مفيدة ولكن أنصح بالتفاح الأخضر)

وبعدها قال لي إن آخر تمرين لليوم هو تمرين المعدة..

يجب أن تكون مدته ربع ساعة أيضا..

كان تمرينا صعبا جدا ولكن بعد أن أنهيته.. أحسست أن جسدي قد أصبح متعبا كثيرا..

وشعرت بالدوخه بعد ذلك..

فقال لي.. انتهى التمرين لليوم ولا تقلقي.. ما حصل لك شيء طبيعي في اليوم الأول للتدريب.. يجب ألّا تتعرضي للهواء..

فطلبت منه أن يطلب لي سيارة أجرة كي أعود بها للبيت..

فقال لي سوف أوصلك بنفسي.. ورغم اعتراضي الشديد

ألح كثيرا.. ولأنني كنت مصابة بالدوار وافقت.. فسجلنا الخروج من النادي

وأوصلني بسيارته إلى المنزل..

وكان طول الطريق ينصحني ويؤكد علي أن ألغي الطعام المضر بالصحة.. وأن أتناول الطعام الصحي فقط..

وبعد أن وصلت إلى المنزل شكرته ومضيت..

وعندما دخلت إلى المنزل

ذهبت للاستحمام.. وعندما خرجت.. أمسكت جوالي..

وإذ.. ...

يبدو أنه كان للقدر طريقة ظريفة في اسعادي

أمسكت جوالي ..ودهشت عندما وجدت جوالا آخر غير جوالي..

يبدو أنني عندما كنت بالسيارة لم انتبه بسبب ارهاقي.. وأمسكت جوال الكوتش يوسف بدلا من جوالي.. فقد كان الجهازين من نفس العلامة التجارية.. كان يضع صورته الشخصية على الشاشة الرئيسية.. نظرت إليها مطولا..

فأصبحت أفكر قليلا ما هي هذه المصادفة.. أن نملك نفس الهاتف.. وكيف حدث أن تبادلنا الأجهزة بالخطا.. وفي ليلتي تلك توقعت أن تأتيه آلاف المكالمات أو الرسائل النصية..

لأنه بطبيعة الحال شخص مشهور ومحبوب ومجتمعه كبير نوعا ما.. ولكن لم يتصل به أحد.. ونمت وأنا أفكر به.. وفي الصباح وفي طريقي إلى عملي قررت أن أمر من أمام النادي كي أقابل الكوتش يوسف وأعيد الهاتف له.. ولكنه كان مغلقا.. فأكملت طريقي إلى مدرستي.. وكان يومي روتينيا بطريقة مملة.. إلا في موضوع الطعام.. فقد كنت جائعة كثيرًا

.. وكان علي الالتزام بالحمية الغذائية.. فأكلت وجبة الغداء كما قال لي المدرب..

وعندما أصبحت الساعة الخامسة ذهبت إلى النادي

.. فوجدت الكوتش يوسف بانتظاري..فاعتذر عن الخطا ..وأخبرني أنه لم يتصل بي على الهاتف كي لا يحرجني.. أو على الأقل كي لا أفكر أنه افتعل القصة كلها من باب القصد..فقلت له بابتسامة عريضة.. لا مشكلة يا كوتش يوسف فأنا لا أفكر بهذه الطريقة.. ثم تبادلنا الهواتف..

ولكنني طلبت رقمه كي أحفظه لدي.. لربما يحدث أمر طارئ

أو أحتاج شيئًا منه.. ومرت الأيام.. وكنت أشعر باهتمامه المتواصل بي.. وبرغبته الملحة في التعرف علي.. ولأنني كنت أعاني من الفراغ العاطفي.. قررت أن أجاريه

(فقد قلت في نفسي ما المانع؟ وما هو أسوء ما يمكن أن يحصل؟ .. إذا سائت الأمور احظره من هاتفي وتنتهي القصة.. وإذا كان يريد التعرف علي باحترام و يثبت لي أنه الشخص المناسب الذي يستحق أن أعطيه قلبي.. ربما أكون قد كسبته شريك المستقبل)

ولأنني أحببت الفكرة قررت أن أكون المبادرة في فتح طريق المكالمات بيننا.. فخاطبته يومًا مازحه: كوتش الْيَوْم كنت سوف أخطئ في مواعيد طعام الحمية الغذائية أكثر من مرة

.. وكدت أضعف وأتناول الحلوى والشوكولا.. فهل من الممكن أن تذكرني بمواعيد الوجبات برسالة منك كي تشجعني على أن أتابع بانتظام..

فرحب بالفكرة كثيرًا ولَم يأخذ الموضوع بمزح واستهتار وإنما قال لي : تكرمي صديقتي رنا

.. في هذه اللحظة بالذات بدأت أحداث قصتي تأخذ محورًا جديدا ومهما في علاقتي معه..

وبدا الاهتمام يزداد مع مرور الوقت.. وفي صباح الْيَوْمَ التالي

أرسل لي رسالة صباحية

(عزيزتي رنا صباحك مميز بزهرة التوليب النادرة مثلك ..لطفا لا تنسي أن تفطري بياض البيض قبل الذهاب إلى عملك)

شعرت بسعادة عارمة عندما وجدت رسالته فلم أتوقع أنه قد يهتم حقًا ولأكثر من مرة.. وبعد أن فطرت وذهبت إلى عملي أرسلت له رسالة وكانت

(أسعدتني جدا رسالتك الصباحية كوتش يوسف.. يومك مميز بالفرح)

وبدأت علاقتنا تتوطد يومًا بعد يوم..

وشارف أول شهر لي في النادي أن ينتهي..وعندما كان يومي الأخير.. قال لي المدرب.. تحتاجين شهرًا اضافيا وسوف يصبح جسمك متناسقا أكثر..
فرحبت بالفكرة..

كان ما يلفت انتباهي أن يوسف يأتي كل يوم بلباس أنيق وجديد.. وخلال الشهر لم يلبس الملابس نفسها مرتين.. وبدأت أشعر بالفضول.. وكلما سألته عن عائلته كان يتهرب من الإجابة .. فاحترمت ذلك.. وخطر على بالي سؤال آخر.. والذي غير مجرى علاقتي فيه..

حيث قلت له يومًا : كوتش أنت شخص جميل وأنيق ومحترم وتملك عملا.. لماذا لم ترتبط إلى الآن ؟ واكملت اعذر فضولي أرجوك.. ولكنني أشعر أن هنالك قصة.. أليس كذلك !؟

فقال لي : بكل صراحة أحببت فتاة في مراهقتي قبل أن أذهب إلى الجيش

ووعدتني أنها سوف تنتظرني وبعد سنة تركتني وتزوجت رجلا آخر
..وبعدها بفترة أحببت فتاة أخرى وفجأة قرر أهلها الهجرة إلى خارج البلد وسافرت معهم.. وآخر قصة كانت منذ سنتين بعد أن أحببت فتاة اكتشفت من بعض التصرفات انها كانت تطمع بأموال عائلتي ولم تحبّني لشخصي .. فأغلقت قلبي تمامًا وألغيت فكرة الزواج إطلاقا ..

فقلت له.. آسفة أنني فتحت لك ذكريات قديمة..

واعتذرت منه بطريقة لبقة وأنهيت النقاش..

وقلت له سوف أخبرك بقراري إذا كنت سوف أكمل في النادي للشهر القادم أو لا في الغد..

كان يوسف قد احتل جزء كبير من اهتمامي وتفكيري.. وفي الليل وتحديدا في الساعة التاسعة مساءً.. رن هاتفي

وإذ ...

كان يوسف المتصل

وعندما فتحت الخط..

قال لي مرحبا رنا.. أنا آسف انني أتصل في هذا الوقت المتأخر.. ولكنني تجادلت مع أهلي قليلا..

ولا أعلم سبب اتصالي بكِ إلا أنني منزعج قليلا وقلبي يرتاح لسماع صوتك..

ما رأيك أن نلتقي في المقهى غدا ونحتسي القهوة معا .. وتابع قائلا.. أراك في المقهى القريب من النادي..

سنتحدث قليلا.. و سوف آخذ رأيك بموضوع مهم..

فقلت له : أهلا وسهلا كوتش يوسف.. سأكون هناك في الوقت المحدد .. رغم أنني أريد أن أعرف الآن ما سبب المشاكل بينك وبين أهلك ..

هنا قاطعني وقال : رنا أنت انتهى اشتراكك في النادي الْيَوْمَ ..وأنا لم أعد مدربك.. في هذه اللحظة أنا صديقك يوسف

.. فضحكت وقلت له.. وإذا اشتركت في الغد للشهر القادم.. هل تعود الكوتش يوسف.. وعندما رأيته متوترًا ولم يتجاوب لدعابتي.. أكملت قائلة ..لا مشكلة يوسف أنت الآن صديقي العزيز..

ويسعدني أن أشرب معك فنجان القهوة غدا ..

دوامي ينتهي في المدرسة في الواحدة ظهرًا هل هو مناسب لك ؟؟

فقال لي مناسب جدا وودعني وأغلق الهاتف..

وذهبت في تفكيري.. ماهو الموضوع المهم الذي سوف يأخذ رأيي فيه ؟!و ماهي المشكلة التي واجهته مع أهله؟

وذهبت إلى مدرستي وأنا مشوشة جدا بالتفكير بيوسف وقصصه..

وعندما انتهى دوامي اتصل يوسف بي وأكد على موعدنا.. فقلت له أنني في طريقي إليه..

وبعد أن وصلت كانت يرتدي ملابس رسمية فاخرة تلفت الأنظار..

فقال لي

أريد أن أعترف لك بشيء

وتخبريني رأيك بكل صراحة.. وأنا متفهم لكل شيء..

وهنا حدث ما لم يكن في الحسبان..

قال لي شيئًا جعلني مقلوبة الكيان

فقال لي يوسف :رنا أريد أن أعترف لك بشيء ما..

وتخبريني رأيك بكل صراحة وأنا متفهم جدا..

فقلت له : خيرًا تفضل..

فقال لي : أنا بصراحة معجب بصديقة لي..

وأشعر عندما أراها أو أتكلم معها أن قلبي يطير فرحا.. ولكن علاقتي معها صعبة نوعا ما..

وتوجد أمامي عقبتين.. الأولى .. كيف أعترف بمشاعري لها.. والثانية.. هي تكبرني بعام وثمانية أشهر ..أنا لا توجد لدي مشكلة في العمر ولكن لا أعرف رد فعلها كيف ستكون..

فأنا لا أريد أن أخسر صداقتها ولكنني في نفس الوقت أشعر أنني أحتاج ان أخبرها بحبي لها

كي لا تبقى علاقتي معها علاقة حباقة..

فقاطعته مستغربة.. وسألته ما معنى حباقة؟

فقال لي : إنها المرحلة التي تكون في المنتصف.. ليست حب وليست صداقة.. فيكون الطرفين متمسكين بجدار الصداقة خوفا من الإعتراف بالحب.. ويكون الإعتراف به سببا في إنهاء العلاقة..

رنا كيف أخبرها بحبي لها؟ وهل برأيك سوف تقبل بي لأنني مدرب رياضي ؟

فقلت له مازحة أحببت هذا المصطلح حباقة..

(ثم دار في رأسي العديد من الأفكار .. صدمت جدا من هذا الطلب.. وكانت الدهشة واضحة على معالم وجهي.. فاستغربت فكرة انه أحضرني إلى هنا كي يسألني عن فتاة أخرى.. أليست هذه وقاحة.. لماذا لم يسال أحد أصدقائه الشباب .. هل يعتبرني شاب مثله ويتكلم معي على أننا أصدقاء لا أكثر ..)

ثم خاطبته قائلة.. بالنسبة لتلك الفتاة التي أنت معجب بها.. إذا لم تعترف لها بحبك إلى الآن..تكون قد ارتكبت حماقة..

فأنت شخص ناجح وعملك ناجح ويجب أن تكون ثقتك بنفسك قوية..وتابعت مبتسمة.. يكفيك فخرًا أنك صديقي.. تبا لتواضعي وضحكت بصوت مرتفع..

فقاطعني يوسف وقال : أخشى أن أخسرها إذا اعترفت لها بحبي.. لا أعرف كيف أعترف لها؟ هل أمهد لها الطريق؟ أم أخبرها بلا مقدمات أنني أحبك؟

فضحكت وقلت له : من هي تلك الحمقاء التي قد تخشى من خسارة صداقتها .. أنت لن تخسرها أبدا.. بل هي سوف تفرح كثيرًا عندما يعترف لها شاب مثلك.. وأخبرها بدون مقدمات.. دعها تتفاجئ كي ترى ردة فعلها ..

وكان المقهى كبيرًا ولكن لم يكن هناك سوى ثلاث طاولات مشغولات بالشباب والبنات..

وكنت أحتسي قهوتي وأنا أتكلم معه.. فنهض يوسف من مكانه.. وركع أمامي بقدم واحدة كالأفلام.. وعلى مرأى الجميع.. وقال لي.. رنا أنا أحبك كثيرا..

وأعلم أن الوصول إلى قلبك صعب جدا.. ولكنني أريد فرصة كي أثبت لكِ أنني سوف أكون سببا في تحقيق سعادة مشتركة لي ولكِ فما رأيك ؟

كان جميع الموجودين في المقهى ينظرون لي..

احمر وجهي خجلا.. لم أعرف ماذا أقول..

فقلت له أرجوك عد إلى مكانك فالعالم ينظرون إلينا..

ولكنه لم يتحرك وقال لي : لن أتحرك حتى تخبريني بما تشعرين.. وهل تبادلينني نفس المشاعر..

كنت على استعداد أن أقول أي شيء لجعله ينهض.. فأمسكت يده وقلت.. أجل.. أجل.. انهض أرجوكِ..

فقبل يدي ونهض على الفور وعاد إلى كرسيه..

ولكن تغيرت نظرات عينيه لحظتها..

كان ينظر إلي مثل بطل مغوار انتصر في معركته.. كانت علامات الفرح ظاهرة على عينيه..

أما أنا فكنت في قمة خجلي.. كانت تلك اللحظات جديدة بالنسبة لي.. ولم أختبر مثل هذا الموقف في حياتي..

وزاد خجلي عندما ضيفنا صاحب المقهى.. طبقا غريبًا من نوعه.. كان الطبق عبارة عن قلب حب مرسوم بالوكالة.. وكان مكتوب بداخله عبارة (هنا اعترف لكِ بحبه).. ازداد احمرار وجهي خجلا وغبطة.. فقد كان الجو مليئا بالرومنسية.. حيث اعترف لي بحبه أمام الجميع.. ثم احتفل بنا صاحب المقهى أيضا أمام الجميع..

(كنت أشعر أنني ملكة الزمان والمكان.. والجميع يهتم بي.. وكنت أطير من الفرح ..وقلت في نفسي.. نعم هذا هو فارس الأحلام المنتظر)

لا أدري كيف مرت الثواني والدقائق وأصبحت الثالثة ظهرًا بسرعة.. وكان هذا وقت عودتي إلى المنزل.. حيث كان لدي موعد طالبة أعطيها دروس خصوصية.. وتلك الليلة بدأت رسائل الحب والاتصالات بيننا..

وأعدت اشتراكي في النادي كي أكون بقرب يوسف.. وكي يكون شكلي أنيقا أكثر.. وكان يوسف يغار علي من الجميع.. ويهتم بي طوال الوقت.. كنا عصفورين للحب لا مثيل لنا.. وبعد عدة أيام من السعادة المطلقة بيننا..

جاء يوم الأحد.. وكنت أحضر القداس بشكل منتظم أسبوعيا..

فاتصلت بيوسف وقلت له : حبيبي يوسف القداس موعده الثانية ظهرا.. وأريدك أن تحضر معي إلى الكنيسة كي أعرفك على أبونا طوني..

(لم أسمع صوته لحظتها ففكرت أن المكالمة مقطوعة أو الشبكة سيئة)

يوسف هل تسمعني !؟

فقال بعد صمت دقيقة كاملة : رنا هنالك شيء يجب أن أخبرك به..

أنا..

أنا لا أستطيع حضور القداس معك هذا الأحد.. لأن لدي ضغط في العمل والعديد من المواعيد الضرورية في النادي..

(لحظتها شعرت أن هنالك شيء خاطئ.. ولكنني لم اكن متأكدة من شعوري.. وفضلت ألّا أعكر مزاجي بأفكار سلبية)

وأجبته.. لا يوجد مشكلة.. فأنا أحترم ظروفك..

ولكن قاطعني يوسف قائلا.. جهزي نفسك من الآن..وفرغي مواعيدك.. سوف يكون لدينا مشاريع مميزة يوم الإثنين المقبل..

وجاء يوم الاثنين.. والتقينا في الصباح.. و شد على يدي قائلا.. سوف آخذك مشوار لن تنسيه في حياتك ..

لمعت عيني فرحًا وقلت له فاجئني هيا..

انطلقنا في البداية إلى المجمع الضخم في منطقتنا.. وكان يوجد في الطابق الاخير صالة لم أكن اعرف بوجودها مسبقا.. كانت مصممة لهواة الغناء..

الكاريوكي .. (وهو أن تختار الأغنية التي تهواها.. ويعرضون لك ألحانها.. ثم تتولى أنت الغناء). .فقلت له.. هل أنت مجنون.. لن أغنى .. فأمسكني من يدي وشدني بلطف قائلا.. هيا يا عزيزتي.. لقد حجزت الصالة بأكملها لمدة ربع ساعة.. ولحظة دخولنا بدأت ألحان أغنية أجنبية أحبها كثيرًا (hello) وقدم لنا المسؤول عن الصالة جهازين للمايكرفون وبدا يوسف يغني لي.. ثم طلب مني مشاركته.. كان أضحك من شدة الفرح وأنا أغني.. وكان منظرنا مضحكا جدا.. فأمسك يوسف جواله وبدا يصورنا.. شعرت لحظتها بالخجل والفرح الكثير..

وبعدها عرض لنا صاحب الصالة أغنية بالعربي لتامر حسني (أجمل حاجة)

كانت ربع ساعة ولكنني شعرت أنها سنة كاملة من الفرح المطلق..

فقد شعرت بسعادة.. مازلت أتذكرها إلى هذه اللحظة..

وبعد أن خرجنا قال لي.. أصبح الغداء جاهزا.. كان قد حجز لنا في مطعم راقي في ساحة الطعام المميزة في المجمع..

تناولنا شاورما تركية شهية جدا وبيتزا بالفطر الشهي ..

كان المجمع يحتوي على العديد من المطاعم الشهية ولكن البيتزا هذه لم أتذوق مثلها في حياتي .. والسبب كان أن يوسف قد طلب من الشيف أن يصنعها لنا بحب .. كان منظر الجبنة وهي تسيح جميل جدا.. لم أكن أحب

الزيتون الأسود.. فضحك يوسف وأخذه من يدي وأكله..كنت أعشق جميع تفاصيله الصغيرة.. بعد الغداء

قال لي هل أنت مستعدة للعودة إلى المنزل.. فقلت له أجل..

ونحن في طريق العودة وإذ به يقف أمام مدينة الملاهي ويقول لي هيا انزلي قليلا..

فقلت له يوسف : أين أنزل !؟ هذه للأطفال فقط !

فضحك وقال : أنت طفلتي هيا..

نزلت من السيارة وقلبي يرجف من الفرح ومن الخجل.. ثم دخلنا إلى مدينة الملاهي.. فحجز لنا بطاقتين في السفينة وكانت مرعبة جدا.. كنت أشعر بقلبي يخفق بقوة عندما ترتفع إلى الأعلى وتهوي بقوة إلى الأسف ل..

وبعدها ذهبنا إلى المراجيح وكان يصيح بأعلى صوته.. رناااااا بحبك..

وكنت أضحك كثيرًا من شدة فرحي..

وحان وقت الانتقام في لعبة السيارات..

كنّا نتحارب ونتسابق وأحاول أن أصدم سيارته فيدعي أنني انتصرت عليه كي أشعر بالفرح.. وبنشوة النصر..

لا أعلم كيف انتهت الساعة.. ولحظة خروجنا اشترى لي بالونا ضخما على شكل شخصية كرتونية محببة على قلبي (ميني ماوس) وكان الجميع ينظرون إلي مندهشين.. لم أشعر يومها أنني أريد أن أبتعد عن يوسف.. الذي حرك الطفلة الصغيرة بداخلي..

وفِي طريق عودتنا إلى المنزل

كانت الساعة تقترب من التاسعة ونصف مساء..

كان يوجد بائع ذرة مشوية فتوقف عنده وأحضر لنا أربع قطع.. استغربت في البداية لماذا كل هذا؟

علما أنها كانت شهية جدا.. وبعد أن أكلنا في السيارة قال لي هذه لأمك ولَك كي تأكلينها في المنزل..

خجلت كثيرًا وشكرته قائلة.. هذا اجمل يوم مر في حياتي

على الإطلاق.. كان يوسف يحاول أن يشعرني أنني ملكة تارة وطفلة تارة أخرى.. وكان يغار علي كثيرا.. وكنت أحب غيرته..

وفي يوم ما.. حدث موقف مزعج في المدرسة..

كانت زميلتي قد تعرفت على شاب على الانترنت ثم تطورت العلاقة للحب.. وكان هذا الشي من غير دينها.. فكانت هي مسيحية وكان الشاب مسلم..

فغضبت منها وقلت لها لماذا تعذبين قلبك ولا توجد نهاية سعيدة لمثل هذه العلاقة.. اتركيه فورا.. فحزنت صديقتي مني..

وقضيت يومي كله معها كي أقنعها أن تتركه.. وعندما جاء المساء اتصلت بيوسف كي أقص عليه ما حدث مع زميلتي.. فغضب يوسف وقال

.. لا يعرف الحب دينا أو عمرًا أو شكلا..

الحب لا يدق الباب إنما يقتحم القلب بدون استئذان..

الحب أجمل شيء في الحياة.. والحكمة التي أؤمن بها في حياتي.. وبالأخص في مجال الحب.. تجري الرياح بما تشتهي سفينتنا نحن الرياح والشراع والسفن..

فقلت له متفاجئة من ردة فعله.. حبيبي نحن نتناقش فقط.. وكلامك عن الحب أسعدني كثيرا.. ثم حاول أن يغير الحديث فقال لي.. رنا بما أن عطلتك في المدرسة هي يوم الجمعة.. سوف يكون هذا اليوم.. يومًا من أيام العمر.. وفعلا كان كذلك.. ولكن ليس كما تخيلت

واتى يوم الجمعة فأخذني إلى القلعة مشيا على الأقدام وكنت استمتع بجمال المدينة القديمة وأسواقها الشعبية ودخلت إلى القلعة لأول مرة في حياتي.. وكنت فخورة جدا بيوسف وهو يشرح لي عن أصالتها وتاريخها العريق.. وبعد أربع ساعات استكشاف..

وعندما تعبنا قررنا أن نعود..

ونحن في طريق العودة.. وجدنا مقهى فقلت له يوسف لو سمحت أريد أن أشرب القهوة معك وارتاح قليلا.. وعندما

دخلنا إلى المقهى وطلبنا القهوة

قال لي يوسف أنه يريد الذهاب إلى الحمام قليلا ..

ثم ترك جواله و محفظته على الطاولة وذهب..

كان منظر محفظته مهترئة قليلا

وأردت أن أحضر له واحدة جديدة.. ولا أعلم لماذا أمسكت محفظته وفتحتها..

وإذ سقطت هويته الشخصية

وكانت الكارثة عندما رأيتها

(لم أتوقع أو أشعر أن يوسف مسلم

حتى كانت طريقة كلامه وتصرفاته لا توحي بهذا الشيء)

عندما عاد يوسف

ورآني أبكي أنا أمسك هويته

.. علم ما الأمر.. فقال لي رنا أرجوكِ لا تبكي..

لم أستطع أن أخبرك كي لا أخسركِ..

ولَم أشعر أن هنالك حاجة في الوقت الحالي.. لكي لا يكون هنالك عوائق إضافية بيننا..

فرميت له هويته على الطاولة وخرجت من المقهى أبكي ..

فأسرع خلفي وهو يحاول تهدئتي..

فقلت له أسمع يا يوسف كلمتين مختصرتين مني..

قصتنا انتهت .. ولا تحاول أن تتبعني.. لأنني لن أسمعك. . وأوقفت تكسي بسرعة وذهبت إلى منزلي..

كانت دموعي طوال الليل كأنها نبع لا تجف.. وتحول اليوم الذي كان يجب أن يكون فرح لا ينسى إلى أسى لا ينسى..

كان يتصل بي كثيرًا ولَم أعد أتحمل رنة جوالي فأقفلته وذهبت إلى سريري..

(لم يكن سبب حزني لأنني اكتشفت انه مسلم ..

بل لأنني كنت أخطط كي أعيش حياتي معه للأبد.. فقد كان يوسف الرجل الوحيد الذي استطاع أن يخضع أنوثتي ..وأن يهز كياني وعالمي .. وأن يخرج تلك الطفلة التي كانت مقيدة داخلي .. ولكن يبدو أنه مقدرٌ علي أن أعيش وحيدة وحزينة)

كنت أبكي تحت الغطاء كي لا تسمع بكائي والدتي .. ولم أشعر إلا وقد أصبحت وسادتي مليئة بالدموع ..

وغططت في النوم ..

وعندما استيقظت امسكتُ جوالي كما تعودت كي أرى رسالة يوسف الصباحية .. وبعدها تذكرت أن جوالي مقفلا ..

ولكن لم يكن صباح هذا اليوم عاديا بالنسبة لي..

فقد اتخذت قرار أن أكون قوية وأن أقف على قدمي مرة ثانية وأن أعود إلى روتين حياتي أقوى من قبل..

وعندما ذهبت إلى مدرستي وجدت يوسف أمام باب المدرسة .. فقال لي اسمعيني فقط لمدة دقيقتين وإذا لم يعجبك كلامي لن تسمعي صوتي أو تريني مرة ثانية..

فنظرت إلى ساعتي وقلت له.. الوقت يمشي اختصر. .

فقال لي : لقد علمني أهلي أن الدين دين معاملة .. وأنا ديني هو معاملتي لكِ..

ولن أطلب منكِ فعل شيء لا تريدين فعله ..

ولن تشعري بفرق بيننا أبدا.. وأنا أريد أن أتزوجك وأكمل حياتي معك حتى لو كنت سأحارب الدنيا من أجلك ..وسوف نعيش حياة يحلم الجميع بها .. قصتنا لم تنتهي .. بل لم تبدأ بعد..

أعدكِ أنني سوف أفرش الارض لكِ وردا وسعادة.. فما رأيك هل تقبلين أن تكوني زوجتي ؟

فقلت له : هل أنت مجنون؟ زوجتك كيف وأنا مسيحية وأنت مسلم؟ .. هل سوف يقبل أهلك أن تغير دينك من أجلي ؟ أم تريد أن يذبحني أهلي عندما تطلب مني أن أغير ديني من أجلك؟ ..

فقاطعني وقال : أنا أحببتك كما أنت وأنت أحببتني كما أنا .. أنا لا أريد أن أغير شيئًا في وضعنا ..

ففكرت قليلا ثم قلت له.. لقد تأخرت على الدوام .. إذا كنت تريد أن تسعدني حقًا فلتذهب معي غدا يوم الأحد إلى القداس وتتعرف على أبونا طوني ولتسمع رأيه بقصتنا ..

فقال لي : يشرفني ذلك وأعدك أنني سوف أجعلك سعيدة وذهب ..

لم أعلم هل أفرح أم أحزن

كانت روحي تتعذب وتتقطع .. كنت ما زلت أحبه.. ولم أستطع أن أكرهه..

لماذا مكتوب علينا أن نعيش سعادة مؤقتة.. لماذا يجب أن ندفع ثمن سعادتنا أحزان أضعافا مضاعفة..

ولَم اشعر إلا ودموعي تسقط على وجنتي وأنا في الدرس فسألني أحد الأطفال مَس رنا لماذا تبكين؟ هل أنت مريضة؟

فمسحت دموعي وقلت له حزينة لأنك لا تدرس جيدا..

لم أستطع أن أتناول الطعام أو الشراب.. كنت منقطعة عن الدنيا بأفكاري الحزينة.. كنت خارج الزمان والمكان..

وفِي المساء فتحت جوالي وإذ برسائل الحب والوعود بالأحلام السعيدة من يوسف..

فأرسلت له رسالة : موعدنا غدا في الثانية ظهرًا داخل الكنيسة ..

فأرسل لي : سوف أكون موجودا معك..

وبالفعل أتى الغد بسرعة وكانت الساحة مزدحمة..

فاتصلت به وسألته.. يوسف أين أنت ؟

فقال لي أنا على يمينك ووجدته

فدخلنا إلى الكنيسة معا وحضرنا القداس..

وبعد الانتهاء ذهبت إلى أبونا وقلت له هذا صديقي يوسف يود أن يسألك بعض الأسئلة..

فرحب به كثيرا.. ثم قال له يوسف : أبونا طوني إنه لشرف لي أن اقابلك.. رنا لا تكتفي بالحديث عن طيبة قلبك وأخلاقك .. أنا يوسف المسلم .. وأريد أن أسألك ما هي العوائق إذا أردتُ أن أتزوج رنا ؟

فقال له : يا ابني نحن في بلد مسلم .. وإذا غيرت دينك تعتبر مرتد ويهدر دمك ..

وإذا غيرت رنا دينها فسوف تلحق العار ليس فقط بأمها إنما بعائلتها كلها ..

وأكمل قائلا : إذا كنت تحبها حقًا دعها تمشي في طريقها وتكمل حياتها .. وأكمل أنت حياتك لوحدك .. بعض الأمور ليس مقدرًا لها أن تكتمل ..

فنهض يوسف غاضبا وقال له : لو اجتمعت الدنيا كلها لن يقف شيئًا أمام طريق سعادتي معها وأنا سوف أتزوجها ويبقى كل منا على دينه ..

وخرج مسرعا من الكنيسة وهو غاضب..

أسرعت ولحقت به بعد أن اعتذرت من أبونا طوني ..

فقلت له يوسف أنا سوف أعطيك حلا ولكنه لا يخلو من العذاب لي ولَك ..

فقال ما هو أخبريني.. أنا مستعد أن أضحي بحياتي ولا أخسرك مطلقا..

فقلت له سنبقى مع بعضنا ونحب بعضنا وسوف أعاملك على أنك خطيبي وأنا خطيبتك ونتعرف على بعض أكثر ..

وحتما سوف نجد حل

ولكن يبقى كل منا على دينه فما رأيك ؟

فقال لي سوف أخبرك برأيي بعد قليل.. اصعدي إلى السيارة الآن..

وذهب وأحضر لنا فنجان قهوة اسبريسو..

وأكمل المشوار..

فقلت له تكلم أريد أن أسمع رأيك

فأوقف السيارة وقال دعينا نتمشى قليلا.. وفي الطريق مررنا أمام محل مجوهرات.. فشد يدي بلطف وأدخلني إلى المحل.. كنت مندهشة من تصرفه..

فسلم على البائع وطلب منه أن يعرض أمامنا خواتم السوليتير الحديثة ..

وقال لي جربي ما تحبينه..

فضحكت وقلت له لماذا؟

فهمس في أذني.. فقط جربيه.. ولنحلم بهذه المشاعر اللطيفة..

فاخترت واحدا أعجبني وجربته في يدي وكنت سعيدة.. كان شعورًا مميزا..

ولكنني ختمت الموقف بالادعاء أنه لم يعجبني وخرجت من المحل ..

ولكن يوسف تأخر حتى خرج وعندما عدنا إلى

السيارة قال لي : حبيبتي رنا.. وأمسك يدي وأخرج الخاتم ووضعه في اصبعي وقال هذا جوابي ..

لا شيء يسعدني أكثر.. سوى أن تكوني بجانبي حبيبتي وخطيبتي ..

لم أعلم ما أقول كانت دموع الفرح تتساقط بدون إرادتي..

وأكمل قائلا.. سوف أحارب من أجلك الجن والإنس والشياطين والكون كله كي تبقي معي وبجانبي..

كنت سعيدة جدا بخاتمي وفاضت مشاعري بي فأخبرته.. أنني كنت أدعو الله أن يرزقني السعادة .. ولكنني لم أعلم أن السعادة هي يوسف .. حبك يا يوسف نعمة.. وبالحمد تدوم النعم .. أتمنى أن أسعدك بقدر ما أسعدتني ..

فقال لي لقد وصلنا إلى منزلك يا رنا .. يجب أن تعلمي أنني منذ أن رأيتك آمنت أن زمن المعجزات لم ينتهي .. أنت ملاك أرسلها الله لي على هيئة بشر .. وودعني وصعدت إلى منزلي

وعندما فتحت الباب وجدت أمي تشاهد التلفاز وهي ترتعد خوفا..

وعندما اقتربت كي أشاهد

يا إلهي.. ما هذا

اقتربت كي أعرف ما حصل..

يا إلهي : خبر عاجل.. اندلاع الحرب في إحدى المحافظات القريبة منا ..شاهدت يومها فيديو قصيرًا لكنه مرعبا.. كان يعرض على الشاشة ..

وكان مفاده.. قيام مجوعة إرهابية تدعو نفسها داعش

.. بقطع رؤوس ثلاثة رجال وشاب في ريعان شبابه.. بتهمة أنهم مسيحين كفار.. وكانوا قد أصدروا بيانا أعلنوا فيه أن هذا هو مصير جميع المسيحين في البلد..

كنت مرعوبة جدا.. فقلت لأمي ماذا يحصل ؟

وهل حقًا قد قامت الحرب هنا ؟ ومن أين ظهر هؤلاء الإرهابيين في بلدنا الطاهر؟

فقالت يا رنا لا تصدقي كل شيء يعرض.. ربما إشاعات مغرضة.. فلننتظر وسوف نرى..

كنت خائفة جدا ولكن ما أنساني خوفي كان الخاتم المميز الذي أهداني أياه يوسف ..

اتصلت بيوسف :و أخبرته عن سعادتي بالقرار الذي أخدناه ..و أخبرته عن ما شاهدت في التلفاز .. فقال لي : أجمل قرار أخذته في حياتي أنكِ أصبحت حبيبتي وخطيبتي .. ولا تخافي من شيء فأنا بجوارك العمر كله ..

شعرت بالفرح والسرور من كلامه الذي أعطاني طاقة إيجابية.. فنمت وأنا سعيدة قريرة العين..

وفِي الصباح ذهبت إلى مدرستي

.. ولكن كنت أسمع أصواتا حربية غريبة.. كنت أسمعها لأول مرة في حياتي .. ولم أختبرها في حياتي قط..

وعندما دخلت إلى المدرسة سألت البواب عن مصدر هذه الأصوات الغريبة؟

فقال لي ألم تسمعي الأخبار ؟ اندلعت الحرب منذ البارحة والدولة تحارب تنظيم داعش الإرهابي المتمركز حول حدود المدينة ..وهذه الأصوات هي أصوات صواريخ حربية .. والمشافي تعج بالمصابين من الأرياف القريبة والبعيدة بسبب قذائف الإرهابيين .. ارتعبت من كلامه وقلت له لم أسمع شيئًا.. وما هي إلا ثواني وسمعنا صوت صفير قذيفة إرهابية دوت بقربنا.. وخلال ثواني اكتشفنا أنها سقطت في باحة المدرسة ..

وبدون وعي مني انبطحت على الأرض من الخوف.. وكان الجميع يصرخ خوفا وفزعا.. وملا الغبار الأرجاء..

فصاح علي الآذن هل أنت بخير آنسة رنا ؟

قلت له أنا بخير وإذ بصوت المديرة وهي تصيح اسعاف اسعاف .. ركضت وأسرعت إليها.. ويا لهول المنظر.. كانت جثث الأطفال مقطعة إلى أشلاء.. وكان هنالك العديد من المصابين.. لأنهم كانوا متجمعين في الباحة.. ونزلت القذيفة بقربهم..

أغمي علي من المنظر ولكن ما هي إلا دقائق وتمالكت نفسي.. كان المسعفون قد وصلوا وحملوا المصابين ثم

وبدأوا بحمل أشلاء الأطفال .. ثم طلبت مني المديرة ألّا أعود إلى المدرسة حتى تتصل بي..

كان الطريق من المدرسة إلى منزلي يأخذ مني مايقارب النصف ساعة .. لا أعلم كيف وصلت إلى منزلي يومها خلال ربع ساعة دقائق ..

احتضنت أمي و بدأت أبكي.. كان هذا أصعب موقف مر في حياتي ..

في الساعة الثانية ظهرًا اتصل بي يوسف وأخبرني أن النادي قد تم إغلاقه حتى إشعار آخر .. وأن الجيش قد تمركز في الشوارع الجانبية.. ووضع حواجز عسكرية وشعبية كي يمنعوا دخول الارهابيين إلى المناطق السكنية..

وكنت أكلمه وأخبره كم أنا خائفة وأحتاجه في جواري كي يكون سندا لي و لأمي..

وإذ بصوت قذيفة تضرب إحدى الأبنية المجاورة لنا وأصوات الناس تصيح اسعاف انقذونا .. بدأت ابكي فقال لي يوسف أرجوك اهدئي وأنا بجوارك وسوف أحميكم وأدافع عنكم و سوف .....

الو الو يوسف الو يوسف هل تسمعني الو..

وإذ تعطلت شبكة الاتصالات.. فتحت التلفاز وكانت أغلب المحطات الإخبارية مشوشة.. وانقطعت الهواتف الارضيّة والكهرباء..

وفجأة ساد الظلام مدينتنا الحبيبة..

أخرجت امي لنا مرتبة وفرشتها في الممر واحتضنتني وقالت الممر سوف يكون أكثر منطقة أمانا في المنزل.. وإذا حصل شيء لنا.. فإما نموت سوية أو نعيش سوية .. وبدأت أبكي فقالت لا تخافي

لن يحصل شيء (كنت أتخيل منظر الإرهابيين وهم يقطعون الرؤوس للناس المسيحيين..وبما سوف يفعلونه بِنَا) ونمت وأنا أرتعد خوفا.. وأحلم بغد مشرق..

ولكن.. لم يكن الصباح جميلا على الإطلاق..

فعندما استقيظت حدثت الكارثة الحقيقية..

لم أستيقظ على زقزقة العصافير..

إنما على أصوات الإطفاء والإسعاف..

وكانت رائحة البارود تملا المكان.. ووجدت أمي مستيقظة وتنظر خارج النافذة.. نادتني كي تحكي لي ما حصل.. يبدو أن بعض قذائف الحقد قد ضربت البناء المقابل لنا وكان هذا البناء يحوي على العديد من براميل المحروقات للاستخدام المنزلي وللتدفئة..لا بد و أنها كانت سببا رئيسيا في إندلاع الحريق..

اتصلت بيوسف مرعوبة وأخبرته ما حصل..

فحمد الله على سلامتنا أولا.. ثم قال لي لدي خبر مفرح لك .. سوف ينسيكِ خوف الحرب والتوتر..

فقلت له هيا أخبرني أرجوك فأنا أحتاج إلى جرعة من التفاؤل..

فقال لي :كنت البارحة في نقاش حاد مع والدتي وأختي عنك .. وبعد أن رفضوا زواجي منكِ جملة وتفصيلا.. فقد كانت أمي دائمًا ترغب أن تزوجني لابنة اختها.. والتي أعتبرها مثل أختي..

و أنهيت نقاشي مع أمي بأنني هددتها.. أنني أريد رنا زوجة لي وإن لم أتزوجها سوف أنتحر و أقتل نفسي.. وبعد المجهود الكبير في إقناعها وافقت بشرط أن أجعلك تسلمي ..كنت مصدومة جدا بكلام يوسف.. وبكلام أمه.. فقلت له ولكنني لا أريد أن أصبح مسلمة فأنا مقتنعة بديني ولا أنوي أن أغيره..

فضحك وقال أنا أحبك كما أنت ولا أريد منكِ أن تفعلي أي شيء لست مقتنعة به..

أنا وافقت على طلب والدتي مبدئيا فقط كي أقنعها بزواجنا وكي تبارك لنا هذا الزواج..

لأنني يا رنا أحبك لدرجة لا أتخيل أن تمر لحظة من حياتي بدون أن تكوني موجودة فيها .. ولأنني أريدك شريكتي في الدنيا وفي الآخرة..

فقاطعته قائلة.. فليحميك الرب لي.. كنت فرحة كالعادة بكلامه المعسول وكيف أنه قد بادر بهذه الخطوة المهمة وبذل هذا المجهود العظيم كي يقنع أهله بزواجه مني.. فقد زالت أول عقبة أمامنا وهي موافقة أمه..

قلت له : يوسف حبك نعمة أدعو الرب ألّا تزول.. فقال لي.. حبيبتي رنا أنت جميع نعم الله مجتمعة وأنا لن أسمح لأحد أن يحرمني منك.. فالحياة أفعال وليست مجرد أقوال.. وأنا أخذت قراري بتكملة حياتي معك..ولن أتراجع عن هذا القرار ما حييت.. حيث لا يهمني شيء في الحياة هذه غيرك.. و لا أعبئ بكلام الناس.. فلن يعيش حياتنا أحد غيرنا .. ولذلك حان دورك الآن ويجب أن تمهدي قصتنا لأمك..

وسرحت في تفكيري.. كانت أمي العقبة الثانية والأهم.. وكانت موافقة أمي ضرب من الخيال .. حيث كانت تبدو فكرة مستحيلة.. أن تتقبل مجرد مناقشة الفكرة.. وكنت كلما حاولت أن أفتح الموضوع معها تراجعت على الفور.. فقد كنت أخشى منها.. فربما فكرت أن تطردني من المنزل أو أتسبب لها بسكتة قلبية.. فقلت ليوسف..

دعني أمهد الموضوع لأمي بالتدريج..

فقال لي يوسف : تبا للمجتمع الشرقي ولطريقة تفكيره البدائية.. تبا للعادات والتقاليد التي ما زالت تقيدنا.. بأناس ماتوا.. وأكل الدهر على موتهم وشرب الكثير.. نحن نعيش عمرًا واحدا.. وربما نموت غدا بسبب

الحرب أو الظروف السيئة المحيطة بالمنطقة.. فلماذا لا نعيش يومنا بسعادة وكما نرغب..

فقلت له أحبك يا يوسف.. وأعشق طريقة تفكيرك حتى الثمالة.. لا تقلق سوف أحاول أن أقنعها..

وفي المساء بدأت أفتح الموضوع مع أمي..

فغضبت كثيرا.. وقالت .. كيف تتزوجين من غير دينك؟

سوف تجلبين العار لعائلتنا..

لن أسمح بذلك مهما كلفني الأمر.. ومن الآن وصاعدا ممنوع مغادرة المنزل أو الاتصال بيوسف إطلاقا..

ثم صاردت جوالي..

كنت أخشى أن يحصل لها شيئًا سيئا فلم أعارضها..

وكان لدي جوالا آخرًا قديما استعملته كي أتواصل بالرسائل فقط مع يوسف وأخبرته أنني لا أستطيع مقابلته في الفترة الحالية..

كان لبقا و مؤدبا جدا فقدر وضعي.. وقال لي أنا مستعد أن أصبر حتى تلين أمك وتستطيعين إقناعها.. فالمهم عندي ألّا أخسرك.. مستقبلا..

ومرت الأيام والأسابيع والأشهر وبقيت على هذه الحالة لا أغادر المنزل إلا إلى السوبر ماركت

وتحولت المدراس إلى مأوى للنازحين من أماكن القصف والحرب والذين خسروا منازلهم.. ولم يعد يوجد لدي عمل .. وهنا بدأت فرصة تلوح بالأفق لي وليوسف.. فقد

بدأت الناس تهاجر إلى الدول المجاورة هروبا من الحرب والدمار ..

وكان يوجد صديق لوالدي قد أخبر أمي أنه يستطيع أن يجعلنا نهاجر إلى السويد ونحصل على الإقامة الدائمة هناك إذا أردنا ذلك.. خلال شهرين..

فوافقت أمي على الفور .. لسببين.. أولا.. أنها تعبت كثيرًا من القذائف العشوائية والخوف المستمر من داعش الإرهابية .. ثانيا.. أنها أرادت أن أنسى يوسف وأن تزوجني في الخارج لشخص غيره ..

وبدأت بتجهيز جوازات السفر

فباعت والدتي منزلنا وكان يوجد لدى والدي مكتب وسيارة فباعتهم بنصف ثمنهم بسبب الحرب .. وبقي على موعد سفرنا أسبوعا واحدا فقط.. كنت في هذه الفترة أقابل يوسف سرًا وكنت أنسق معه فكرة اللحاق بنا إلى السويد.. وكانت أمي قد اقتنعت أنني نسيت يوسف.. ولذلك استطعت مقابلته مرارًا

وتكرارا.. وكان بدوره قد أقنع أهله أنه يريد السفر إلى السويد كي يهرب من الحرب ويبدا بعمل جديد ويرسل لهم كي يأتوا خلفه

حين تستقر أموره هناك .. وكنت كلما قابلته أشعر بالخوف الشديد من أمي..كنت أشعر أحيانا أنها تراقبني .. ولكنني لم أكن متأكدة.. وفي يوم ما اتفقت مع يوسف أن نلتقي في المقهى الذي التقينا فيه أول مرة.. والذي اعترف لي فيه بحبه..

وفِي الواحدة ظهرًا كعادتنا على اللقاء دائما.. كنت قد

اشتقت له كثيرًا وكنت غائبة عنه لمدة أسبوع كامل..

ففاجئني بهدية جميلة جدا.. كانت قلادة ذهبية مكتوب اسمي عليها بالإنكليزي..

فرحت كثيرًا باهتمامه ومحبته لي..

واتفقنا على تفاصيل الزواج قريبا.. وكان اتفاقنا أن نتزوج حالما يصل إلى السويد..

فلا أحد يعرفنا هناك ولن نكون مقيدين بأحكام المجتمع البالية..

وبعد أن احتسينا القهوة خرجنا من المقهى..

وإذ بصوت صفير قذيفة يدوي حولنا.. صرخت صرخة عالية.. وانبطحت في الشارع وانبطح يوسف فوقي.. لكي يحميني..

ولكن الشظايا كانت كثيرة وقريبة جدا.. ثم شعرت بحرارة شديدة في ساقي.. وتبعها ألم شديد.. وتبينت خلال دقائق..

أن إحدى الشظايا قد دخلت إلى قدمي .. كنت أصرخ وأقول.. قدمي تحرقني.. هيا يا يوسف أنجدني..

يوسف يوسف تكلم معي..

حبيبي يوسف انهض من فوقي..

أرجوك انهض.. أسرع صاحب المقهى نحوي وأزاح حبيبي يوسف من فوقي.. يا الله.. كان صاحب المقهى يحاول أن يسعفني.. دفعته بعيدا عني.. ونسيت ألم قدمي.. فقد كان ألم روحي أكبر.. لحظتها نسيت الكون بما فيه.. فقد مات كوني أمام عيني..

حبيبي يوسف أرجوك لا تذهب.. خذني معك قبل أن تذهب.. سأتزوجك.. لا تذهب.. ليتنا لم نلتقي اليوم.. ليتنا بقينا في بيوتنا.. وأبقيتك آمنا يا حبيبي يوسف.. أمسكت يده.. قبلتها كثيرا..نسيت نفسي ونسيت الزمان والمكان.. كنا أنا واياه لوحدنا..كان قلبه ينزف.. كان جسده مغطى بالدماء الطاهرة..

أكاد أقسم أن رائحة المسك قد فاحت منه.. حبيبي سبقني إلى الجنة وسأزف نفسي إليه عما قريب.....

هذه اللحظات الأخيرة كانت آخر دقائق قصتي مع

أرجل رجل على وجه الخليقة.. حبيبي يوسف..

النهاية

حقوق النشر والتوزيع محفوظة

ببلومانيا للنشر والتوزيع